الجـامعــة الإســلامية – غــزة
عـمــادة الــدراســات الــعــلــيــا
كــلــيــــــــــــــة الآداب
قســـــــم اللغـــــة العربيـــة

الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (السور المدنية)

إعداد الطالبة

فاطمة هاشم حسن أبو العيش

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد شعبان علوان

أستاذ البلاغة والإعجاز القرآني بالجامعة الإسلامية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية

1436هـ- 2014م

الإهداء

إلى نهر الحب الذي لا ينضب، رمز العطاء والحنان

والدتي الحبيبة

إلى قدوتي الأولى، نبراسي الذي ينير دربي

والدي الحبيب

إلى سلطان قلبي، داعمي في مسيرتي

زوجي الحبيب

إلى عضدي وسندي في هذه الحياة

إخوتي أحبتي

إلى ضحكتي في هذه الدنيا، سعادتي ونور عيني

أطفالي الأحباء

إلى أحبائي الكُثر، الذين دعموني بحبهم وتعاونهم

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا يسعني بعد أن وفقني الله لإتمام هذه الرسالة، إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاز هذه الدراسة، سواء برأي، أو توجيه، أو دعم، أو تسهيلات، وأخصّ بالشكر والتقدير من تعلّمت منه الكثير، أستاذي الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد شعبان علوان، المشرف على هذه الرسالة، لما بذل من وقت وجهد في سبيل تقديم التوجيهات والإرشادات التي أسهمت بشكل كبير في إبراز هذه الدراسة، ولما أضافه لي من علم ومعرفة متميزة، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

وأتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الكرام:

الدكتور/ محمد شحادة تيم حفظه الله (مناقشاً داخلياً)

والأستاذ الدكتور/ نعمان شعبان علوان حفظه الله (مناقشاً خارجياً)

وذلك على تكرمهم مناقشة هذه الدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين كان لهم دور بارز في الأخذ بيدي إلى بر الأمان.

وأقدم خالص حبي وتقديري إلى جامعتي الغراء وأسأل الله أن يجعلها منبعاً للعلم والعلماء، وكذلك أوجه شكري وتقديري إلى أمناء مكتبة الجامعة الإسلامية والقائمين عليها والذين لم يبخلوا بأي مساعدة أو أي عون يستطيعونه.

وختاماً أتمنى من الله العلي القدير أن تكون دراستي هذه عوناً لي على طاعته، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الموفق

الباحثة

مــقـدمــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، أنزل على عبده الكتاب فيه آيات بينات. هو الرحمن، علم القرآن، ليكون حجة بينه وبين عباده، من بعد عنه ضل وغوى، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة وعلى أهل بيته مصابيح الظُلَم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاءً لفضلهم ومكافأة لعملهم وكفاءً لطيب فروعهم وأصولهم، ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع.

وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله إلى الخلق لهدايتهم إلى الحق وإبعادهم عن طريق الضلال، ومن حكمة الله تعالى أن أنزل القرآن باللغة العربية التي هي أصلح اللغات لما امتازت به دون اللغات الأخرى من الخصائص﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾[1]، ومن حكمة الله تعالى أن ينزل القرآن الكريم أول ما ينزل على أفصح الناس وأبلغهم الذين كانت البلاغة بضاعتهم والبيان باعهم وتحداهم الله أن يأتوا بمثل القرآن ومع ذلك يقفون حيال هذا الأمر مكتوفي الأيدي فقد بهرهم القرآن ببلاغته وأخرس ألسنتهم.

ولأن القرآن الكريم يحمل الإسلام بين دفتيه فإن المسلمين نظروا إليه فوجدوا فيه الكتاب الجامع للعقيدة والتشريع والهداية والبيان والإعجاز اللغوي والبلاغي، فكان القرآن هو محط الدراسات الأول، فتناوله العلماء بالبحث والتنقيب مثل القرطبي والفخر الرازي والزمخشري، وفي عصرنا هذا برز علماء مفسرون استطاعوا الوقوف على أسرار بلاغية فيه ومن أشهرهم الزحيلي، وسأحاول في هذا البحث أن أتتبع المسائل البلاغية في السور المدنية التي تناولها الإمام الزحيلي في كتابه: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مستعرضةً جهوده البلاغية في هذا الكتاب.

أهمية البحث:

1- أنها تأتي استكمالاً للجهود المبذولة لبيان القيمة البلاغية في كتاب الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

---

(1) سورة الزمر، آية: 28.

2- تزويد المكتبة العربية بإضاءة بحثية هادفة في العلوم البلاغية القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

1- قلة الدراسات البلاغية المتعلقة بهذا الموضوع.

2- الوقوف على أسرار البلاغة القرآنية وما فيها من سحر وبيان.

3- الفائدة العلمية التي يكتسبها الدارس خلال استخراجه للمسائل البلاغية من الكتاب وتحديد مصطلحاتها.

4- الرغبة في تعلم البلاغة العربية من خلال كتاب الله عز وجل وعن طريق أحد كتب التفسير المشهورة، إيماناً مني بأهمية البلاغة في التفسير القرآني.

منهج البحث:

تتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، حيث إنني قمت أولاً بقراءة السور المدنية سورة سورة، وآية آية، فوضعت بعد ذلك يدي على مواطن البلاغة في الآيات، وذلك من خلال تتبعي لها في التفسير المنير، ومن ثم قمت بتحليل أقوال الزحيلي البلاغية والكشف عن مضمونها ووصف معانيها وتبين مبانيها.

أهداف البحث:

1- ابتغاء مرضاة الله عز وجل.

2- الكشف عن الأسرار البلاغية الكامنة في السور المدنية، لتيسير الطريق أمام الدارسين ليرتشفوا من مناهل العلماء.

3- استعراض جهود الزحيلي وفق ما وردت في كتابه.

4- إظهار القيمة البلاغية للكتاب، والتأكيد على اهتمام الزحيلي بالجانب البلاغي في كتابه.

5- محاولة رد التهم التي دارت حول البلاغة ووضعها في مكان قفرٍ، والإدعاء أنها علم محدود قد انحسر أمره، وجف نبعه.

6- محاولة تشكيل رؤية أو نظرية للبلاغة القرآنية للاستفادة منها في تفسير النص القرآني.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بهذا الموضوع وهو (الزحيلي وجهوده البلاغية في ضوء التفسير المنير) فلم أجد دراسة بلاغية خاصة عن الزحيلي.

ولكن هناك دراسة غير مباشرة أضاءت لي الطريق وهي رسالة ماجستير للباحث محمد عارف فارع والتي تحمل عنوان: " منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم التفسير المنير".

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وتمهيد يتضمن الحديث عن الزحيلي من حيث نسبه، وحياته، وعلمه، وشيوخه، وتضمن أيضاً دراسة وصفية للكتاب، وثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول مسائل علم المعاني في التفسير المنير وتوسعت في دراسة هذا العلم عند الزحيلي.

وفي الفصل الثاني الذي يحمل عنوان الصور البيانية عند الزحيلي تناولت الحديث عن التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية والتعريض والترشيح.

أما الفصل الثالث وهو الألوان البديعية في كتاب التفسير المنير، فقد درست فيه المحسنات اللفظية، والمحسنات المعنوية وذلك من وجهة نظر الزحيلي وأقواله.

التمهيد
الزحيلي حياته وأخباره

- ❖ اسمه ونسبه
- ❖ مولده
- ❖ علمه
- ❖ أساتذته وشيوخه
- ❖ مناصبه العلمية
- ❖ دراسة وصفية لكتاب التفسير المنير

التمهيد

الزحيلي حياته وأخباره[1]

إن دراسة بيئة الكاتب ومحيطه الذي نشأ وترعرع فيه له دور كبير في فهم شخصيته العلمية، وسأوضح بإذن الله أهم جوانب حياته الاجتماعية والعلمية البارزة.

اسمه ونسبه:

وهبة مصطفى الزحيلي (أبو عبادة)، يرجع نسبه إلي بلدة في لبنان اسمها زَحْلَة، حيث نزح أجداده من هذه البلدة إلي سوريا، فلم يكن آنذاك فوارق سياسية تحول دون التنقل بين سوريا ولبنان، وعليه فقد لقبوا بذلك اللقب.

مولده:

ولد الزحيلي في بلدة "دير عطية" في الجمهورية العربية السورية، في عام 1351هـ/ السادس من أيار 1932م، لأبوين كريمين موصوفين بالتقوى والصلاح.

فوالده الحاج مصطفى- رحمه الله- حافظٌ لكتاب الله تعالى، مكثرٌ من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، شديد التمسك بالسنة النبوية المطهرة عاملٌ بها.

وقد كان الحاج مصطفى يعمل بالزراعة والتجارة، وكان يوجهُ أولاده لمتابعة التحصيل العلمي خصوصاً في إطار الدراسات الإسلامية الفقهية.

أما والدته فهي الحاجة فاطمة بنت مصطفى سعدة، وكانت شديدة الورع متمسكة بالشريعة الإسلامية عاملة بها.

اتجه الزحيلي في بداياته الأولى إلى تعلم القرآن الكريم، فأتقنه تجويداً في أحد كتاتيب البلدة عند امرأة صالحة حافظة، بعد ذلك درس المرحلة الابتدائية وأتمها في بلدته قبل أن ينتقل إلى دمشق.

---

(1) ينظر: منهج وهبة الزحيلي في تفسيره القرآن الكريم "التفسير المنير"، (رسالة ماجستير): محمد عارف فارع، جامعة آل البيت، ص 15-28، وسلسلة علماء ومفكرون معاصرون- لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم: بديع السيد اللحام، ص11-36، ط (1)، دار القلم، دمشق، (2000م)، وبرنامج علماء مبدعون: جاسم المطوع http://www.youtube.com/watch?v=JiypwMdXEuY

علمه:

بعد أن أنهى دراستَه الابتدائية قدم الزحيلي مدينة دمشق سنة 1946م وله أربعة عشر عاماً لمتابعة دراسته الإعدادية والثانوية حيث التحق بالكلية الشرعية، وأمضى فيها ست سنوات من الدراسة، كان ترتيبه الأول على جميع حملة الثانوية العامة.

بعد حصوله على شهادة الثانوية الشرعية توجه إلي مصر لمتابعة مسيرته العلمية وتحصيله العلمي العالي، فقد درس في الجامعة الأزهرية في كلية الشريعة وحصل علي الشهادة العالمية "البكالوريوس" وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين وذلك عام 1956م. ثم حصل على إجازة التخصص بالتدريس من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية عام 1957م.

وبهذا يكون قد حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس من أعرق جامعة في العالم الإسلامي.

وفي أثناء دراسته في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، درس علوم الحقوق "القانون" وحصل على ليسانس في الحقوق من جامعة (عين شمس) بتقدير جيد عام 1957م.

وبالرغم من أنه حَصْلَ على ثلاث شهادات جامعية خلال خمس سنوات فقط ومن جامعتين مختلفتين إلا أنه لم يُشبع نهمه العلمي، وكيف يشبع من صَدقَ في طلب العلم؟ والنبي ﷺ يقول: "منهومان لا يقضي واحد منهما نهمته: منهوم في طلب العلم لا يقضي نهمته، ومنهوم في طلب الدنيا لا يقضي نهمته"[(1)].

فقد واصل مسيرته العلمية ليلتحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة، حيث تخصص بقسم الشريعة الإسلامية فيها، وفي العام 1959م نال درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق، وكانت رسالته في التخرج تحمل عنوان (الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي).

حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق والشريعة الإسلامية، عام 1963م، بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية والتي بعنوان (آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام). وقد كان متخصصاً في الفقه وأصوله (الفقه المقارن).

---

(1) المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، م (11)، ص 63، حديث رقم (11095)، ط (2)، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

أساتذته وشيوخه:

من أساتذته وشيوخه في دمشق الشام:

1- الشيخ محمد هاشم الخطيب الشافعي: خطيب جامع دمشق (الأموي) وصاحب نهضة علمية، ومؤسس (جمعية التهذيب والتعليم)، كان فقيهاً له فهم شامل للإسلام الحنيف ومبادئه الراسخة. توفي سنة(1378هـ- 1958). قرأ عليه الدكتور وهبة في الفقه الشافعي، وتأثر به في التوجيه وتبيان المعايير الصحيحة للإسلام.

2- الشيخ عبد الرازق الحمصي (جوانية): تلقى العلم بدمشق والأزهر، كان فقيهاً وتولى وكالة الإفتاء العام للجمهورية السورية عام 1963م وتوفي عام (1388هـ- 1969م) رحمه الله. قرأ عليه الدكتور الزحيلي في الفقه.

3- الشيخ محمود ياسين: أحد مؤسسي (جمعية النهضة الأدبية) و(جمعية العلماء)، و(رابطة العلماء)، و(جمعية الهداية الإسلامية) التي تولى رئاستها، وله عناية خاصة بعلوم اللغة والأدب والفقه، وله اشتغال في الحديث النبوي وعلومه، توفي سنة (1367هـ- 1948) رحمه الله. قرأ عليه في الحديث النبوي وعلومه.

4- جودة الماريني: من رجال التربية والتعليم، تولى إدارة (المدرسة الكاملية)، ثم إدارة الكلية (الثانوية الشرعية)، وله مؤلفات في الجغرافية، توفي سنة(1376- 1957م).

5- الشيخ حسن الشطي: فقيه حنبلي، تقلب في الوظائف العلمية، وهو أول مدير للكلية الشرعية بدمشق، توفي سنة (1382هـ- 1962م).

6- الشيخ محمد لطفي الفيومي: فقيه حنفي، ومدرس بارع، درّس بالمدرسة الكاملية، والكلية الشرعية، والمدرسة الآجرية في الفنون المختلفة، وله مشاركة في أعمال (رابطة العلماء) بدمشق، توفي رحمه الله سنة (1411هـ- 1990م). قرأ عليه الشيخ الزحيلي في أصول الفقه ومصطلح الحديث وعلم النحو.

7- الشيخ حسن حبنكة الشهير بالميداني: أحد أفذاذ دمشق المعدودين، وعلم من أعلام الإسلام، صاحب النهضة العلمية المتميزة حيث شارك بتأسيس وإدارة كل من مدرسة (الجمعية الغراء- سعادة الأبناء)، و(مدرسة وقاية الأبناء) و(المدرسة الريحانية)، و(المعهد الشرعي- تنكز)، وتوج ذلك بتأسيس (جمعية التوجيه الإسلامي) ومعهدها. توفي رحمه الله تعالى سنة (1398هـ- 1978م).

8- الشيخ محمود الرنكوسي بعيون:العالم العامل الفاضل، مدير (دار الحديث الأشرفية) بدمشق، درَّس في (الكلية الشرعية) سنين طويلة وتوفي سنة (1405هـ-1985م) رحمه الله. قرأ عليه الأستاذ الزحيلي في علوم العقائد والكلام.

وغيرهم الكثير، والمجال لا يتسع لذكرهم.

ومن أساتذته وشيوخه في القاهرة أذكر:

1- الشيخ محمد أبو زهرة: الفقيه الإمام الملتزم، وعلَم العصر، كان متعدد المواهب، صاحب مواقف جريئة تشهد له بعدم المحاباة في دين الله، وقد أوتي فهماً عميقاً، ولساناً بليغاً وقلماً سيالاً، وقد امتازت مؤلفاته بالوضوح والعمق والاستقصاء والابتكار. وقد تأثر الأستاذ الزحيلي بأسلوبه في الكتابة. توفي الشيخ أبو زهرة سنة(1395هـ) مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً تدل على سعة علمه، وأصالة تفكيره.

2- الشيخ محمود شلتوت:الفقيه المصلح المجدد، كان ذا تأثير بعيد المدى، شديد النفوذ، راسخ العلم، واسع الصدر، مثلَّ الأزهر في مؤتمر(لاهاي) العالمي سنة (1937م) لدراسة القانون الدولي المقارن، وقد تولى مشيخة الأزهر عام 1958م، وتوفي وهو شيخ للأزهر (1383هـ-1963م) رحمه الله تعالى، وقد ترك أكثر من خمسة وعشرين كتاباً، وتمتاز كتبه بغاية الوضوح والسلاسة وتدل على رسوخ قدمه في التفسير والفقه، وأسلوبه يدل على وعي وتفقه.

3- الشيخ الدكتور عبد الرحمن تاج: كان أحد أعضاء البعثة الأزهرية إلى فرنسا، حيث نال فيها درجة دكتوراه دولة في الفلسفة وتاريخ الأديان من السوربون، وذلك عن بحثه (البهائية وعلاقتها بالإسلام) وقد جمع بين الثقافتين الإسلامية الأصيلة والأوروبية الغربية. توفي رحمه الله مخلفاً مجموعة من الأبحاث تميزت بالعمق والأصالة، ودارت في فلك التفسير وعلوم اللغة والفقه.

4- الشيخ عيس منّون: ولد بفلسطين سنة (1308هـ- 1890م)، وقدم مصر عام (1922)، درسّ في الأزهر، ونال عضوية جماعة كبار العلماء عام (1936م) عُيَّن عميداً (شيخاً) لكلية أصول الدين، ثم شيخاً لكلية الشريعة، كما كان عضواً بارزاً في لجنة الفتوى ولجنة مشروع قانون الأحوال الشخصية، توفي رحمه الله (1376هـ).

5- الشيخ علي محمد الخفيف: أحد أعلام القضاء والفقه في مصر، وعضو (مجمع البحوث الإسلامية) منذ إنشائه، وعضو موسوعة الفقه الإسلامي، وأحد أعضاء لجنة وضع مشروع قانون الأحوال الشخصية البارزين، وعضو مجمع اللغة العربية بمصر، توفي سنة (1398هـ- 1978م)، مخلفاً أكثر من عشرة كتب فقهية وأصولية وعدداً كبيراً من الأبحاث.

ومن أساتذته في القاهرة غير هؤلاء:

- الشيخ جاد الرب رمضان: توفي سنة (1994م)، قرأ عليه في الفقه الشافعي.
- الشيخ محمود عبد الدايم: توفي سنة (1992م)، قرأ عليه في الفقه الشافعي أيضاً.
- العلامة الشيخ عبد الغني عبد الخالق: توفي سنة (1983م)، في أصول الفقه.
- الشيخ مصطفى عبد الخالق: في أصول الفقه.
- الشيخ عثمان المرازقي: في أصول الفقه.
- الشيخ الظواهري الشافعي: في أصول الفقه.
- الدكتور محمد سلام مدكور (المشرف عليه في رسالة الدكتوراه).
- الدكتور محمد حافظ غانم: أستاذه في القانون الدولي العام في كلية الحقوق بجامعة عين شمس.

وغيرهم كثير، وهو يحبهم وهم ويحبونه، ويجلهم جميعاً، ويدعو لهم، ويكُنّ لهم كلّ تقدير، والمجال لا يتسع لذكرهم جميعاً.

وقد تأثر الأستاذ الزحيلي له بعدد من الكُتَّاب الإسلاميين وعلي رأسهم الأستاذ الأديب (عبد الرحمن عزام) الذي كان له معرفة عميقة بمعضلات المسلمين في أنحاء العالم، ومن أهم كتبه التي تأثر بها الزحيلي كتابه (الرسالة الخالدة).

كما أنه تأثر بكتابات الدَّاعية الإسلامي الكبير الشيخ (أبي الحسن الندوي) وخصوصاً كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ وبالجملة فإنَّ فضيلة الأستاذ الزحيلي يقول: "أخذت العلم، وتعلمت من شيوخ الشام العمل بالعلم والورع"؛ فشيوخ بلاد الشام في تلك الفترة اعتنوا بالتربية والتعليم والتوجيه والعمل، والبعد كل البعد عن الشهرة والكتابة والتأليف.

مناصبه العلمية:

أولاً- في مجال التعليم والتوجيه:

- عُيَّن مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام3 196م، وترقى في مدارج سلك التعليم الجامعي، فرقي إلي درجة أستاذ مساعد عام(1969م) وأنهى سُلم ترقياته عندما عين أستاذاً وذلك عام (1975م).

- أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير وأُطروحات الدكتوراه، بلغت الآن زهاء ثمانين رسالة.
- درَّس بوصفه أستاذاً زائراً في عدد من جامعات الدول العربية:
- فدرّس بكلية الشريعة والقانون وفي كلية الآداب (الدراسات العليا) بجامعة بنغازي- ليبيا سنتي (1972- 1974م)، وفي قسم الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، حيث ألقى محاضرات عامة في جامعة إفريقية وغيرها في السودان عام (1421هـ/ 2000م).
- درَّس بوصفه أستاذا زائر لمدة شهر في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض عام 1992م.
- أعير إلي جامعة الإمارات العربية –العين- وذلك من العام 1984م إلى العام 1989م، وفي هذه الفترة أنجز تفسيره الكبير (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج).
- يُدرس كتابه "الفقه الإسلامي وأدلته" كمرجع أساسي لطلبة الدراسات العليا في الباكستان والسودان وغيرهما.
- يُدرس كتابه "أصول الفقه الإسلامي" في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفي جامعة الرياض قسم القضاء الشرعي.
- وبالإضافة إلي التدريس الجامعي فهو يقوم بالخطابة، ويمارسها في المساجد منذ العام 1950م.
- يقيم أيضاً دروساً في الفقه والتوجيه في مسجد العثمان الكويتي- بدمشق.
- وله دروس توجيهية تبث من خلال أثير إذاعة دمشق صباحاً تتناول: التفسير والقصص القرآني، والقرآن والحياة.
- وهو يظهر على شاشات التلفزة العربية في ندوات ولقاءات وحوارات تتناول الفكر الإسلامي، والقضايا المعاصرة، والتوجيه والتعليم والتربية.

ثانياً: مناصبه الإدارية:

- عين وكيلاً لكلية الشريعة بجامعة دمشق بداية العام الدراسي (1967- 1968م)، وما لبث أن عين عميداً للكلية في العام (1967م) واستمر بها إلي عام (1969م).

- عين رئيساً لقسم الشريعة في كلية الإسلامية والقانون بدءاً من العام 1985م ثم عين عميداً للكلية بالنيابة حتى نهاية عام 1989م.
- وقد قام في أثناء ذلك بوضع خطة الدراسة في قسم الشريعة الإسلامية بالكلية، وأنشأ مجلة الشريعة والقانون بجامعة الإمارات، وترأس اللجنة الثقافية العليا ولجنة المخطوطات فيها.
- رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق منذ سنة (1989م).
- رئيس مجلس الإدارة لمدرسة الشيخ عبد القادر القصاب –الثانوية الشرعية– بدير عطية.

عضوية المجامع والبحوث العلمية:

- اعتمد مقوماً لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت للعام (1988م).
- أحد أعضاء هيئة التحرير في مجلة (نهج الإسلام) الدائمين، والتي تصدر عن وزارة الأوقاف السورية.
- عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة –آل البيت– بالمملكة الأردنية الهاشمية.
- عضو الموسوعة العربية بدمشق.
- عضو خبير في كل من: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بالهند وفي السودان وأمريكا.
- عضو مجلس الإفتاء الأعلى بالجمهورية العربية السورية.
- عضو الهيئة الاستشارية لموسوعة دار الفكر للحضارة الإسلامية.
- رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة المضاربة والمقاصّة الإسلامية في البحرين.
- رئيس هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي الدولي في المؤسسة العربية المصرفية في البحرين أيضاً.
- رئيس قسم الدراسات الشرعية في المجلس الشرعي للمصارف الإسلامية في البحرين.
- عضو لجنة البحوث والشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف السورية.
- عضو لجنة تقويم برنامج الماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه من قسمي الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.

الندوات والمؤتمرات العلمية التي حضرها وشارك فيها:

- دورات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي كلها.
- دورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية –آل البيت– في الأردن كلها.
- ندوات هيئة الزكاة المعاصرة في الكويت والقاهرة.
- أغلب الندوات الإسلامية الطبية التي أقامتها منظمة العلوم الإسلامية والطبية بالكويت.
- ندوة الفقه الإسلامي بسلطنة عمان، عام (1988).
- أسبوع الفقه الإسلامي بالرياض، عام (1977م).
- ندوة مع المجلس البابوي في الفاتيكان عن " الإيمان والثبات والتعليم الديني المعاصر".
- مؤتمر المصارف الإسلامية في دبي عام (1987م).
- المؤتمر الأول لحماية البيئة في جامعة الإمارات عام (1989م).

فالمتتبع لمسيرة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي يلحظ أنه تبوأ منزلة علمية مرموقة على مستوى العالم الإسلامي، فقد شغل مناصب علمية وإدارية وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات التي يطول ذكرها ولا يتسع المجال لحصرها، وما ذلك إلا لأنه يتمتع بكفاءات علمية ومواهب شخصية تؤهله لمثل تلك المناصب.

آثاره العلمية:

لقد عُرف الأستاذ وهبة الزحيلي بصبره العجيب، ودأبه الشديد وولوعه المستمر بالكتابة مع سرعة فيها، فهو ذو معرفة صادقة وخبرة واسعة وقد وهب نفسه للعلم بحثاً وتأليفاً ونشراً وأصبح التأليف والكتابة شغله الشاغل، فهو يرى فيه خير سلوة، وأجلى عبادة روحانية وأحد السبل للظفر بمرضاة الله عز وجل، وقد وصف نفسه في هذا الإطار حيث يقول: "وحينما بدأت أعوام الستينيات من عمري، حدثتني نفسي بالكف عن التأليف، وبدء رحلة سمو الروح، والعناية بالأذكار، والاستعداد للرحيل عن هذا العالم المعاصر، الذي أقبل فيه الناس على المادة والعناية بها أكثر من العناية بشؤون الدين، لميلهم إلي الترف واللهو، والتأثر بتيارات الحضارة الغربية وموجاتها، التي تغلغلت في زوايا الحياة الإسلامية فعكرتها وأفسدتها، ولكن وجدت خيرة سلوة، وأجلى عبادة روحانية، إنما في الاشتغال بالعلم والفقه، لأنهما طريق العبادة الصحيحة، وسبيل الظفر برضوان الله تعالى"[1].

(1) من مقدمة (الفقه الحنبلي الميسر): وهبة الزحيلي، ج (1)، ص 5، ط (1)، دار القلم، دمشق، 1997م.

وبتوفيق من الله تمكن الزحيلي من أن يصنف كتباً عظيمة ومؤلفات قيمة، أثرت المكتبات العربية والإسلامية، وأقبل طلبة العلم علي دراستها واقتنائها اعترافاً بفضلها وإشادة بنفعها، وقد قرر بعضها في المعاهد والكليات الشرعية في مختلف الجامعات العربية والإسلامية، وتعد مرجعاً علمياً على مدي الدهر وفي كل عصر لمختلف الدارسين في بقاع الأرض.

ومن خلال بحثي واطلاعي في المكتبات الجامعية، والشبكة العنكبوتية، استطعت أن أتعرف إلى هذا الكم الهائل من المؤلفات التي ألفها الدكتور الزحيلي، وسأذكر بعضاً منها؛ فالمجال لا يتسع لذكرها جميعاً.

ويمكن تقسيم مؤلفاته إلى أقسام:

1- مؤلفات في الفقه وأصوله ومنها:

- آثار الحرب في الفقه الإسلامي- دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي (رسالته الدكتوراه).
- نظرية الضرورة الشرعية، دراسة مقارنة.
- نظرية الضمان وأحكام المسؤلية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي- دراسة مقارنة-.
- النصوص الفقهية المختارة- تقديم وتعليق وتحليل.
- فقه المواريث: بالاشتراك مع الدكتور رأفت عثمان.
- العقوبات الشرعية وأسبابها: بالاشتراك مع الدكتور رمضان علي السيد.
- جهود تقنين الفقه الإسلامي.
- الفقه الإسلامي على المذهب المالكي.
- الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة.
- أصول الفقه الإسلامي.
- أحكام العبادات على المذهب المالكي.
- الأسس والمصادر الاجتهادية المشتركة بين السنة والشيعة.
- قواعد الفقه الحنبلي " من المغني" لابن قدامة
- المذهب الشافعي "المذهب الوسيط بين المذاهب الإسلامية".
- التقليد في المذاهب الإسلامية.

- عقد التامين الضوابط الشرعية لصور وعقود التأمين على الحياة وإعادة التأمين.

2- مؤلفات في الحديث النبوي وعلومه ومنها:

- تخريج وتحقيق أحاديث "تحفة الفقهاء للسمرقندي".
- تخريج وتحقيق أحاديث وأثار "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي مع التعليق عليه.

3- مؤلفات في السيرة وأعلام الرجال ومنها:

- أسامة بن زيد
- الإمام الشافعي: علم قريش يملأ طباق الأرض علماً.
- سعيد بن المسيب.
- عبادة بن الصامت.
- عمر بن عبد العزيز: الخليفة الراشد العادل

4- مؤلفات في القرآن الكريم وعلومه "التفسير"ومنها:

- التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج.
- التفسير الوسيط.

5- مؤلفات في الثقافة العامة ومنها:

- الإسلام وتحديات العصر والتضخيم النقدي من الوجهة الشرعية.
- الإسلام دين الجهاد لا العدوان.
- الإسلام دين الشورى والديمقراطية.
- الإسلام والإيمان والإحسان.
- العلاقات الدولية في الإسلام.
- العلم والإيمان وقضايا الشباب.
- العلوم الشرعية بين الوحدة والاستقلال.
- الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام، ودعائم الديمقراطية الإسلامية.
- تأثير الدّعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب".
- الدعوة الإسلامية وغير المسلمين "المنهج والوسيلة والهدف".

- مواجهة الغزو الثقافي الصهيوني والأجنبي.
- حقوق الإنسان في الإسلام "بالاشتراك مع آخرين".

أبحاث مقدمة إلي الموسوعات الإسلامية والعربية:

له أكثر من خمسة وثمانين بحثاً في مختلف المجالات العلمية والشرعية والفقهية وقد قدمها لتلك الموسوعات العلمية الإسلامية العالمية، ومنها:

أ- بحوثه إلى الموسوعة الفقهية بالكويت:

- بحث الأشربة.
- بحث المرابحة.
- بحث الضرورة.
- بحث الفسخ.
- بحث الغصب.
- بحث العقار.
- بحث الدولة الإسلامية.
- بحث التمثيل السياسي في الإسلام.

ب- بحوث لموسوعة الفقه الإسلامي بجدة :

- بحث المزارعة.
- بحث الاستصناع.

ج- بحوث للموسوعة العربية الكبرى بدمشق:

- بحث الإفتاء.
- بحث الاجتهاد.
- بحث الإسلام والإيمان.

د- بحوث لمؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن:

- بحث أحكام الحرب وموجباتها وآثارها "الفرق بين الحرب والجهاد".
- بحث الشورى في العصور العباسية فكراً وممارسة.

- بحث هل الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم السلم أم الحرب؟.
- بحث تبصير المسلمين لغيرهم بالإسلام (أحكامه وضوابطه وآدابه).

تعريف بكتاب التفسير المنير:

يسأل الكثير من طلبة العلم عادة عن أيسر التفاسير وأيسرها تناولاً وفهماً، فإن أحيلوا إلي ما تركه سلفنا الصالح ربما تاهوا وعجزوا عن فهم عباراتهم وصعب عليهم تحقيق غايتهم. وإن أرشدوا إلى الجديد منها لم يجدوا–على نحو كاف– ضالتهم في دقة البيان والتعرف على وجوه هذا الكتاب المجيد العظيم وأسراره من كل الجوانب التي يعنى بها أبناء هذا العصر، فضلاً عن وقوع الكثير في هذه الأيام بنوع من الشذوذ الفكري والانحراف العلمي بدافع التجديد والمعاصرة؛ لكل ذلك كان من الضروري تجديد القديم في الأسلوب والعرض والبيان والتزام منهج الاعتدال، وتقديم المادة العلمية بأسلوب معاصر، لا شذوذ فيه ولا غرابة ولا إغراب.

وهذا التفسير (التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج) قدم فيه الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي محاولة جادة ليكون عصري الأسلوب والعرض، قديم الأصول والمادة، يجمع بين أصالة القديم وعراقته، وروعة الجديد وجاذبيته، تلبية لحاجة أهل هذا العصر.

أجزاء الكتاب:

الكتاب عبارة عن موسوعة قرآنية، يقع في أكثر من عشرة آلاف صفحة من القطع المتوسط، وقد وزعت على اثنين وثلاثين جزءاً، في ستة عشر مجلداً كبير الحجم، يشمل كل مجلد تفسير جزأين من القرآن الكريم تقريباً، عدا المجلد السادس –الجزء الحادي عشر– فإنه ينتهي بنهاية سورة يونس، والأصل مراعاة لتقسيم الأجزاء، أن ينتهي بنهاية تفسير الآية الخامسة من سورة هود التي تليها[1].

أيضاً الجزء الثاني عشر من نفس المجلد، فإنه يبدأ بأول سورة هود والأصل أن يبدأ ببداية الآية السادسة، وذلك مراعاة للوحدة الموضوعية التي التزم بها الزحيلي في هذا التفسير[2]. وكذلك الجزء الثامن عشر من المجلد التاسع فإنه ينتهي بتفسير سورة النور والأصل أن ينتهي بالآية العشرين من سورة الفرقان التالية [3].

(1) ينظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، م (6)، ج (11)، ص308، ط(2)، دار الفكر، دمشق، 2003م.
(2) ينظر: المرجع السابق، م (6)، ج (11)، ص311.
(3) ينظر: المرجع السابق، م (9)، ج (18)، ص 662

وأيضاً المجلد العاشر فإنه يبدأ بتفسير بداية سورة الفرقان والأصل أن يبدأ مراعاة لتقسيم الأجزاء بالآية الحادية والعشرين من سورة الفرقان[1].

والمجلد الثالث عشر الجزء السادس والعشرون فإنه ينتهي بنهاية سورة ق، والأصل أن ينتهي بالآية الثلاثين من سورة الذاريات، والأصل أن يبدأ بتفسير الآية الحادية والثلاثين من السورة نفسها[2].

أما المجلد السادس عشر- الجزء الحادي والثلاثون والثاني والثلاثون- فقد جعلهما خاصين بالفهارس الشاملة لموضوعات الآيات وتفسيرها، فيستفيد القارئ من الفهرس بيان الكلمات الاصطلاحية، وبيان رقم الجزء ورقم الصفحة، بحسب تسلسل الأجزاء. يقول: "تكون الإحالة إلى الموضوعات والكلمات الاصطلاحية ببيان رقم الجزء ورقم الصفحة بحسب تسلسل الأجزاء"[3].

فيستفيد القارئ من الفهرس بيان الكلمات الاصطلاحية، وبيان رقم الجزء ورقم الصفحة، بحسب تسلسل الأجزاء.

هدف الزحيلي من تأليف الكتاب:

حدد الزحيلي حفظه الله هدفه من هذا الكتاب بقوله: "هدفي الأصيل من هذا المؤلف هو ربط المسلم بكتاب الله عز وجل ربطاً علمياً وثيقاً؛ لأن القرآن الكريم هو دستور الحياة البشرية العامة والخاصة، للناس قاطبة، وللمسلمين خاصة، لذا لم أقتصر على بيان الأحكام الفقهية للمسائل بالمعنى الضيق المعروف عند الفقهاء، وإنما أردت إيضاح الأحكام المستنبطة من آي القرآن الكريم بالمعنى الأعم الذي هو أعمق إدراكاً من مجرد الفهم العام، والذي يشمل العقيدة والأخلاق والمنهج والسلوك والدستور العام والفوائد المجنية من الآية القرآنية تصريحاً أو تلميحاً أو إشارة، سواء في البنية الاجتماعية لكل مجتمع متقدم متطور، أم في الحياة الشخصية لكل إنسان"[4].

---

(1) ينظر: التفسير المنير، م (10)، ج (19)، ص5.
(2) ينظر: المرجع السابق، م (13)، ج (26)، ص 654.
(3) المرجع السابق، م (16)، ج(31) ، ص 7.
(4) المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص9.

وقد حاول في هذا التفسير أن يجمع بين المأثور والمعقول، مستمداً من أوثق التفاسير القديمة والحديثة ومن الكتابات والدراسات حول القرآن الكريم تأريخاً، وبيان سبب النزول، وإعراباً يساعد في توضيح كثير من الآيات [1].

وقد أضاف في طبعاته الأخيرة القراءات القرآنية المتواترة وتوجيهها. كما أنه ذكر أنه لن يطيل بذكر أقوال المفسرين، وإنما سيكتفي بذكر أَولى الأقوال بالصواب بحسب قرب اللفظ من لغة العرب وسياق الآية[2].

وقد أوضح الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي عن موضوعيته في تفسيره فقال: "ولست في كل ما أكتب متأثراً بأي نزعة معينة، أو مذهب محدد، أو إرث اعتقادي سابق لاتجاه قديم، وإنما رائدي هو الحق الذي يهدي إليه القرآن الكريم على وفق طبيعة اللغة العربية والمصطلحات الشرعية مع توضيح آراء العلماء والمفسرين بأمانة ودقة وبعد عن التعصب"[3].

وقد بدأ تفسيره بمقدمة جعل عنوانها: "بعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن الكريم" عرف فيها القرآن الكريم، وتكلم عن كيفية نزوله، وطريقة جمعه، والمكي والمدني، ورسم المصحف، وحكم الالتزام بالرسم العثماني، كما تحدث عن الأحرف السبعة، والقراءات السبع، ووضح الفرق بينهما، وعن مظاهر الإعجاز في كتاب الله عز وجل، ودلائل الإعجاز، وعربية القرآن الكريم، ومدي إمكان ترجمته إلى اللغات الأخرى، وحكم الشارع في ذلك، والحروف التي في أوائل السور –الحروف المقطعية–، وتضمنت أيضاً الحديث عن التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية في القرآن.

وعليه فقد جمع الزحيلي –حفظه الله– في هذه المقدمة كثيراً مما هو منثور ومفرق في مقدمات كتب التفاسير وكتب علوم القرآن بطريق واضحة وموجزة وسهلة التناول والفهم.

منهج الكتاب:

رسم الزحيلي منهجه في هذا التفسير وفق ما يأتي[4]:

1– قسم الآيات القرآنية إلي وحدات موضوعية، يضع لكل وحدة منها عنواناً مناسباً.

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص11.
(2) المرجع السابق، م (1)، ج(1)، ص11.
(3) المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص11.
(4) ينظر: المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص 12.

2- بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالاً؛ فيذكر اسم السورة ثم يذكر مدنية هي أم مكية ويشير إلى مكان نزول بعض الآيات إن خالف مكان النزول باقي السورة، فمثلاً يقول سورة التوبة مدنية إلا الآية (281) نزلت بمنى في حجة الوداع، وبين أن عدد آياتها مائتان وست وثمانون آية.

3- توضيح اللغويات وذلك من حيث:

- ذكره لوجوه القراءات القرآنية المختلفة في اللفظة الواحدة إن وجدت.
- ذكره لنواحي الإعراب المختلفة في نهاية كتابة كل آيات مقطع، ويذكر أراء العلماء في وجوه الإعراب المختلفة لها.
- ذكره للنواحي البلاغية الواردة في بعض الآيات.
- ذكره للمفردات اللغوية، بما يزيل اللبس عن المعنى ويقربه للسامع والقارئ، ويبين أوجه استعمال الكلمة.

4- إيراد أسباب النزول في أصح ما ورد فيها، ونبذ الضعيف منها، وتسليط الأضواء على قصص الأنبياء وأحداث الإسلام الكبرى من أوثق كتب السيرة مبتعداً عن الإسرائيليات.

5- التفسير والبيان للوحدة الموضوعية.

6- الأحكام المستنبطة من الآيات وإبراز ما يتصل بشئون الحياة الإنسانية بمرافقها كافة، ويضع ذلك تحت عنوان: فقه الحياة والأحكام.

وأثناء قراءتي للتفسير المنير، لم أرَ أنه خرج عن تلك الطريقة إلا نادراً، وهذا دليل على التزام الزحيلي بالمنهج الذي وضعه لنفسه في هذا التفسير.

وقد التزم المؤلف –حفظه الله– ببيان مخرج الأحاديث التي يوردها والحكم على صحة هذه الأحاديث

كما أنه كان يشير أحياناً إلى بعض الحقائق العلمية الثابتة الصحيحة التي تشير إليها الآيات دون اقتصار عليها، ولا قطع فيها، ولا تكلف في تأويل النص لأجلها.

وقد عني عناية شديدة ببيان الجانب الروحي والأخلاقي والسلوكي وذلك حسب معطيات الإسلام وما يرتضيه الدين الحق، دون تكلف أو انحراف.

قيمة الكتاب وأهميته:

1- أخذ هذا التفسير موقعاً متميزاً في المكتبة الإسلامية، وتلقته المجامع العلمية الإسلامية بيد القبول والامتنان.

2- استحق عن جدارة أحسن كتاب في العلوم الإسلامية للعام(1995م) التي تمنحها الجمهورية الإيرانية.

3- ركز المؤلف في هذا التفسير الكبير والكامل وبشكل أكبر على ناحيتين مهمتين وهما: الناحية الأدبية والفقهية، متأثراً بالأدباء والفقهاء الكبار، والعلماء المعروفين القدامى من أهل السنة، وعليه فيمكننا أن نعدّ هذا التفسير من الأنواع المأثورة والعريقة لقدامى المفسرين المسلمين من أهل السنة والجماعة.

4- لعظم أهمية ذلك التفسير فقد ترجم إلى اللغة التركية، ويترجم الآن إلى الماليزية.

طبعات الكتاب:

صدرت الطبعة الأولى لهذا التفسير عام (1411هـ - 1991م) (عن دار الفكر بدمشق)، (16) مجلداً في أكثر من (10000)صفحة، وقد ختم بفهرسة ألفبائية شاملة لكل ما ورد من أسماء الأعلام والمواضع والقصص والموضوعات والمسائل الفقهية والعلمية والعقدية.

وقد تكررت طبعاته حتى بلغت سبعاً، وفي طبعته السابعة أضاف مختلف القراءات القرآنية وبيان توجيهها في اللُّغة.

كما تقوم دار الفكر حالياً بإصداره في قرص ليزري (RAM CD) مبرمجٌ برنامجاً متعدد المنافذ والوسائط.

الفصل الأول
مسائل علم المعاني في التفسير المنير

أولاً: الخبر

ثانياً: الاستفهام

ثالثاً: التكرار

رابعاً: الحذف

خامساً: الإيجاز

سادساً: الإطناب

سابعاً: الاعتراض

ثامناً: التقديم والتأخير

تاسعاً: الإضافة

عاشراً: التنكير

حادي عشر: القصر

ثاني عشر: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

ثالث عشر: المعاني البلاغية لصيغ المبالغة

الفصل الأول

مسائل علم المعاني في التفسير المنير

علم المعاني: " هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال"[1].

نجد أن جهود الزحيلي في هذا المجال قد ظهرت في تفسيره وأثناء حديثه عن تلك الموضوعات المختلفة، وكانت له مواقف متميزة وجهود ظاهرة في مناقشته وعرضه لقضايا هذا العلم. ومن القضايا التي تحدث عنها الزحيلي وظهرت جهوده جلية في إبرازها:

أولاً: الخبر

ثانياً: الاستفهام

ثالثاً: التكرار

رابعاً: الحذف

خامساً: الإيجاز

سادساً: الإطناب

سابعاً: الاعتراض

ثامناً: التقديم والتأخير

تاسعاً: الإضافة

عاشراً: التنكير

حادي عشر : القصر

ثاني عشر: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، وفيه:

أ- الالتفات

ب-التغليب

ت-الإشارة بالبعيد عن القريب

ث-التعبير بالمضارع عن الماضي

ج-وضع الظاهر موضع المضمر

ح-وضع المفرد موضع الجمع

خ-وضع الجمع موضع المفرد

ثالث عشر: المعاني البلاغية لصيغ المبالغة

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي،ج (1)، ص 84، ط (4)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975.

أولاً: الخبـــــــر

الخبر لغةً:

خبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أَخْبُرُه إذا عرفته على حقيقته، والخَبَرُ – بالتحريك– واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، والخبر: النبأ، وخَبَّره بكذا وأخبره: نبأه[1].

الخبر اصطلاحاً:

"هو ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب"[2].

الأغراض البلاغية للخبر:

للخبر غرضان أساسيان: أولهما فائدة الخبر، وثانيهما لازم الفائدة، ولكن قد يخرج الخبر إلى أغراض بلاغية أخرى، ويتضح ذلك من خلال قول الزركشي في تعريفه للخبر بقوله: " الخبر القصد به إفادة المخاطب، وقد يشرب مع ذلك معاني أُخر"[3].

وقد تحدث الزحيلي عن الأغراض التي يخرج إليها الخبر، ومنها:

1- الأمر:

- كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[4]. إذ يقول الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى: "﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ خبر بمعنى الأمر، أي أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحدٌ آمناً"[5]. والمقصود بقوله (خبر بمعنى الأمر) أنه كلام جاء في سياق الخبر لكنه لا يحمل معنى

(1) لسان العرب، مادة (خبر).

(2) المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج (3)، ص 89، عالم الكتب، بيروت.

(3) البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد متولى منصور، م (2)، ص 306، ط (1)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2008.

(4) سورة البقرة، آية: 114.

(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 303.

الخبر الحقيقي وإنما خرج إلى الإنشاء وهو الأمر الذي حمل معنى الطلب على وجه الاستعلاء والالزام.

- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ** ﴾[1]. "﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ خبر بمعنى الأمر أي ليشهد اثنان عدلان"[2]. والخبر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى افادة الأمر وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام لأن الخبر لم يفد غرضاً حقيقياً لا فائدة خبر، ولا لازم فائدة وعليه يكون خرج عن المعنى الحقيقي له لإفادة الأمر، وعليه يكون خبراً لفظاً، وإنشاءً معناً.
- وفي قوله تعالى: ﴿ **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[3]. يقول: "﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ خبر معناه الأمر، أي آمنوا بدليل قوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) بجزم (يَغْفِر) على الجواب، وتقديره: آمنوا، إن تؤمنوا يغفر لكم، ولولا أنه في معنى الأمر، لما كان للجزم وجه"[4].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾[5]. "﴿ إِنْ يَكُنْ ﴾ هذا خبر بمعنى الأمر، أي ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة ألفاً، ويثبتوا لهم"[6]، أي اصبروا واثبتوا حتى يقاتل العشرون منكم المئتين.

---

(1) سورة المائدة، آية: 106.
(2) التفسير المنير، م (4)، ج (7)، ص 99.
(3) سورة الصف، آية: 11.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 552.
(5) سورة الأنفال، آية: 65.
(6) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 398.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]. " ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ أمر، ومقتضاه الوجوب، وقد أخذ بظاهره بعض الأئمة، فأوجبوا التسمية على الذبيحة، والأصح أنها مندوبة، والأمر مؤوَّل على الندب، أو على الشكر والثناء"[2]. ذكر الزحيلي أن الأمر حقيقي لقوله: ومقتضاه الوجوب لكنه يرجح أنه خرج عن المعنى الحقيقي إلى معنى الشكر والثناء.
- وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3]. " ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ ﴾ الأمر للتوبيخ واللوم"[4].
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[5]. "﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أمر للتبكيت والتقريع"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾[7]. " ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ أمر يراد به التهديد والوعيد"[8]. والمراد بالتهديد والوعيد هو استعمال صيغة الأمر في مقام عدم الرضا.

---

(1) سورة الحج، آية: 36.
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص240.
(3) سورة آل عمران، آية: 93.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 325.
(5) سورة البقرة، آية: 111.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 298.
(7) سورة التوبة، آية: 52.
(8) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 594.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[1]. "﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ ﴾ الأمر خرج إلى معنى التعجيز، وتنكير السورة لإرادة العموم والشمول"[2].

2- النهي:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[3]. " فظاهر قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾: النهي عن الموت إلّا على حالة الإسلام، غير مراد، وإنما المقصود الأمر بالثبات على الإسلام إلى حين الموت، فهو نهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف الإسلام"[4]. وهذا هو النهي الحقيقي وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.
- وقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾[5]. " ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ خبر بمعنى النهي أي لا تطلبوا غير ثواب الله من أعراض الدنيا"[6].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾[7]. "﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ خبر في معنى

(1) سورة البقرة، آية: 23.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 109.
(3) سورة البقرة، آية: 132.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 347.
(5) سورة البقرة، 272.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 79.
(7) سورة البقرة، آية: 83.

النهي، وهو أبلغ من صريح النهي؛ لأن حق المنهي عنه المبادرة إلى تركه فكأنه انتهى عنه، وجاء بصيغة الخبر"[1].

ثانياً: الاستفهام

الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر وفهّمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أنْ يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"[2].

ويعرفه العلوي بقوله: " طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[3]. وعليه فإن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة معلومة.

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

1- استفهام غرضه الأمر

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾[4]. "﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ أريد بالاستفهام الأمر، أي انتهوا، وهو من أبلغ ما ينهى به، لما فيه من الحض على الانتهاء"[5]. وقد تأثر الزحيلي في تفسير هذه الآية بقول أبي السعود: " ولقد أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية الكريمة بفنون التأكيد، حيث صُدِّرت الجملة بـ (إِنَّمَا) وقُرنا بالأصنام والأزلام، وسميا رجساً من عمل الشيطان، وأمر بالاجتناب عن عينهما، وجعل ذلك سبباً للفلاح، ثم ذُكر ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية، ثم أعيد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام:

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 228.
(2) لسان، مادة (فهم).
(3) الطراز: الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج (3)، ص 158، المكتبة العصرية، بيروت، 2008.
(4) سورة المائدة، آية: 91.
(5) التفسير المنير، م (4)، ج (7)، ص 35.

(فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) : إيذاناً بأن الأمر في الزجر والتحذير وكشفِ ما فيهما من المفاسد والشرور قد بلغ الغاية القصوى وأن الأعذار قد انقطعت بالكلية"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[2]. "﴿ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ لفظة استفهام، والمراد به الأمر، أي أسلموا، مثل (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) أي انتهوا"[3].

2- استفهام غرضه النفي:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[4]. " ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد أظلم منه"[5].

- وقوله تعالى: ﴿**مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**﴾[6]. "﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ استفهام بمعنى النفي؛ أي لا يعذبكم ما دمتم شكرتم نعم الله وآمنتم به"[7].

- وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[8] "﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ استفهام يقصد منه النفي أي لا يغفر"[9].

أي لا أحد يغفر الذنوب إلا الله.

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود: القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ج (2)، ص 539، ط (1)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001.

(2) سورة آل عمران، آية: 20.

(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 191.

(4) سورة البقرة، آية: 114.

(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 303.

(6) سورة النساء، آية: 147.

(7) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 338.

(8) سورة آل عمران، آية: 135.

(9) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.

- وقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1]. "﴿ فَمَنْ يَمْلِكُ ﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد يمنعكم من مشيئته وقضائه"[2].
- وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3]. " ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ معنى الاستفهام هنا: التقريع والتوبيخ وهو في معنى النفي، أي ما كنتم شهداء، فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون ولا شهدتموه أنتم ولا أسلافكم"[4]. فالاستفهام هنا معناه التقريع والتوبيخ لهم، ولكنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي.

3- التقرير: "

وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بصورة من صور الاستفهام"[5].

- كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[6]. " ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ ﴾ استفهام للتقرير والتوبيخ، أي أتاهم نبأ هؤلاء الأقوام، فلم يعتبروا"[7].

---

(1) سورة الفتح، آية: 11.

(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 493.

(3) سورة البقرة، آية: 133.

(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 133.

(5) من بلاغة القرآن: محمد علوان ونعمان علوان، ص 45، ط (4)، مطبعة الرنتيسي، 2009.

(6) سورة التوبة، آية: 70.

(7) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 656.

- وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّـهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]. " ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴾ استفهام للتقرير في النفس، قصد به حثهم على التوبة والصدقة"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[3]. " الاستفهام بـ (فَكَيْفَ) للتقرير، أي هو واقع موقعه، ويراد به التعجب"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّـهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[5]. "﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ﴾ الآية: امتنان بتعداد النعم، والاستفهام للتقرير"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[7]. " ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ (هَلْ) إما بمعنى قد، ليكون الاستفهام بمعنى التقرير، وهو تقرير موجه لمن أنكر البعث، يراد به انتزاع إقراره بهذه الحقيقة الأبدية"[8].
- وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[9]. "﴿ أَؤُنَبِّئُكُمْ ﴾ استفهام تقرير"[10]، عبر بالاستفهام التقريري لاجتذاب الأنظار وتشويق النفوس إلى الجواب، ثم أجاب عن الاستفهام: للمتقين جنات تجري من تحتها الأنهار وغيرها من

---

(1) سورة التوبة، آية: 104.
(2) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 28.
(3) سورة الحج، آية: 44.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 256.
(5) سورة الحج، آية: 65.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 283.
(7) سورة الإنسان، آية: 1.
(8) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 301.
(9) سورة آل عمران، آية: 15.
(10) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 184.

الشهوات التي يتمتع بها المؤمن في الآخرة كما ذكرت في الآية، فالاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى التقرير.

- وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ لَـهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّـهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾[1]. "﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الاستفهام للتقرير، والخطاب للنبي ﷺ، والمراد: أمته بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
- وقوله تعالى: ﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾[2]. " أي فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟ والاستفهام للتقرير "[3].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ** ﴾[4]. كلمة أم للاستفهام، وهو غير جائز على الله تعالى، والمراد به الإخبار عنهم، كقول جرير:

أَلستُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايا وَأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[5].

ومعناه إثبات أنهم كذلك، ولو كان الاستفهام على حقيقته لكان ذماً لهم، وإنما أتى بالاستفهام في الآية لأنه أبلغ في التوبيخ والذم"[6]. وأراد بقوله: " كلمة أم للاستفهام وهو غير جائز" أي غير جائز أن يحمل على حقيقته لأنه لا يجوز في جنب الله، فالله وسع كل شيء علماً ولا يُسأل عن شيء لا يُعلمه، ولهذا خرج عن المعنى الحقيقي لإفادة التقرير وهو الاعتراف والإثبات.

- وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَـهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا**

(1) سورة البقرة، آية: 107.
(2) سورة الرحمن، آية: 13.
(3) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 210.
(4) سورة النور، آية: 50.
(5) ديوان جرير:جرير بن عطية، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، ص 102، ط (1)، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، 1997.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 612.

﴿ أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[1]. "﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ أراد بالاستفهام، التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه"[2].

4- التوبيخ:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[3]. " ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا ﴾ السؤال عن المعلوم لتقريع السامع وتوبيخه"[4]. أيضاً كون الاستفهام صادراً من الله فلا يحمل معناه الحقيقي وإنما أفاد التقريع والتوبيخ.
- وقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[5]. " ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف، ويراد بالاستفهام التوبيخ أو التقريع"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[7]. "﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ استفهام توبيخي، و(أَمْ): منقطعة بمعنى (بل) والهمزة للتقرير"[8]. وهو يقصد بالتوبيخي الاستفهام في أول الآية ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي انكار توبيخي وهو أمر، لكنه أفاد أن دخول أم التي هي للاضراب بمعنى بل أفادت معنى التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف وهو بمعنى التثبيت.
- وكذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّـهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[9]. ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴾: قال الزحيلي: "الاستفهام للتوبيخ والتقريع"[10].

---

(1) سورة البقرة، آية: 246.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 792.
(3) سورة النساء، آية: 41.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 41.
(5) سورة البقرة، آية: 77.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 214.
(7) سورة محمد، آية: 24.
(8) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 444.
(9) سورة التوبة، آية: 78.
(10) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 674.

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1]. " ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ و﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً ﴾: استفهام يراد به التوبيخ والتقريع"[2].
- وقول الله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾[3].

"﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ ﴾ و﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ﴾ استفهام يراد به التوبيخ والتقريع"[4].

- وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[5]. "﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾: استفهام توبيخ"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[7]. "(أَمْ) منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان"[8].
- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[9]. "(أَوَلَوْ) همزة استفهام ومعناه التوبيخ"[10].

---

(1) سورة النساء، آية: 97.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 235.
(3) سورة النساء، آية: 53-54.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 113.
(5) سورة المائدة، آية: 74.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 626.
(7) سورة التوبة، آية: 16.
(8) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 479.
(9) سورة البقرة، آية: 170.
(10) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 434.

فالاستفهام في الآيات السابقة خرج عن معناه الحقيقي إلى معني التوبيخ والتقريع.

5- التعجب:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّـهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1]. "﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ ﴾ استفهام تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾[3]. يقول: " استفهام للتعجب والاستغراب أو الاستهجان"[4]. فالاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التعجب والاستهجان.
- ونجد أن الزحيلي قد تأثر بتفسير أبي حيان لقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّـهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّـهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾[5]. " ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام تعجيب واعتبار وتشويق إلى استماع ما بعده، أي ألم ينته علمك، والرؤية بمعنى العلم، إذ الاستفهام الحقيقي محال على الله"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ** ﴾[7]. " ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام للتعجب"[8].

---

(1) سورة المائدة، آية: 43.

(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 542.

(3) سورة الزلزلة، آية: 2-4.

(4) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 751.

(5) سورة البقرة، آية: 243.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 782.وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبي حيان الأندلس الغرناطي، عناية: زهير جعيد، ج (2)، ص 560، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1992.

(7) سورة النساء، آية: 44.

(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 100.

- وقول الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾[1]. "﴿ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يمدحونها وهم اليهود الذين قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، وهو استفهام تعجبي أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[3]. " ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ أيها الكفار، والاستفهام للتعجب من أمرهم"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾[5]." ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ ﴾ استفهام يراد به التعجب من فرط جهلهم"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[7]. "﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ، واستبعاد وقوع الكفر منهم مع تلاوة القرآن، ووجود الرسول فيهم"[8].

6- الإنكار:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾[9]. " ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ استفهام يراد به الإنكار"[10]. والاستفهام هنا ليس كما

---

(1) سورة النساء، آية: 49.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 114.
(3) سورة التغابن، آية: 5.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 622.
(5) سورة النساء، آية: 78.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 168.
(7) سورة آل عمران، آية: 101.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 346.
(9) سورة النساء، آية: 82.
(10) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 176.

ذهب الزحيلي وإنما أفاد معنى الأمر وهوطلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام أي بمعنى: تدبروا القرآن عند قراءته، وقد يحمل معنى الإنكار لأنه أنكر عليهم عدم تدبره عند قراءته، وأمرهم في نفس الوقت بذلك.

- وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّـهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ﴾[1]."(مَاذَا) إما كلمة واحدة للاستفهام في موضع نصب بأراد، والمعنى: أيَّ شيء أراد الله بهذا المثل. وإما أن تجعل (ذا) بمعنى "الذي" فتكون (ما) في موضع مبتدأ، وما بعدها الخبر، فهو استفهام إنكاري"[2].
- وقوله تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[3]. "﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ استفهام إنكاري لمن يسوى بين هذا أو ذاك"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾[5]. " همزة (أَيَوَدُّ) للاستفهام الإنكاري أي ما يود أحد ذلك"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[7]. " ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري أي لا ينبغي له"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 26.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 118.
(3) سورة التوبة، آية: 19.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 491.
(5) سورة البقرة، آية: 266.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 5
(7) سورة آل عمران، آية: 80.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 298.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1]. "﴿ أَمْ جَعَلُوا ﴾ أي بل أجعلوا، والهمزة للإنكار"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾[3]. "﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا ﴾ المعنى أي ضرر عليهم في الإيمان والإنفاق، والاستفهام للإنكار"[4].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[5]. " ﴿ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ استفهام معناه الجحد والإنكار، أي ما لنا من أمر الخروج وإنما خرجنا كرهناً"[6].
- ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[7]. " ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ استفهام للتوبيخ والإنكار"[8].

---

(1) سورة الرعد، آية: 16.
(2) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 150.
(3) سورة النساء، آية: 39.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 67.
(5) سورة آل عمران، آية: 154.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 461.
(7) سورة النساء، آية: 21.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 634.

- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّـهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَـهُ مُخْلِصُونَ** ﴾[1]. "﴿ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ استفهام إنكاري بقصد التوبيخ والتقريع"[2]. فالاستفهام هنا خرج عن معناه الأصلي إلي معني التوبيخ والتقريع.
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[3]. "﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ استفهام بأسلوب التوبيخ والإنكار وما في قوله (لِمَ) استفهامية حذفت ألفها تخفيفاً"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْـمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا** ﴾[5]. " ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ﴾ استفهام إنكاري، قصد منه التقريع والتوبيخ"[6].
- وقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّـهُ فَمَا لَـهُ مِنْ هَادٍ** ﴾[7]. "﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي بل أتخبرونه بشركاء معبودين لا وجود لهم؛ لأنه لو كان لهم وجود في الأرض، لعلمهم؛ لأنه لا تخفى عليه خافية. وهذا نفي لوجودهم. والاستفهام استفهام إنكاري توبيخي"[8].
- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّـهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[9].

---

(1) سورة البقرة، آية: 139.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 356.
(3) سورة الصف، آية: 3.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 537.
(5) سورة النساء، آية: 139.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 330.
(7) سورة الرعد، آية: 33.
(8) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 189.
(9) سورة الحجرات، آية: 16.

"﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ استفهام انكاري للتوبيخ"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[2].

" ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ ﴾ استفهام للإنكار واللوم أو التوبيخ"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[4].

"﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ وقريء: (أأن يؤتى) على الاستفهام الذي معناه الإنكار عليهم والتوبيخ، وهي قراءة ابن كثير"[5].

7- إنكاري بمعنى النفي:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[6]. يقول: " ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ ﴾ استفهام انكاري بمعنى النفي: أي لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السفيه، والجملة واردة لتوبيخ الكافرين"[7].

- وقوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[8]. "﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ استفهام إنكاري في معنى النفي، بدليل مجيء (إلَّا) بعدها، أي ماينتظرون"[9].

---

(1) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 599.
(2) سورة التوبة، آية: 38.
(3) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 563.
(4) سورة آل عمران، آية: 73.
(5) التفسير المنير، م(2)، ج (3)، ص 280.
(6) سورة البقرة، آية: 130.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 343.
(8) سورة البقرة، آية: 210.
(9) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 601.

8- الترغيب والتشويق:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[1].

" ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ استفهام للترغيب والتشويق"[2]، والتجارة هنا العمل الصالح.

9- التأكيد:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[3]، أي وإن تعجب أيها الرسول من تكذيب هؤلاء المشركين لك، وعبادتهم ما لا يضر وما لا ينفع من الأصنام، مع ما يشاهدونه من آيات الله تعالى ودلائله في خلقه على أنه القادر على ما يشاء، ومع اعترافهم من أنه ابتدأ خلق الأشياء، فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، إن تعجب من ذلك، فالأعجب منه والأغرب تكذيبهم بالبعث والقيامة وقولهم: هل تمكن الإعادة بعد الفناء والبلى والصيرورة تراباً[4].

" الاستفهامان: (أَئِذَا) و(أَئِنَّا) للتأكيد وشدة الحرص على البيان"[5].

❁ ❁ ❁

(1) سورة الصف، آية: 10.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 552.
(3) سورة الرعد، آية: 5.
(4) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 123.
(5) المرجع السابق، م (7)، ج (13)، ص 121.

ثالثاً: التكرار

التكرار: كرر الشيء أعاده مرة بعد أخرى وكررت عليه الحديث إذا ردّدته عليه[1].

وفي اصطلاح البلاغيين: التكرار هو: " دلالة اللفظ على المعنى مردداً "[2].

وقد بين الزحيلي الأغراض البلاغية للتكرار ومن هذه الأغراض:

1- التأكيد:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[5]. يقول الزحيلي: " كرر قوله: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لتأكيد الجزاء والحساب ورصد الأعمال، وذلك هو العدل المطلق بين الخلائق"[6]. وقد قال أبو حيان: " ولا تأتي الجملة إلا عقب ارتكاب معصية، فتجيء متضمنة وعيداً، ومعلمة أن الله لا يترك أمرهم سدى، بل هو محصل لأعمالهم، مجاز عليها"[7].

---

(1) لسان، مادة (كرر).

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الاثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج (2)، ص 146، المكتبة العصرية، بيروت، 1995.

(3) سورة البقرة، آية: 140.

(4) سورة البقرة، آية: 144.

(5) سورة البقرة، آية: 149.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 359.

(7) البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي الغرناطي، ج (1)، ص663.

- وقد تأثر الزحيلي بتفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]. " تكرار الأمر باستقبال الكعبة ثلاث مرات وذلك لتأكيد الأمر بتحويل القبلة في صور مختلفة، والحكمة في هذا التكرار أن الأول: (فَوَلِّ وَجْهَكَ) لمن عاينها وهو في مكة إذا صلى تلقاءها، والثاني: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) لمن هو ببقية الأمصار وسائر المساجد بالمدينة وغيرها، والثالث: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لمن خرج في الأسفار، فكان هذا أمراً بالتوجه إلى الكعبة في جميع المواضع من نواحي الأرض"[2].
- وقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[3]. " ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ كرر للتأكيد"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾[5]. "﴿ فِي النَّارِ ﴾ وتقديره: كائنان في النار خالدين فيها وكرر (في) تأكيداً كقولهم: زيد في الدار قائم فيها"[6].

---

(1) سورة البقرة، آية: 149- 150.

(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 391، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، م (1)، ص 128، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003.

(3) سورة آل عمران، آية: 28-30.

(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 214.

(5) سورة الحشر، آية: 17.

(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 468.

- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾[1]. " سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة رقم (55) مع تفاوت في بعض الألفاظ: فلا تعجبك= ولا تعجبك، اموالهم ولا أولادهم= أموالهم وأولادهم، ليعذبهم = أن يعذبهم، في الحياة الدنيا= في الدنيا، ويفهم من اللفظ السابق: (وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أن إعجابهم بأولادهم كان أكثر من إعجابهم بأموالهم، وأما هنا رقم (85) فلا تفاوت بين الأمرين. وفائدة التكرار التأكيد والتحذير من الاشتغال بالأموال والأولاد، مرة بعد أخرى، بسبب شدة تعلق النفوس بها، حتى لا تحجب عن طليب ما هو أولى وهو الانشغال للآخرة، فهي تحذير ونهي صريح عن الاغترار بالأموال والأولاد"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا** ﴾[3]. "﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ كرر الجملة تأكيداً لتقرير موجب التقوى"[4].

2- التقرير:

- كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ**

---

(1) سورة التوبة، آية: 85.
(2) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 694.
(3) سورة النساء، آية: 131.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 315.
(5) سورة المائدة، آية: 33.

﴿ تِلْكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّـهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]. " كرر قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ لزيادة التقرير والتأكيد"[2].

- وقد تأثر الزحيلي بتفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّـهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّـهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾[3]. " تكرير قوله: ما في السماوات وما في الأرض: تقرير لما هو موجب تقواه، ليتقوه فيطيعوه ولا يعصون؛ لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله"[4].
- وقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[5] لتقرير النعمة وتأكيد التذكير بها"[6].

3- المبالغة:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[8]

- "كرر الحق سبحانه هذه الآية بمناسبات متعددة، فقد ذكرت في هذه الآية للمبالغة عما يفتخرون به من أعمال الآباء، والاتكال على الماضي وهذا شأن الخامل الضعيف الذي ينظر إلى الماضي ويتكاسل عن المستقبل"[9].

---

(1) سورة المائدة، آية: 41.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 541.
(3) سورة النساء، آية: 131.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 316، وينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، م(1)، ص 570، ط (1)، دار الفكر، 1977م.
(5) سورة الرحمن، آية: 13.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (27) ص216.
(7) سورة البقرة، آية: 134.
(8) سورة البقرة، آية: 141.
(9) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 359.

- وقوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[1]. " ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ ﴾ ﴿ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾: تكرير الأمر بالنظر للمبالغة في التعجب"[2]. من أحوال المسيح وأمه وكيف رفعهما الله مكاناً عليا.
- وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾[3]. "أي قوّموا الوزن بالعدل. ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ تنقصوا الموزون، والتكرار مبالغة في التوصية به، وزيادة الحث على استعماله"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5]. "﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ التكرار للمطابقة والمبالغة"[6]، والتكرار هنا وقع في المعنى وهو حرمة زواج المؤمنات من الكفار وزواج الكفار منهن.

4- التفخيم والتعظيم:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[7].

---

(1) سورة المائدة، آية: 75.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 626.
(3) سورة الرحمن، آية: 9.
(4) التفسير المنير، م (14)، (27)، ص 210.
(5) سورة الممتحنة، آية: 10.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 515.
(7) سورة آل عمران، آية: 26.

"التكرار في جمل (تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) للتفخيم والتعظيم"[1]، وذلك لتعظيم المشيئة الإلهية وأن لا شيء يخرج عنها.

5- الاستعطاف:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[2]. " تكرار النداء بـ (رَبَّنَا) خمس مرات للاستعطاف وإظهار فضل الله بالتربية والملك والإصلاح"[3].

6- الترهيب:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا** ﴾[4]. " ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ تكرار الوعيد للترهيب"[5]، فقد جمع بين الوعيد النفسي والجسدي.

7- التعليل:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**

---

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 208.
(2) سورة آل عمران: آية: 190 – 194.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 544.
(4) سورة الطلاق، آية: 8.
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 680.

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1]. "كرر (ذلك) للتأكيد، وقصد بالتكرار التعليل، وهو رد إلى علة الجزاء وتأكيد الإشارة إليه"[2].

8- التحذير:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]. " تكرر فى الآيات التأكيد على إحاطة علم الله بكل شيء، ومنه نوايا المنافقين وأفعالهم وأقوالهم: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وبيان علم الله في هذه الأحوال للتحذير والوعيد والزجر عن مخالفة أمره"[4]، علاقة قد مع الفعل المضارع للتقليل، وخروجها هنا عن المعهود للتحقيق أن الله يعلم المستقبل.

9- التعظيم:

- مثاله قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

(1) سورة البقرة، آية: 61.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 188.
(3) سورة النور، آية: 63- 64.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 661.

﴿ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]. "تكرار لفظ الجلالة في جمل (وَاتَّقُوا اللَّهَ) و(وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لتربية المهابة في النفس وتعظيم الأمر"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[3]. "تكرار الاسم الجليل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ) (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ)(إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لغرس المهابة في النفس"[4]، وهو ناتج عن تعظيم الخالق.

10- التوبيخ والتقريع:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[5]. " تكرار (فَوَيْلٌ) ثلاث مرات في الآية للتوبيخ والتقريع وتقبيح جريمتهم وهي التحريف"[6].
- وقد تأثر الزحيلي بتفسير المراغي لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[7]. " تكرر الخطاب بقوله: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ للتوبيخ بلطف ولين، ولحملهم على الانضمام لدعوة الإسلام المتفقة مع أصول كتبهم الصحيحة. والآية الأولى لكفهم عن الضلال، والثانية لكفهم عن الإضلال"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 282.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 115.
(3) سورة النساء، آية: 58.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 127.
(5) سورة البقرة، آية: 79.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 221.
(7) سورة آل عمران، آية: 98- 99.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 344، وينظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، ج (4)، ص 14، (د.ط) دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

رابعاً: الحذف

الحذف لغةً: "حَذَف الشيء يحذف حذْفاً قطعه من طرفه وحذْف الشيء إسقاطه"[1].

واصطلاحاً: "إسقاط جزء الكلام أو كلمة لدليل وأما قول النحويين: الحذف لغير دليل، ويسمى اقتصاراً فلا تحرير فيه، لأنه لا حذف فيه بالكلية والفرق بينهما أن شرط الحذف والإيجاز أن يكون في الحذف ثم مقدر، بخلاف الإيجاز، فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه"[2].

ومن شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مُخِلاً بالفهم. ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهجّن في الفصاحة، وهو معني قولهم: لا بد أن يكون فيما أبْقِيَ دليل على ما ألْقِيَ وتلك الدلالة مقالية وحالية، فالمقالية قد تحصل من إعراب اللفظ، والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى والنظر العلم، فإنه لا يتم إلا بمحذوف"[3].

وقد تحدث الزحيلي عن موضوع الحذف كثيراً، وذَكر مواطنه وتحدث عن بعض الأسرار البلاغية له، ومنها:

1- حذف المبتدأ

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّـهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[4]. "﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ تقديره: مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان: اكفر، فحذف المبتدأ"[5].

2- حذف خبر المبتدأ

- كما في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّـهُ**

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، مادة (حذف).

(2) البرهان في علوم القآن: الزركشي، ج(3)، ص 102، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط (1)، 2008م.

(3) المرجع السابق، ج (3)، ص 111.

(4) سورة الحشر، آية: 16.

(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 468.

لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُم﴾[1]. "﴿ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾﴿ذَلِكَ ﴾: في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمر ذلك"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[3]. "﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ ﴾ أَحَقُّ: خبر (وَرَسُولُهُ) وحذف خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه، في مذهب سيبويه، وتقديره: والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه. وفي مذهب المبرد: لا حذف في الكلام، ولكن فيه تقديم وتأخير، وتقديره أحق أن يرضوه ورسوله كذلك. وإنما وحد الضمير؛ لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله، فكانا في حكم مرضيّ واحد"[4]. يلاحظ أن الزحيلي قد عرض رأي سيبويه الذي ذهب إلي حذف الخبر، ورأي المبرَد الذي ذهب إلى أنه لا حذف في الكلام وإنما وقع فيه تقديم وتأخير، فلم يرجح أحد الرأيين على الآخر ولم يبين إلى أي مذهب تميل نفسه.

3- حذف الفعل:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُم ﴾[5].

"﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ منصوب على أنه مصدر، تقديره فاضربوا ضرب الرقاب، فحذف الفعل"[6]، ودلالة ذلك أن الضرب ينبغي أن يتواصل على الرقاب ويصبح صفة ثابتة وهدفاً استراتيجياً.

---

(1) سورة محمد، آية: 4.
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 403.
(3) سورة التوبة، آية: 62.
(4) التفسير المنير، م 5)، ج (10)، ص 604.
(5) سورة محمد، آية: 4.
(6) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 403.

4- حذف المفعول

- كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[1]. "﴿ وَالذَّاكِرَاتِ﴾ حذف منه المفعول، وكذلك: ﴿ وَالْحَافِظَاتِ﴾ حذف مفعوله، وتقديره: والذاكرات الله والحافظات فروجهن، فحذف المفعول لدلالة ما تقدم عليه"[2].

5- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[3]. "﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ أي حب العجل، تعميقاً لحبهم العجل، حيث أقام ما هو مادي مقام ما هو روحي، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ** ﴾[5]. "﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب"[6].
- وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾[7].

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 35.
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 337.
(3) سورة البقرة، آية: 93.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 248.
(5) سورة الحج، آية: 45.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 258.
(7) سورة الممتحنة، آية: 13.

"﴿ يَئِسَ ﴾ وتقديره: يئسوا من بعث أصحاب القبور، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[2]. " أي يخرج من أحدهما؛ لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرج من العذب، وإنما يخرج من الملح، فحذف المضاف وهو (أحد) وأقام المضاف إليه مقامه"[3].
- وقوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[4]. "﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ قرئ بالتاء والنصب، والتقدير فيه: هل تستطيع سؤال ربك، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** ﴾[5] أي: أهل القرية وأهل العير"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾[7]. "﴿ حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي أسباب الموت، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه"[8].
- وقوله تعالى: ﴿**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾[9].

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 527.
(2) سورة الرحمن، آية: 22.
(3) التفسير المنير، م(14)، ج (27)، ص 217.
(4) سورة المائدة، آية: 112.
(5) سورة يوسف، آية: 82.
(6) التفسير المنير، م (4)، ج (7)، ص 118.
(7) سورة البقرة، آية: 180.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 482.
(9) سورة المائدة، آية: 52.

" ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ أي: في إغوائهم وإفسادهم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه"[1].

6- حذف المضاف

- وقوله تعالى: ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[2]. "﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ في الكلام حذف مضاف إما من أول الكلام تقديره: أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله. وإما من آخر الكلام تقديره: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله. وإنما وجب الحذف ليصح المعنى"[3].
- وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**﴾[4]. "﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ أي ذوات عورة، فحذف المضاف"[5].
- وقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾[6]. "﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أي واستغفر أيضاً لأهل الإيمان بالدعاء لهم وتحريضهم على موجبات المغفرة. وفي إعادة الجار وهو اللام، وحذف المضاف وهو (ذنوب) إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم"[7].
- وقوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ**

(1) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 575.
(2) سورة التوبة، آية: 19.
(3) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 490.
(4) سورة الأحزاب، آية: 13.
(5) التفسير المنير، م(11)، ج (21)، ص 279.
(6) سورة محمد، آية: 19.
(7) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 429.

نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]. "﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ فيه حذف مضاف، أي حرم الله عليكم نكاح الأمهات"[2].

- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[3]. "﴿ الرُّؤْيَا﴾ بحذف مضاف أي تأويل الرؤيا"[4].

- وقوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[5]. "﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ على حذف مضاف أي ذوو درجات متفاوتة"[6].

- وقوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُم ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾[7]. "﴿ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ أي في دين ربهم، فهو على حذف مضاف"[8].

7- حذف الموصول

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾[9].

---

(1) سورة النساء، آية: 23.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 644.
(3) سورة الفتح، آية: 27.
(4) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 527.
(5) سورة آل عمران، آية: 164.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 457.
(7) سورة الحج، آية: 19.
(8) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 196.
(9) سورة آل عمران، آية: 96.

"﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ حذف الموصول للتفخيم وتقديره: للبيت الذي ببكة"[1].

8- حذف القول

- ومثاله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[2]. "﴿أَكَفَرْتُم﴾ فيه محذوف مقدر تقديره: فيقال لهم أكفرتم، وحذف لدلالة الكلام عليه، وحذفت الفاء تبعاً للقول، وحذف القول كثير في كلامهم. والهمزة استفهام ومعناها التوبيخ والإنكار"[3].

9- حذف المخصوص بالمدح:

- كما في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[4]. "﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ حذف منه المخصوص بالمدح أي ونعم أجر العاملين الجنة"[5].

10- حذف المخصوص بالذم:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[6]. "﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ مبتدأ وخبره، و(يَصْلَوْنَهَا) جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (جهنم) وبئس المصير: حذف المقصود بالذم، وتقديره: جهنم"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 332.
(2) سورة آل عمران، آية: 106.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 353.
(4) سورة آل عمران، آية: 136.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.
(6) سورة المجادلة، آية: 8.
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 403.

11- حذف الجواب:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾[1].

"﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ حذف الجواب للتهويل والزجر ليكون أبلغ في البيان"[2].

❁ ❁ ❁

خامساً: الإيجاز

الإيجاز لغة: " وَجزُ الكلام وجازةً ووجزاً، وأوجز قلّ في بلاغه وأوجزه اختصره ويقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز، وكلام وجيز أي خفيف مقتصر"[3].

أما الإيجاز في اصطلاح البلاغين: " تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعني يمكن أن يُعبَّر عنه بألفاظ كثيرة، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة؛ فالألفاظ القليلة إيجاز"[4].

وقد ذكر الزحيلي مواضع للإيجاز في تفسيره وخاصة الحذف، ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[5]. قال الزحيلي: "﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ فيه إيجاز بالحذف، أي قال اليهود: كونوا يهوداً، وقال النصارى: كونوا نصارى"[6].
- وقوله تعالى: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾[7].

"﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ فيه ما يسمى بحذف الإيجاز، تقديره: هتك حرمة الشهر

---

(1) سورة النور، آية: 10.

(2) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 485.

(3) لسان: مادة (وجز).

(4) النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد زغلول سلام و محمد خلف الله، ص 76، ط (3)، دار المعارف، مصر، 1956.

(5) سورة البقرة، آية: 135.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 349.

(7) سورة البقرة، آية: 194.

الحرام تقابل بهتك حرمة الشهر الحرام"[1]، أي: إذا هتكوا حرمتكم في الشهر الحرام فاهتكوا حرمتهم في الشهر الحرام.

- وقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُم وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[2]. قال: " وقد أطلق الإيمان وأراد المؤمن به مجازاً وهو الشرائع والتكاليف، وقيل المراد: ومن يكفر برب الإيمان، فهو مجاز بالحذف. والمقصود من هذه الآية: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ تعظيم شأن ما أحلّ الله وما حرمه، والتشديد على المخالف"[3].

- وقد تأثر الزحيلي بتفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[4]. قال الزمخشري: " ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فعَّبر عن إرادة الفعل بالفعل، وأقام المسبب مقام السبب للملابسة بينهما"[5]، وفي الآية إيجاز بالحذف أيضاً، أي إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون"[6].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 541.

(2) سورة المائدة، آية: 5.

(3) التفسير المنير، م (3)،ج (6)، ص 445.

(4) سورة المائدة، آية: 6.

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، م(1)، ص 596.

(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 450.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَى وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]. قال: "﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ فيه حذف بالإيجاز، وتقديره: ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل لدلالة الكلام عليه بعدئذ، ولوضوحه"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[3]. "﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ إيجاز بحذف الموصوف وإبقاء الصفة، أي نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن"[4].
- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾[5]. "﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ إيجاز بالحذف، حذف منه الخبر، أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضاً" [6] .
- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾[7]. " إيجاز بالحذف، أي يقال لهم: إن هذا"[8].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[9].

---

(1) سورة الحديد، آية: 10.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص320.
(3) سورة الرحمن، آية: 56.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 238.
(5) سورة الطلاق، آية: 4.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 663.
(7) سورة الإنسان، آية: 22.
(8) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 317.
(9) سورة التوبة، آية: 38.

"﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ فيه إيجاز بالحذف، أي أرضيتم بنعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة"[1].

- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[2]. " يوجد إيجاز بالحذف في قوله: "﴿ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ أي ونساء كثيرات"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾[4]. " ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ فيه إيجاز بالحذف، أي الله خالق السماوات والأرض"[5].

❁ ❁ ❁

سادساً: الإطناب

الإطناب لغة:" أطنب في الكلام بالغ فيه وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد وأطنب في الكلام إذا أبعد وأطنب الإبل إذا تبع بعضها بعضاً في السير"[6].

والإطناب في اصطلاح البلاغيين: " تطويل اللفظ والمعنى جميعاً؛ للمبالغة في الإفهام، والإيصال إلى الأوهام"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 53

(2) سورة النساء، آية: 1.

(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 555.

(4) سورة الرعد، آية: 16.

(5) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 149.

(6) لسان العرب، مادة (طنب).

(7) الإكسير في علم التفسير: الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، تحقيق: عبد القادر حسين، ص234، (د.ط)، دار الأوزاعي، بيروت، 1989.

وكذلك عرفه ابن الأثير بقوله: "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[1]. ولقد وفق ابن الأثير، وأحسن صنعاً حينما فرق بين الإيجاز، والإطناب، والتطويل؛ حيث يقول: " إن مثال الإيجاز والإطناب والتطويل مثال مقصد يسلك إليه في ثلاثة طرق، فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة إليه، والإطناب والتطويل هما الطريقان المتساويان في البعد إليه، إلا أن طريق الإطناب تشتمل على منزَهٍ من المنازهِ لا يوجد في طريق التطويل"[2].

والإطناب له صور متعددة، منها:

1- التفصيل بعد الإجمال:

التفصيل: الفصل بَوْنٌ بين الشيئين وفصَّلتُ الوشاح إذا كان نظمه مفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤ مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد والتفصيل التبيين[3].

والتفصيل عند ابن أبي الإصبع المصري " الشرح والتفسير وقد قسمه إلى متصل ومنفصل، والمتصل منه كل كلام وقع فيه إمّا والمتصل هو ما يأتي مجمله في سورة ومفصله في أخرى أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة"[4].

- وقد بين الزحيلي ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[5]. فقال: "﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ فيه إطناب، وهو التفصيل بعد الإجمال"[6].

2- الإجمال بعد التفصيل:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**

(1) المثل السائر، ابن الأثير،ج (2)، ص 120.
(2) المرجع السابق، ج (2)، ص 121.
(3) لسان العرب، مادة (فصل).
(4) بديع القرآن: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حنفي محمد شرف، ص 154، (د.ط)القاهرة، 1957م.
(5) سورة البقرة، آية: 219.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 639.

﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1].

قال: "﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فيه إجمال بعد التفصيل، لزيادة التأكيد، ويسمى " الإطناب""[2].

- وقوله تعالى: ﴿ فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[3]. فقد فسره الزحيلي: " ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ وضع موضع " ومن لم يحجّ" تأكيداً لوجوبه وكان إيجاب الحج بالجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار. وفي الآية تدرج من التعميم إلى التخصيص، ومن الإبهام إلى التبيين، ومن الإجمال إلى التفصيل"[4].

3- عطف الخاص على العام:

- وقد ذكره الزحيلي من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[5]. وذلك بقوله: " ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ الجملة الأخيرة عطف خاص على عام تنويهاً بشرف العلماء، مع أنهم داخلون في المؤمنين"[6].

- وقوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[7]. قال: " إطناب لتأكيد العناية بها، وهو ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 196.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 559.
(3) سورة آل عمران، آية: 97
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 332.
(5) سورة المجادلة، آية: 11.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 410.
(7) سورة النور، آية: 1.
(8) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 452.

- وقوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[1].

" ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ أي أنزل سائر ما يفرق من الحق والباطل، وهو باب عطف العام على الخاص، حيث ذكر الكتب الثلاثة أولاً، ثم عم الكتب كلها"[2].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

قال: " ﴿ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ ذكر العام بعد الخاص وهو النخيل والعنب؛ لأنهما أكرم الشجر وأكثرهما منافع فخصهما بالذكر تغليباً لهما على غيرهما، ثم أردفهما ذكر كل الثمرات. ويجوز أن يريد بالثمرات: المنافع التي كانت تحصل له فيها"[4].

- وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّـهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[5]. " ﴿ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ عام بعد خاص ذكر الملائكة بعد جبريل أحدهم اعتناء بشأن الرسول ﷺ ومناصرته"[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّـهِ أَفْوَاجًا ﴾[7]. "﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ عام أريد به خاص، فلفظ الناس عام، والمراد به العرب"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 4.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 156.
(3) سورة البقرة، آية: 266.
(4) التفسير المنير، م (2) ، ج (3)، ص 57
(5) سورة التحريم، آية: 4.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 689.
(7) سورة النصر، آية: 2.
(8) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 849.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** ﴾[1]. قال: " ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ أطلق العام وأريد به الخاص وهم النصارى بدليل قوله بعده: ولا تقولوا ثلاثة وهو قول النصارى"[2].
- أيضاً قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[3]. قال الزحيلي: " ﴿ مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول؛ لأن الأذى أعم من المنّ"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[5]. يقول: " ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ فيه ذكر العام بعد الخاص للعناية بشأن الخاص، ثم ذكر الأعم"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[7]. فسره الزحيلي قائلاً: " ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ﴾ هو من عطف العام على الخاص"[8].

---

(1) سورة النساء، آية: 171.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 390.
(3) سورة البقرة، آية: 262.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 46.
(5) سورة الحج، آية: 77.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 307.
(7) سورة آل عمران، آية: 84.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 309.

4- عطف الخاص بعد العام:

- ومثال ذلك تفسير الزحيلي لقوله تعالى: ﴿ **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾[1]. حيث قال: "﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ إطناب بذكر الخاص بعد العام؛ لأن الصلاة من ذكر الله"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[3]. " خاص بعد عام، فإن نصر الله يشمل جميع الفتوحات"[4]. قال الرازي: وهو الغلبة على قريش، أو على جميع العرب، فعطف عليه فتح مكة تعظيماً لشأنه"[5].

- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[6]. قال: " يلاحظ أنه عطف الخاص على العام في قوله: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ثم عطف ما هو أخص وهو حديث النفس الذي لا يعبر عنه الإنسان بكلام أو إشارة أو بيان ما"[7].

- وقد تأثر الزحيلي بقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[8]. " ﴿ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾: أي البدن ذوات القلائد، وهو عطف خاص على عام؛ لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج معها أظهر"[9]، للتفخيم والتعظيم.

---

(1) سورة النور، آية: 37.
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 585.
(3) سورة النصر، آية: 1.
(4) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 849.
(5) التفسير الكبير: الفخر الرازي، ج (31)، ص 151، ط (2)، دار الكتب العلمية، طهران، (د.ت).
(6) سورة التغابن، آية: 4.
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 620.
(8) سورة المائدة، آية: 97.
(9) التفسير المنير، م (4)، ج (7)، ص 72، وينظر: الكشاف: الزمخشري، م(1)، ص 647.

- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّـهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[1]. قال: "﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ عطف خاص على عام للتنويه بشأنه، لمجيء النصر بعد اليأس"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[3].

فسره الزحيلي بقوله: " ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ عطف على (الضُّعَفَاءِ)، أو على (الْمُحْسِنِينَ). وهو من عطف الخاص على العام اعتناءً بشأنهم. "[4].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]. " ﴿ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ من عطف الخاص على العام؛ لأن السوء أعم يشمل جميع المعاصي، والفحشاء: أقبح المعاصي"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[7].

يقول الزحيلي: " ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ بعد قوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ذكر خاص بعد عام تعظيماً للمنزل عليه، وإشعاراً بأن الإيمان لا يتم دونه، وأنه الأصل فيه، ولذلك أكده بقوله: ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾"[8].

---

(1) سورة التوبة، آية: 25.
(2) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 504.
(3) سورة التوبة، آية: 91-92.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 704.
(5) سورة البقرة، آية: 169.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 435.
(7) سورة محمد، آية: 2.
(8) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 398.

- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾[1].

يقول الزحيلي: "﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ عطف الخاص على العام للتشريف والتنويه بشأنهم، بالرغم من دخول محمد ونوح وإبراهيم وموسي وعيسى عليهم الصلاة والسلام في جملة النبيين"[2].

- وفي قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**﴾[3]. قال: " ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ ﴿ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ المرجفون هم من المنافقين، ففيه ذكر الخاص بعد العام، زيادة في التقبيح والتشنيع عليهم"[4].

- كذلك قوله تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[5]. "﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ عطف خاص على عام، تنويهاً بفضلها وتنبيهاً على شرفها في جنسها"[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾[7]. قال: " إطناب بذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول، وهو قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ بعد قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾"[8].

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 7.
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 264.
(3) سورة الأحزاب، آية: 60.
(4) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 434.
(5) سورة البقرة، آية: 238.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 763.
(7) سورة البقرة، آية: 151.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 391.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1].

قال: "﴿ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾عطف عام على خاص بعد قوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ فإن الطاعة تشمل جميع الأوامر والنواهي"[2].

إذ ليس التكليف منحصراً بالصلاة والزكاة، وإنما هو شامل لكل ما أمر الله تعالى به ونهى عنه، وأمر الله ورسوله واحد، فهو من باب عطف العام على الخاص.

5- الإطناب بالتكرير:

يقول القزويني: " وإما بالتكرار لنكته، كتأكيد الإنذار، وكزيادة التنبيه على ما ينفي التعمة؛ ليكمل تلقي الكلام بالقبول، وقد يكرَّر اللفظ لطول في الكلام، وقد يكرر لتعدد المُتَعَلَّق"[3].

وقد بين الزحيلي ذلك في مواطن كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾[4]. حيث قال: "﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إطناب بتكرار اسم الله والرسول ﷺ للتعظيم والتشريف"[5]، والتأكيد على صدق وعده ووعيده.

- وفي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[6]. قال: "﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 33.

(2) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 332.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة،: للإمام الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ج (1)، ص 304، ط (4)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975.

(4) سورة الأحزاب، آية: 22.

(5) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 281.

(6) سورة الفتح، آية: 17.

إطناب بتكرار نفي الحرج والإثم عن أصحاب الأعذار للتأكيد"[1]، للتأكيد على أن الإسلام دين يسر، وأن على العلماء أن يجتهدوا بتيسير الدين للناس.

- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّـهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾[2]. قال: " فيه إطناب بتكرار لفظ الصلاة تنبيهاً على فضلها"[3].

- وفي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّـهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[4]. قال: " إطناب بتكرار اللفظ لبيان شدة قبح ما فعلوا"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْـمُبِينُ** ﴾[6]. "إطناب بتكرار الفعل: (وَأَطِيعُوا) زيادة في التأكيد على أن الطاعة قيمة أصيلة في العبادة"[7] .

- وقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[8]. " ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تكرار الفعل مع ما قبله: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ﴾ للتنبيه على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء وهذا يسمى بالإطناب"[9].

- وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْـمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَـهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ**

(1) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 492.
(2) سورة النساء، آية: 103.
(3) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 244.
(4) سورة الصف، آية: 3-4.
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 537.
(6) سورة التغابن، آية: 12.
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 632.
(8) سورة البقرة، آية: 33
(9) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 134.

الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[1].

" ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ ﴾ إطناب بتكرار لفظ (أَنْهَارٌ) تشويقاً لنعيم الجنة"[2].

❁ ❁ ❁

سابعاً: الاعتراض

الاعتراض لغة: "يقال اعترض الشيء دون الشيء أي: حال دونه واعترض فلان الشيء تكلفه واعترض عرضه نحا نحوه واعترض له بسهم: أقبل قبله فرماه فقتله"[3].

أما الاعتراض اصطلاحاً فقد عرفه ابن الأثير بقوله: "كل كلام أُدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله"[4].

وقيل: " هو وقوع الكلام الأجنبي بين جزأي الجملة المرتبط أحدهما بالآخر وهو افتعال من عرض له يعرض، إذ وقف في طريقه، فكأن اللفظ الأجنبي يقف في طريق الجزء الثاني من جزأي الجملة فيمنعه من الاتصال بالجزء الأول لفظاً"[5].

وقد تحدث الزحيلي في تفسيره عن الجملة المعترضة، ومن أمثلة الجمل المعترضة بين أجزاء الكلام التي ذكرها الزحيلي وبيّن قيمتها البلاغية:

1- **اعتراض بين المبتدأ والخبر:** مثل قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾**[6]. "﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ جملة معترضة لإبطال دعواهم، مكونة من مبتدأ وخبر"[7].

---

(1) سورة محمد، آية: 15.
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 422.
(3) لسان العرب: مادة (عرض).
(4) المثل السائر: ابن الأثير، ج (2)، ص 172.
(5) الإكسير في علم التفسير: الطوفي البغدادي، ص 203.
(6) سورة البقرة، آية: 111.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 298.

2- **اعتراض بين القول ومقوله:** ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾[1]. والمقصود بهذه الآية: (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ)، أي نصر وظفر وغنيمة قالوا – وكأنهم ليسوا من أهل دينكم–: يا ليتنا اشتركنا في القتال لنحظى بسهم من الغنيمة، وهم في الحالتين ضعاف العقول، قاصرو النظر، ضعاف الإيمان، جبناء، لذا وبخهم الله تعالى، وقرّعهم بعبارة لطيفة تدل على انقطاع صلتهم بالمسلمين وهي ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ فهو اعتراض بين القول ومقوله وهو: يا ليتني، "وهذا فيه استثارة للتأمل والتفكير في نفس السامع؛ إذ يدعو صاحبه إلى النظر في حقيقة حاله، وعيوب نفسه"[2]، ولبيان شدة الحسرة التي لحقت بهم.

3- **اعتراض بين الكلامين:** ومثاله قوله تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾[3]. " جيء بجملة: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ اعتراضاً بين الكلامين: المتقدم عنها والمتأخر لوعد الفريقين ووعيدهم"[4]. فالاعتراض وقع بين كلامين لفائدة بلاغية وهي الوعد والوعيد لكلا الطرفين، والتأكيد على عدل الله وعلمه المطلق بما يعمل الظالمون.

4- **اعتراض بين الشرط وجوابه:** كما في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾[5]. "﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه، لدفع توهم أن التكذيب لقولهم في حد ذاته"[6]. فالاعتراض وقع في الآية بين الشرط وجوابه، وفائدته البلاغية دفع التوهم، وفضح المنافقين.

---

(1) سورة النساء، آية: 73.
(2) ينظر: التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 157، 160.
(3) سورة البقرة، آية: 144.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 383.
(5) سورة المنافقون، آية: 1.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 595.

- ونجد أن الزحيلي قد استخدم مصطلح التتميم للدلالة على مصطلح الاعتراض وذلك أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[1]. وذلك في قوله:"﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ يعود الضمير إلى المال، والمصدر مضاف إلى المفعول، وهو اعتراض يسمى في البلاغة تتميماً"[2]. فالتتميم هو عبارة عن زيادة في الكلام متممة له لفائدة كتتميم كلام ناقص فيجعل الناقص تاماً، أو يزده حسناً وجمالاً.

من خلال هذا الشاهد يلاحظ أن الزحيلي قد جمع بين مصطلحين بلاغيين هما الاعتراض والتتميم، مع وجود اختلاف بين هذين المصطلحين، أما الاعتراض فهو كما ذكرنا سابقاً بأنه كلام أجنبي وقع بين جزأي الجملة المرتبط أحدهما بالآخر، لو أسقط هذا الكلام لبقي المعنى على حاله دون نقص. أما التتميم أشار إليه في معرض تفسيره إلى أنه خاص بعلم البديع، لذا أفردته بالدراسة في باب البديع.

وقد أوضح الزحيلي القيمة البلاغية من الاعتراض، ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّـهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّـهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[3].

"﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ جملة اعتراضية بين قوله: ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾ وقوله: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ ﴾ وفائدة الاعتراض إشعار المخاطبين بأن الحقيقة ستنجلي حتماً، وأن الله لا يخفى عليه شيء"[4].

---

(1) سورة البقرة، آية: 177.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 458.
(3) سورة البقرة، آية: 72- 73.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 204.

- وفي قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّـهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْـمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1]. " قوله: ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ اعتراض للدلالة على أن العذاب أو الرحمة تتم بمشيئة الله تعالى وحده"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3]. "﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ جملتان معترضتان لتعظيم الأمر"[4]. ففائدة الاعتراض هنا هو تعظيم الأمر.
- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّـهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[5]. "﴿ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِمَا ﴾ اعتراضية لبيان مدى فضل الله على الصالحين"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْـمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّـهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَـهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّـهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[7]. "﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ جملة اعتراضية للإشارة إلى أن التعامل مع الناس يكون بحسب الظاهر فللإنسان الظاهر، والله يتولى السرائر"[8].

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 24.
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 281.
(3) سورة آل عمران، آية: 36.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 228.
(5) سورة المائدة، آية: 23.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 493.
(7) سورة الممتحنة، آية: 10.
(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 515.

- وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾[1]. " ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ جملة اعتراضية مجاز مفادها أن الله اصطفى إبراهيم واختصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، ومن كانت له هذه المنزلة من الزلفى عند الله بأن اتخذه خليلاً، كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** ﴾[3]. "﴿ سُبْحَانَهُ﴾ جملة اعتراضية لأبطال دعوى الظالمين الذين زعموا لله الولد"[4]، وتعظيم الله في مثل هذه المواقف التي يستهاد فيها بجلاله وكماله تعالى.

❁ ❁ ❁

ثامناً: التقديم والتأخير

التقديم لغة: من قدم الشيء إذا وضعه أمام غيره والتأخير نقيض ذلك[5].

وفي الاصطلاح البلاغي: "هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة"[6].

وقد تحدث الزحيلي كثيراً عن التقديم والتأخير في تفسيره وذكر كثيراً من أغراض التقديم أثناء تفسيره للآيات القرآنية مبيناً أسراره البلاغية، ومن هذه الأغراض:

أ- **التخصيص:**

- كما في قوله تعالى:﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[7]. قال: "﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ تقديم الجار والمجرور على الفعل لإفادة

(1) سورة النساء، آية: 125.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 297.
(3) سورة البقرة، آية: 116.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 311.
(5) لسان، مادة (قدم، أخر).
(6) الإكسير في علم التفسير: الطوفي، ص 189.
(7) سورة التوبة ، آية: 51.

القصر، وإظهار لفظ الجلالة مكان الإضمار لتربية المهابة والخوف منه تعالى"[1]، وإفاده وحده تعالى في التوكل عليه.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ** ﴾[2]. " ﴿ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ طائعين منقادين؛ لعلمهم بأنه يحكم لهم، وتقديم (إِلَيْهِ) للاختصاص"[3].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾[4]. قال: "﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ تقديم ما حقه التأخير، وهو الجار والمجرور على ما بعده لإفادة الحصر"[5]. ويقصد بالحصر هنا القصر الذي يفيد التخصيص، أي لا نتوكل إلا عليك لا على أحد سواك، ولا إنابة إلا إليك وحدك.
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[6]. "﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ قدم الجار والمجرور لأفادة الحصر"[7]. وهو ما يشبه ما ذكرناه سابقاً في الآية الكريمة.

ب- العناية والاهتمام:

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾[8]. " ﴿ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ قدم الجار والمجرور للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر.

---

(1) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 594.
(2) سورة النور، آية: 49.
(3) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 610.
(4) سورة الممتحنة، آية: 4.
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 502.
(6) سورة آل عمران، آية: 160.
(7) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 467.
(8) سورة آل عمران، آية: 13.

وتنكير آية للتفخيم والتهويل أي آية عظيمة"[1]. فالغرض البلاغي الذي أفاده التقديم هنا هو العناية والاهتمام بالمتقدم.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾[2]. "تقديم المفعول وهو ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ و﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ للاهتمام به وتشويق السامع إلى ما بعده. وإنما قال: (تَقْتُلُونَ) ولم يقل (قَتَلْتُم) لتطابق (كَذَّبْتُمْ) لأجل الفواصل، فإن فواصل الآيات كرؤوس الأبيات، ولأن المضارع يستعمل في الماضي الذي بلغ من الغرابة مبلغاً عظيماً، كأن صورة قتل الأنبياء ماثلة أمام السامع ينظر إليها"[3]. فالغرض البلاغي الذي أفاده التقديم في الآية هو الاهتمام والتشويق.

وليست الفواصل هي غاية وحيدة في الأسلوب القرآني، بل الغاية القصوى هي التأسيس للمعاني قبل الجمال، لذا فإن كلمة تقتلون جاءت بالمضارع لتقول إن إرادة القتل مستمرة في نفوسهم فأيما مسكت أحدهم فكأنما أمسكت بالجاني.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾[4]. " ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ من الدنيا من غير موت، فإذا كان عيسى حياً حين الرفع كان في الآية تقديم وتأخير، وتقديره: أني رافعك إلي ومتوفيك، والواو لا تدل على الترتيب. وقيل: معنى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ: قابضك ورافعك إلي، أي إلى كرامتي[5]. وهذا ما يفيد معنى العناية والاهتمام ورفعة المكانة وعلو المنزلة، وإنما قدم قوله "رافعك" لأن هذه معجزة.

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[6]. " ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 172.
(2) سورة البقرة، آية: 87.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 240.
(4) سورة آل عمران، آية: 55.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 259.
(6) سورة الجمعة، آية: 11.

ثم قال: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ تفنن في العبارة، فقدم التجارة أولاً؛ لأنها المقصود الأصلي، ثم قدم اللهو؛ لأن الخسارة فيما لا نفع فيه أعظم، فقدم المهم في كل موضع"[1].

- هذا وقد تأثر الزحيلي بتفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُ للهِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الْـحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْـحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾[2]. قال البيضاوي: وتقديم تقرير القدرة: ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ على العلم: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ لأن دلالة المخلوقات على قدرته أولاً وبالذات، وعلى علمه بما فيها من الإتقان والاختصاص ببعض الأنحاء"[3].

❁ ❁ ❁

تاسعاً: الإضافة

تحدث الزحيلي عن الإضافة وبين أغراضها ودواعيها، ومنها:

1- التلطف:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[4].

قال: "﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ عبَّر بكلمة الرب، وأضافها لضمير المتقين إظهار مزيد اللطف بهم"[5].

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 574.
(2) سورة التغابن، آية:1- 4.
(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، م (2)، ص498، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
(4) سورة آل عمران، آية: 15.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 184.

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1]. قال: "﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أضاف كلمة(الرب) إليهم تلطفاً معكم في الدعوة"[2].

2- التعظيم:

- كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3]. قال: "﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ إضافة البيت لله عز وجل للتشريف والتعظيم، لا أن هناك مكاناً محل لله تعالى"[4].
- وقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5]. "﴿ رَبَّكُمُ ﴾ الإضافة للمخاطبين للتعظيم"[6]، وأن العبادة لا تنصرف إلا إليه لأنه الرب والخالق لكم.

3- التشريف:

- كما في قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[7]. قال: "﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أتى بوصف الربوبية وأضافه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لتشريفه"[8].
- وقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[9]. "﴿ دِينِ اللَّهِ ﴾ هو الإسلام،وأضافه تعالى إليه تشريفاً وتعظيماً، مثل: بيت الله، وناقة الله"[10].

---

(1) سورة المائدة، آية: 68.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 613.
(3) سورة البقرة، آية: 125.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 328.
(5) سورة البقرة، آية: 21.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 104.
(7) سورة آل عمران، آية: 60.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 267.
(9) سورة النصر، آية: 2.
(10) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 849.

- وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]. قال: "﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الإضافة للتشريف، وفيها تذكير للعباد بتربيته لهم. ومن لابتداء الغاية"[2].
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[3]. قال الزحيلي: "﴿ نِعْمَتِيَ ﴾ الإضافة للتشريف وبيان عظم قدر النعمة وسعة يسرها وحسن موقعها"[4].
- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[5]. "﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الإضافة للتشريف"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[7]. "﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ إضافة تشريف وتخصيص"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 105.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 278.
(3) سورة البقرة، آية: 40.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 160.
(5) سورة الأحزاب، آية: 53.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 405.
(7) سورة البقرة، آية: 23.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 109.

4- التهكم:

- كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[1]. يقول الزحيلي: " ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ بالتوراة؛ لأنه ليس في التوارة عبادة العجول، وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم، كما قال قوم شعيب: (أصلاتك تأمرك) وكذلك إضافة الإيمان إليهم"[2].

5- التشنيع:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾[3]. قال الزحيلي: "﴿ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ من إضافة الصفة للموصوف، أي الطريق السوي، وفيه تشنيع على من ظهر له الحق، فعدل عن الباطل"[4].

6- التهويل:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[5]. " ﴿ زِلْزَالَهَا﴾ الإضافة للتهويل"[6].

❁ ❁ ❁

(1) سورة البقرة، آية: 93.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 248.
(3) سورة البقرة، آية: 108.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 283.
(5) سورة الزلزلة، آية: 1.
(6) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 750.

عاشراً: التنكير

النكرة لغة: إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة خلاف المعرفة والتنكير خلاف التعريف[1].

وقد بين الزحيلي في تفسيره كثيراً من الأسرار التي يفيدها التنكير، ومنها:

1- التعظيم:

- كما في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2]. " ﴿ بِغَضَبٍ ﴾ الغضب أشد من اللعن، والتنكير للتعظيم، والمعنى: فرجعوا وانقلبوا متلبسين بالغضب"[3].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[4]. " ﴿ لِغَدٍ ﴾ هو يوم القيامة، وسمى به لقربه وتحقق وقوعه وتنكيره للتعظيم وإبهام أمره، كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه"[5].
- وقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[6]. "﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: التنكير فيه للتعظيم والتهويل، ثم وصفه مع ذلك بعظيم يدل على أنه بالغ حدّ العظمة كماً وكيفاً، فهو شديد الإيلام، وطويل الزمان"[7].

2- التهويل:

- كما في قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ

(1) لسان العرب: ابن منظور: مادة (نكر).
(2) سورة البقرة، آية: 90.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 246.
(4) سورة الحشر، آية: 18.
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 476.
(6) سورة البقرة، آية: 7.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 82.

اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1]. " ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ نكَّر كلمة الغضب للتفخيم والتهويل"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّـهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّـهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**[3]. " ﴿ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ التنكير للتهويل أي بسخط لا يوصف"[4].

- وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّـهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[5]. "﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ التنكير للتهويل أي خزي هائل لا يوصف"[6].

- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾**[7]. "

﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾ تنكير " حَرْبٍ" للتهويل أي بنوع شديد من الحرب"[8].

- وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّـهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾**[9]. "﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ التنكير للتهويل"[10].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 112.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 361.
(3) سورة آل عمران، آية: 162.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 475.
(5) سورة البقرة، آية: 114.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 303.
(7) سورة البقرة، آية: 279.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 92.
(9) سورة البقرة، آية: 210.
(10) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 601.

3- التفخيم:

- كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[1]. "(بَلَاءٌ) و(عَظِيمٌ) التنكير فيهما للتفخيم والتهويل"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3]. " ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: تنكير: فضل للتفخيم"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[5]. "(سُورَةٌ) التنكير للتفخيم، أي هذه سورة عظيمة الشأن أنزلها الله. وفيه تنبيه على الاعتناء بها، ولا ينفي الاعتناء بما عداها"[6].
- وقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[7]." ﴿ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾ إبهام الخير لتفخيم شأنه والتشويق لمعرفته"[8].
- وقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[9].

---

(1) سورة البقرة، آية: 49.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 173.
(3) سورة آل عمران، آية: 152.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 152.
(5) سورة النور، آية: 1.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 452.
(7) سورة آل عمران، آية: 15.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 184.
(9) سورة البقرة، آية: 101.

" ﴿ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ التنكير للتفخيم، ووصف الرسول بأنه آت من عند الله لإفادة مزيد التعظيم"[(1)].

4- التقليل:

- كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**﴾[(2)]. "(شَيْئًا) التنكير للتقليل، أي لن تنفعهم أي نفع ولو قليلاً"[(3)].
- وقوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[(4)]. " ﴿ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ التنكير للتقليل"[(5)].
- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[(6)]. "(نَفْسٌ) تنكيرها للتقليل أي تقليل الأنفس النواظر"[(7)].

5- التنبيه:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[(8)]. " ﴿ عَلَى حَيَاةٍ﴾ التنكير للتنبيه على أنها حياة مخصوصة وهي التي يعمر فيها الشخص آلاف السنين"[(9)].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 261.
(2) سورة آل عمران، آية: 10.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 172.
(4) سورة البقرة، آية: 155.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 399.
(6) سورة الحشر، آية: 18.
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 476.
(8) سورة البقرة، آية: 96.
(9) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 252.

6- المبالغة:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]. " ﴿ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ﴾: التنكير في الكلمتين للمبالغة"[2].

7- العموم:

- كما في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾[3]. "(بُيُوتًا) نكرة في سياق النهي فتفيد العموم الشامل للبيوت المسكونة وغير المسكونة"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾[5]. " ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ التنكير لإفادة العموم لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، أي ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يريد غير ما أراده الله ورسوله"[6].
- وقوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾[7]. " ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ﴾ تنكير رجل للاستغراق والشمول، وحرف الجر: لتأكيد الاستغراق، وذكر الجوف (فِي جَوْفِهِ) لزيادة تصوير الإنكار"[8].

---

(1) سورة المائدة، آية: 54.
(2) التفسير المنير، م(3)، ج (6)، ص 582.
(3) سورة النور، آية: 29.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 537.
(5) سورة الأحزاب، آية: 36.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 346.
(7) سورة الأحزاب، آية: 4.
(8) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 252.

8- التحقير:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1].

" تنكير قوله: (بِشَيْءٍ) للتحقير"[2].

حادي عشر: القصر

القصر في اللغة: الحبس، وفي القرآن: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ أي محبوسات فيها، والقصر: كفُّك نفسك عن أمر وكفها من أن تطمح به غَرْبَ الطمع[3].

وفي اصطلاح البلاغيين: " هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"[4]. فالشيء الأول هو المقصور، والثاني هو المقصور عليه، وهما طرفا القصر، والطريق المخصوص هو أداة القصر[5].

أو كما قال السيوطي: "أما الحصر ويقال له القصر، فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضاً: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"[6].

وقد استخدم الزحيلي الحصر للدلالة على القصر:

- وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ**

(1) سورة المائدة، آية: 94.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (7)، ص 49.
(3) لسان، مادة (قصر).
(4) الإيضاح: الخطيب القزويني، ج(1)، ص 213، وينظر: التلخيص في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقى، ص137،ط (1)، دار الفكر العربي، 1904.
(5) من بلاغة القرآن ، محمد علوان، ص113.
(6) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج (3)، ص 149، (د.ط) مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت)

الصَّادِقُونَ﴾[1]. يقول: "﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الضمير (هُمُ) بين المبتدأ والخبر لإفادة الحصر"[2].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[3].

"﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الجملة معرفة الطرفين فتفيد الحصر، أي لا دين إلا الإسلام"[4].

- وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّـهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّـهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[5]. يقول: " صيغة (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) تفيد القصر لورود المبتدأ والخبر معرفتين، أي أنه تعالى وحده الذي يحيي ويميت"[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[7].

يقول: "﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ تقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر الذي يفيد معنى الاختصاص من حيث الحقيقة، أي له وحده الملك والحمد"[8].

"وينقسم القصر إلى قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وكل منهما حقيقي وإما مجازي"[9].

---

(1) سورة الحشر، آية: 8.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 450.
(3) سورة آل عمران، آية: 19.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 191.
(5) سورة البقرة، آية: 258.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 29.
(7) سورة التغابن، آية: 1.
(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 618.
(9) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ج (3)، ص 149.

1- قصر الصفة على الموصوف:

"وهو ألا يتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر، لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى"[1]، وقد بين الزحيلي ذلك في الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[2]. يقول: "﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ مبتدأ محصور في خبره أي قصر صفة على موصوف، وقد أكدت بالجملة الاسمية وبضمير الفصل، أي: ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ وهو كافر، و(هُمُ) ضمير فصل، و(الظَّالِمُونَ): خبر. وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ولم يقل: والظالمون هم الكافرون: أي يصبح كل ظالم كافراً، وما أكثر الظلم بين الناس"[3].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[4].

"﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فيه قصر صفة على موصوف، حيث قصر الفلاح عليهم"[5].

- وقوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾[6].

---

(1) عروس الأفراح: بهاء الدين السبكي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، م (1)، ج (1)، ص 66، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

(2) سورة البقرة، آية: 254.

(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 11.

(4) سورة آل عمران، آية: 104.

(5) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 353.

(6) سورة البقرة، آية: 120.

"﴿ هُوَ الْهُدَى ﴾ تعريف الهدى مع اقترانه بضمير الفصل يفيد قصر الهداية على دين الله، فهو قصر الصفة على الموصوف"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾[2]. "﴿ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ فيه قصر الصفة على الموصوف أي لا مهتدي غيرهم"[3].
- وقوله تعالى: ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[4]." ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ قصر صفة على موصوف وجاء هذا الوعيد بعد النهي للمبالغة في التهديد"[5].

2- قصر الموصوف على الصفة:

وهو أن يختص المقصور (الموصوف) بالمقصور عليه (الصفة) مع تجاوزه لهذه الصفة إلى صفات أخرى، لأنه ليس من المعقول أن نقصر شخصاً على صفة واحدة؛ لأنه ما من إنسان إلا وتوجد فيه صفات مكنونة لا يعلمها كثير من الناس، فتتعذر الإحاطة بها أو تتعسر[6].

- قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ** ﴾[7]. يقول:"﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ فيه قصر إضافي من قصر الصفة على الموصوف، أي ليس لك إلا الأمر بعبادة الله"[8].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 319.
(2) سورة البقرة، آية: 157.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 399.
(4) سورة البقرة، آية: 229.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 701.
(6) ينظر: الإيضاح: الخطيب القزويني، ج (1)، ص 213.
(7) سورة الرعد، آية: 36.
(8) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 194.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**﴾[1]. " ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ قصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة، أي ليس لك إلا صفة التبليغ"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾[3]. " ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ قصر الموصوف على الصفة أي نحن مصلحون ليس إلا"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾[5]. "﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ فيه قصر موصوف على صفة"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾[7]. " ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ قصر موصوف على صفة"[8].

(1) سورة الرعد، آية: 40.
(2) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 206.
(3) سورة البقرة، آية: 11.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص90.
(5) سورة النساء، آية: 171.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 391.
(7) سورة آل عمران، آية: 144.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 432.

ثاني عشر: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

أ- الالتفات:

لغةً: لفت الشئ- لفتاً: لواه على غير وَجْهه وصرفه إلى ذات اليمين وذاتَ الشمال[1].

وفي اصطلاح البلاغيين: " هو الرجوع عن أسلوب من أساليب الكلام إلى غيره ومن فوائده: تطرية سمع السامع وإيقاظه للإصغاء، فإن اختلاف الأساليب أجدر بذلك من الأسلوب الواحد"[2].

وقد ذكر صاحب التفسير المنير صوراً للالتفات وبين الحكمة من وجوده، وهذه الصور هي:

1- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

- كما في قوله تعالى: ﴿**فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[3]. " ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ ﴾ يقول الزحيلي: فيه التفات من غيبة إلى خطاب لأن ما قبله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ والحكمة من الالتفات: أن يتهيأ المخاطب لسماع ما يلقى إليه وقبوله والتحرز فيه"[4]. فهنا بين الزحيلي صورة الالتفات من غيبة إلى خطاب وبين الحكمة منه وهي تهيئة المخاطب لسماع ما يلقى إليه وقبوله والتحرز فيه.
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[5]. "﴿ وَخُضْتُمْ ﴾: فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التقريع والذم"[6].

---

(1) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفي وآخرون، ج (2)، ص 831، ط (2)، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1972م.

(2) الإكسير في علم التفسير: الطوفي، ص 176.

(3) سورة البقرة، آية: 220.

(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 655.

(5) سورة التوبة، آية: 69.

(6) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 233.

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1].

يقول الزحيلي: " فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والغيبة في قوله: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ والالتفات لتحريك مشاعر الآباء نحو الأبناء"[2].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[3].

يقول الزحيلي: في﴿ لَا تَدْرِي ﴾ الأصل (لا يدري) ففيه التفات لمزيد الاهتمام من الغائب إلى الخطاب"[4].

- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[5]. ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ قال الزحيلي: " فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في العتاب"[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[7].

---

(1) سورة البقرة، آية: 233.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 728.
(3) سورة الطلاق، آية: 1.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 648.
(5) سورة التحريم، آية: 4.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 689.
(7) سورة البقرة، آية: 28.

يقول الزحيلي في تفسيره ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ التفات من كلام الغيبة إلى الحضور للتوبيخ والتقريع"[1].

2- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[2]. ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ يقول الزحيلي: "فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكرراً، تنويهاً بشأنه"[3].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** ﴾[4]. ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ يقول الزحيلي: "فيه التفات عن الخطاب: "واستغفرت لهم" إلى الغيبة: (وَاسْتَغْفَرَ) تعظيماً لشأن الرسول واستغفاره وتفخيماً لهما وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكانة"[5].

- أيضاً قوله تعالى: ﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾[6]. "﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الأصل أن يقال: ظننتم، لكن استعمل بطريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، مبالغة في التوبيخ ولفت نظر إلى أن الإيمان يقتضي حسن الطن"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 126.
(2) سورة الأحزاب، آية: 50.
(3) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 384.
(4) سورة النساء، آية: 64.
(5) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 143.
(6) سورة النور، آية: 12.
(7) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 501.

- وكذلك قال الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[1]. " ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾: فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة"[2].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[3]. ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾: قال الزحيلي: فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة"[4].

3- الالتفات من المتكلم إلى الغيبة:

- وهذا ما بينه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[5]. وذلك بقوله: "﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾: فيه التفات من ضمير المتكلم (نلعنهم) إلى الغيبة، وذكر اسم الجلالة لإلقاء المهابة في القلب"[6].
- ومنه تفسر الزحيلي لقوله تعالى: ﴿ **لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾[7]. ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ ﴾: فيه التفات من التكلم إلى الغيبة لتبكيت المشركين وتقبيح فعلهم"[8].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[9]. "(فَيُوَفِّيهِمْ): بالياء، على سبيل الالتفات والخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة للتنوع في الفصاحة"[10].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 9.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 163.
(3) سورة النور، آية: 64.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 654.
(5) سورة البقرة، آية: 159.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 408.
(7) سورة الأحزاب، آية: 8.
(8) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 264.
(9) سورة آل عمران، آية: 57.
(10) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 257.

4- الالتفات من الحاضر إلى الغيبة:

- وقد وضحه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[1]. بقوله:﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾: فيه التفات من الحاضر في كلمة (نُدَاوِلُهَا) إلى الغيبة لتعظيم شأن الجهاد في سبيل الله"[2].
- أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[3]. قال الزحيلي: في ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾: التفات من الحضور إذ السياق: (قلنا) إلى الغيبة. ومن (رَبُّهُ) لإظهار مزيد اللطف والاعتناء بتربيته"[4].
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[5].

﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾: فيه التفات من الحضور إلى الغيبة والأصل : (فأخذهم)"[6].

5- الالتفات من الغيبة إلى الحاضر:

- ومثاله تفسير الزحيلي لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾[7]. " التفات من الغيبة في قوله: ﴿ النَّبِيِّينَ﴾ إلى الحاضر"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 140.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 343.
(3) سورة البقرة، آية: 131.
(4) التفسير المنير، م(1)، ج (1)، ص 343.
(5) سورة آل عمران، آية: 11.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 172.
(7) سورة آل عمران، آية: 81.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 303.

(ب) التغليب:

التغليب لغةً: غلبه: قهره، وغُلَّب على صاحبه: حُكِمَ له عليه بالغلبة، وتغلّب على بلد كذا: استولى عليه قهراً، وغُلَّبت أنا عليه تغليباً[1].

وعرفه الزركشي بقوله: " وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما، إجراء للمختلفْين مجرى المتفقين"[2].

وقد بين الزحيلي في تفسيره أنواع التغليب والتي منها:

1- تغليب المذكر على المؤنث:

- مثال قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[3]. حيث فسر الزحيلي قوله تعالى: "﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴾: من باب التغليب؛ لأنه إذا اجتمع الذكور والإناث، غلَّب الذكور، ثم أدرجهم في الضمير"[4].
- كذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[5]. يقول الزحيلي: " الخطاب في قوله: ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا ﴾ و﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ عام للرجال والنساء، ولكن بطريق التغليب"[6]. تغليب المذكر على المؤنث.

---

(1) لسان العرب، مادة (غلب).
(2) البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج (3)، ص 297.
(3) سورة الأحزاب، آية: 35.
(4) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 337.
(5) سورة البقرة، آية: 237.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 754.

2- تغليب العاقل على غير العاقل:

- وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[1]. قال الزحيلي: "﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾:من باب التغليب للعقلاء على غير العقلاء"[2]. " فالميم علامة الجمع للعقلاء الذكور، ولو لم يغلب لقال (ثم عرضها) أو عرضهن"[3].
- وفي قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[4]. قال: "﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ استعمال صيغة جمع العقلاء في (قَانِتُونَ) للتغليب: أي تغليب العقلاء على غيرهم للتشريف"[5].

(ت) الإشارة بالبعيد عن القريب:

- وقد تحدث الزحيلي عن ذلك وبينه أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[6]. قال الزحيلي: " ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾: الإشارة بالبعيد عن القريب للتنبه على علو شأنه"[7].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[8]. " ﴿ أُولَئِكَ ﴾: إشارة بالبعيد إلى القريب الخبيث، لبيان مدي خسارتهم الفادحة، وبعدهم عن الرحمة الإلهية"[9].

---

(1) سورة البقرة، آية: 31.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 134.
(3) ينظر: صفوة التفاسير: الصابوني، م (1)، ص 42.
(4) سورة البقرة، آية: 116.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 311.
(6) سورة البقرة، آية: 2.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 77.
(8) سورة الأنفال، آية: 37.
(9) التفسير المنير، م (5)، ج (9)، ص 334.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[1]. يقول الزحيلي: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾: إشارة بالبعيد عن القريب، للدلالة على علو شأن الكتاب. وأل في الكتاب للتفخيم والتعظيم، أي الكتاب الكامل في بيانه السامي في إعجازه"[2].
- أيضاً قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[3]. "﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾: الإشارة بالبعيد للدلالة على علو منزلتهم"[4].
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** ﴾[5].

يقول الزحيلي: " ﴿ ذَلِكَ الْخِزْيُ ﴾: الإشارة بالبعيد عن القريب للإشارة ببعد درجته في الهول والشناعة"[6].

(ث) التعبير بالمضارع عن الماضي:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[7]. ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾ يقول الزحيلي: "عبر بالمضارع عن الماضي، لاستحضار الصورة الماضية كأنها مشاهدة بالعيان، فكأن السامع ينظر ويري إلى البيان وهو يرتفع، وإلى البنَّاء وهو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام"[8].

---

(1) سورة الرعد، آية: 1.
(2) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 107.
(3) سورة آل عمران، آية: 136.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.
(5) سورة التوبة، آية: 63.
(6) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 641.
(7) سورة البقرة، آية: 127.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 338.

- أيضاً قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾[1]. ﴿إِذْ تَقُولُ﴾: أتى بالمضارع لحكاية الماضي بطريق استحضار الصورة في الذهن"[2].
- كذلك فسر الزحيلي قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[3]. بقوله:" ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾: أتى بصيغة المضارع عن الماضي لاستحضار الصورة في الذهن"[4].
- وقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[5]. يقول الزحيلي في: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ عبر بالمضارع عن حكاية الحال الماضية (بما عملوا) استحضاراً لأوضاعهم القبيحة، ومراعاة لخواتيم الآيات"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[7]. قال الزحيلي: "﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾: التعبير بصيغة المضارع المفيد للحال عن الماضي لاستحضار صورة المبايعة"[8].

(ج) وضع الظاهر موضع المضمر:

ذكر الزحيلي في تفسيره كثيراً من مواطن هذه المسألة البلاغية وقد تحدث عن الغرض البلاغي منها، ومن هذه الأغراض:

---

(1) سورة آل عمران، آية: 124.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 386.
(3) سورة الأنفال، آية: 9.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (9)، ص 276.
(5) سورة المائدة، آية: 71.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 622.
(7) سورة الفتح، آية: 18.
(8) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 506.

1- تربية المهابة:

- وقد بينه الزحيلي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[1]. يقول الزحيلي في: " ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ ﴾: إظهار اسم الجلالة في موضع الإضمار لتربية الهيبة والجلال"[2].
- وقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[3]. يقول الزحيلي في: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾: إظهار لفظ الجلالة مكان الإضمار لتربية المهابة والخوف منه تعالى"[4]، وإفراده وحده عند التوكل عليه.
- وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾[5]. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾: أقام الظاهر وهو اسم الجلالة مقام المضمر، لتربية المهابة والروعة وتعظيم الله في النفوس"[6].

2- التكريم والاعتناء:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[7].

---

(1) سورة البقرة، آية: 196.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 559.
(3) سورة التوبة، آية: 51.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 594.
(5) سورة آل عمران، آية: 32.
(6) التفسير المنير، م(2)، ج (3)، ص 22.
(7) سورة التوبة، آية: 112.

يقول الزحيلي: " ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: الإظهار في موضع الإضمار أي بشرهم للتكريم والاعتناء بهم، وللتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل: من اتصف بتلك الصفات"[1].

3- التشريف:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]. " إظهار (الْمُؤْمِنِينَ) في موضع الإضمار للتشريف"[3].

4- التعظيم:

- ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[4]. يقول الزحيلي: "﴿ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ أظهر كلمة (رَسُولَ) مقام الإضمار، تعظيماً لشأنه عليه الصلاة والسلام، وجمعاً بين رتبتي النبوة والرسالة. وأضافها إلى الله زيادة في التكريم"[5].

5- الثناء:

- كما يفيده قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾[6]. يقول الزحيلي :

---

(1) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 54.
(2) سورة آل عمران، آية: 152.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 452.
(4) سورة التوبة، آية: 61.
(5) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 636.
(6) سورة التوبة، آية: 36.

"﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾: وضع الظاهر وهو (الْمُتَّقِينَ) موضع المضمر (أي معكم) للثناء عليهم بالتقوى ولحث القاصرين عليها، وتبيان أنها سبب الفوز والفلاح"[1].

6- التخصيص:

- كما في قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾[2].

يقول الزحيلي: " ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر لتخصيص الخزي بهم"[3].

7- زيادة التقرير:

- كما في قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[4].

حيث قال الزحيلي: "﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ ﴾: إظهار الدنيا في مقام الإضمار؛ لزيادة التقرير، والمبالغة في التهوين بشأن الدنيا وبيان حقارتها بالنسبة إلى الآخرة"[5].

- وكذلك قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[6]. يقول الزحيلي: " ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وضع الظاهر موضع الضمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض"[7].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴾[8]. قال الزحيلي: "﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ﴾: إظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير والتوكيد"[9].

---

(1) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 550.
(2) سورة آل عمران، آية: 192.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 536.
(4) سورة التوبة، آية: 38.
(5) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 564.
(6) سورة الحجرات، آية: 10.
(7) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 565.
(8) سورة الزلزلة، آية: 2.
(9) التفسير المنير، م (15)، ج (15)، ص 751.

8- التغليظ والتهويل:

- ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾[1]. يقول الزحيلي في: "﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ لم يقل: مثواهم، بل وضع الظاهر مكان الضمير للتغليظ والتهويل"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** ﴾[3].

قال الزحيلي: "﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ إظهار في موضع الإضمار للتهويل والتشديد على من يتعداها"[4].

9- التشنيع والتقبيح:

- كما في قوله تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾[5]. يقول الزحيلي في: " ﴿ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾: فيه إظهار في موضع الإضمار؛ لزيادة التشنيع والتقبيح، وأصله : لا يرضي عنهم"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾[7]. يقول الزحيلي: " ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ولم يقل: فأنزلنا عليهم لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، بوضع الظاهر موضع الضمير، ولإظهار ظلمهم الذي هو سبب إنزال الرجس عليهم"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 151.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، 446.
(3) سورة الطلاق، آية: 1
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (28)، ص 648.
(5) سورة التوبة، آية: 96.
(6) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 8.
(7) سورة البقرة، آية: 59.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 180.

10-بيان السبب:

- كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّـهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[1]. يقول الزحيلي: "﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وضع الظاهر موضع الضمير أي بدلاً من قوله: (ولو يرون) لبيان سبب العذاب وهو الظلم الفادح"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[3].

يقول الزحيلي: "﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل " عليهم": وضع الظاهر مكان الضمير، ليبين أن سبب اللعنة هو كفرهم"[4].

(ح) وضع المفرد موضع الجمع

- كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّـهُ لَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[5]. يقول الزحيلي في تفسير:"﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ المراد أبو بكر الصديق وخاطبه بصيغة الجمع للتعظيم"[6].

(خ) وضع الجمع موضع المفرد:

- كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ

(1) سورة البقرة، آية: 165
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 429.
(3) سورة البقرة، آية: 89.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 240.
(5) سورة النور، آية: 22.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 502.

جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[1]. يقول الزحيلي: "﴿ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾: فيه إطلاق الجمع على الواحد؛ لأن المراد به ملك الموت، وذلك بقصد تفخيم شأنه"[2].

- ومثله قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[3]. " ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: المنادي جبريل، وعبر عنه باسم الجماعة تعظيماً له؛ لأنه رئيسهم"[4].

❁ ❁ ❁

ثالث عشر: المعاني البلاغية لصيغ المبالغة:

تحدث الزحيلي عن صيغ المبالغة وبيّن أسرارها البلاغية وذلك كما جاء في آيات قرآنية عدة، مثل:

- تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]. فقال: (عَلِيمٌ) من صيغ المبالغة التي وَصف تعالى نفسه بها مثل عالم وعلام، ومعناه: الواسع العلم الذي أحاط علمه بجميع الأشياء. ولا يجوز وصف الله تعالى بعلامة، التي أدخل عليها العرب الهاء للمبالغة"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ

(1) سورة النساء، آية: 97.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 235.
(3) سورة آل عمران، آية: 39.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 235.
(5) سورة البقرة، آية: 29.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 126.

﴿كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1]. قال: " ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ صيغة مبالغة، ومجيء الجملة الاسمية لإفادة الدوام والاستمرار "[2].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3]. قال: " كفور صيغة مبالغة، وعبر به وليس بالكافر مراعاة للفواصل، وإشعاراً بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالباً وإنما المؤاخذة بالتوغل بالكفر "[4].
- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾[5]. "﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾: صيغة مبالغة أي مبالغ في الجحود"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[7]. قال: "(سَمَّاعُونَ) صيغة مبالغة، أي مبالغون مكثرون في سماع الكذب"[8].
- وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[9]. قال: " ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ كلاهما بصيغة فعيل التي هي للمبالغة، أي واسع العلم، عالي الحكمة يضع الأشياء في مواضعها"[10].

---

(1) سورة النساء، آية: 34.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 55.
(3) سورة الإنسان، آية: 3.
(4) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 302.
(5) سورة الحج، آية: 66.
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 284.
(7) سورة المائدة، آية، 42.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص541.
(9) سورة التوبة، آية: 60.
(10) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 612.

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. قال: " ﴿ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ من صيغ المبالغة، ومعناه: الذي أحاط سمعه وعلمه بجميع الأشياء"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[3]. "﴿ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ من صيغ المبالغة، أي قابل التوبة بكثرة، واسع الرحمة"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[5]. "﴿ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾مبالغة أي مبالغين في إقامة العدل"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[7]. قال: "﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ ظلاً وارفاً دائماً لاتنسخه شمس ولا يصحبه حر ولا برد، وهو ظل الجنة. وهذه صيغة مبالغة وتأكيد، مثل: ليل أليل"[8].
- أيضاً من المشتقات الي تحدث عنها الزحيلي صيغة المفاعلة وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[9]. فقال: (يُدَافِعُ) صيغة مفاعلة إما للمبالغة في الدفع أو للدلالة على تكرره فقط؛ لأن صيغة المفاعلة تدل على تكرر الفعل"[10].

---

(1) سورة البقرة، آية: 137.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 349.
(3) سورة البقرة، آية: 37.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 149.
(5) سورة النساء، آية: 135.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 321.
(7) سورة النساء، آية: 57.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 123.
(9) سورة الحج، آية: 38.
(10) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 247.

الفصل الثاني
الصورة البيانية عند الزحيلي

أولاً: التشبيه.

ثانياً: الاستعارة.

ثالثاً: المجاز.

رابعاً: الكناية.

خامساً: التعريض.

سادساً: الترشيح.

الفصل الثاني

الصور البيانية عند الزحيلي

﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1].

البيان لغة في أساس البلاغة: "بان لي الشيء وتبين واستبان، ورجل بين: فصيح ذو بيان"[2].

وفي لسان العرب: البيان: الفصاحة، وكلام بين: فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: السمح اللسان، الفصيح، العالي الكلام[3].

وعلم البيان: "هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[4].

وقد بين الزحيلي في تفسيره مسائل علم البيان، وظهرت جهوده جلية في هذا العلم وهي:

أولاً: التشبيه.

ثانياً: الاستعارة.

ثالثاً: المجاز.

رابعاً: الكناية.

خامساً: التعريض.

سادساً: الترشيح.

(1) سورة الرحمن، آية:1-4.

(2) أساس البلاغة: الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ص 35، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1982.

(3) لسان العرب، مادة (بان).

(4) التلخيص: الخطيب للقزويني، ص 235- 236.

أولاً: التشبيه

ورد في لسان العرب أن الشَّبَه والشِّبْه والشَّبِيه: المثل. وأشبه الشيء الشيء: ماثله. والتشبيه: التمثيل.[1]

وعرفه أبو هلال العسكري: بأنه "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب"[2].

وعرّفه الخطيب القزويني بقوله: "التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[3].

ومن مجموع هذه التعريفات تخلص الباحثة إلى أن التشبيه: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة سواء أكانت هذه الأداة ملفوظة أم مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه. وعليه فإن التشبيه: هو مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة ظاهرة أو مقدرة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التمثيل نوع من أنواع التشبيه، وهذا رأي عبد القاهر الجرجاني الذي يقول: "والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه، والتشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً".[4]

وعليه فإن عبد القاهر الجرجاني يفرق بين التشبيه العام وتشبيه التمثيل ويرى أن الاثنين عموماً وخصوصاً مطلقاً.

ولكن كثيراً من البلاغيين ينظرون إلى المعنى اللُغوي للتشبيه، وهو التمثيل، فيجعلون التشبيه والتمثيل مترادفين، يقول ضياء الدين بن الأثير: "وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا باباً ولهذا باباً مفرداً، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال مثلته به. وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه".[5]

---

(1) لسان العرب، مادة (شبه).

(2) الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ص 261، ط (2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

(3) التلخيص: الخطيب القزويني، ص 238.

(4) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص 95، ط (1)، دار المدني، جدة، 1991.

(5) المثل السائر: ابن الأثير، ج (1)، ص 373.

ومن خلال دراسة الباحثة لأقوال الزحيلي في ضوء التفسير المنير، تبين أنه عندما تحدث عن التشبيه فإنه يسميه التمثيل والتخييل والتشبيه، ولا يفرق بينهما، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[1]. يقول الزحيلي: "(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) تمثيل أي مَثَلُ الكفار في عبادتهم لغير الله كمثل الأصنام التي لا تستطيع أن تخلق ذبابة واحدة. وقد سمى الذي جاء به (مَثَلٌ) تشبيهاً للصفة ببعض الأمثال".[2]
- هذا وقد سار الزحيلي على نهج الزمخشري وتأثر به في تفسيره لقوله الله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[3] يقول الزحيلي: "﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ أي ليجعلوه فدية لأنفسهم، قال الزمخشري: وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل إلى النجاة منه بوجه، وعن النبي ﷺ: "يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك"[4]، [5].
- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾[6] يقول الزحيلي في:"(وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرِ) مبالغة في التمثيل، صور القلوب في خفقانها واضطرابها، كأنها وصلت إلى الحلقوم"[7].

وأما التخييل: فهو "اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره على جهة التصوير"[8].

---

(1) سورة الحج، آية:73.

(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص298.

(3) سورة المائدة، آية: 36.

(4) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص521، وينظر: الكشاف: الزمخشري، م(1)، ص 610.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، م(3)، ص 291، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

(6) سورة الأحزاب، آية:21.

(7) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص280.

(8) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: الإمام يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليماني، ج (3)، ص 4.

والتخيل: "لا يمكنَ وجوده في المشبه إلا على تأويل"[1].

- وقد بينه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾[2]. (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) يعني الموت، شاهدتموه، فيه ما يسمى بالتخييل: وهو مشاهدة ما ليس بمحسوس كالمحسوس، كما تتخيل الشاة صداقة الكبش، وعداوة الذئب"[3].

- وقد بينه الزحيلي في قوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4]. "تمثيل وتخيل مثل آية:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾"[5].

- وكذلك في تفسير قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[6].

يقول الزحيلي: "(إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) أكده تأكيداً على طريق التخييل فقال (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) حال أو استئناف كلام جديد، وهو مؤكد قوله(إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) على طريق التخييل والتمثيل، ولا جارحة هناك".[7] وهو في ذلك متأثٌر بقول صاحب الكشاف: "(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ**﴾ [8] والمراد بيعة الرضوان".[9] وعليه فإن التخييل عند الزحيلي هو مشاهدة ما ليس محسوس كالمحسوس.

---

(1) الإيضاح: الخطيب القزويني، ج (2)، ص336.
(2) سورة آل عمران، آية: 143.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 422.
(4) سورة الحشر، آية:21.
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص482.
(6) سورة الفتح، آية: 10.
(7) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص485.
(8) سورة النساء، من الآية 80.
(9) تفسير الكشاف: الزمخشري، م(3)، ص534.

- وقد تحدث الزحيلي عن التشبيه أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[1] يقول الزحيلي: "(أرباباً) فيه تشبيه طاعتهم لرؤساء الدِّين في أمر التحليل بالرَّب المستحق وحده للعبادة".[2]
- وفي قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[3] قال الزحيلي: "(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا): دل هذا التشبيه على أن النعمة في القبلة كالنعمة في الرسالة، وهو تشبيه يدل على عظم شأن تحويل القبلة إلى الكعبة".[4]
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[5] (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) أي لا هي مطلقة ولا ذات زوج. وهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء؛ لأنه لا على الأرض استقر، ولا على ما عُلِّق عليه انحمل".[6]
- كذلك في قوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[7].

---

(1) سورة آل عمران، آية:64.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص273.
(3) سورة البقرة، آية: 151.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص398.
(5) سورة النساء، آية: 129.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص313.
(7) سورة البقرة، آية: 187.

"(الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) هو ما يمتد من سواد الليل، مختلطاً مع بياض النهار، كأنه خيط ممدود(مِنَ الْفَجْرِ) أي الصادق، بيان للخيط الأبيض، وأما بيان الأسود فهو محذوف أي: من الليل، واكتفى بالأول؛ لأن بيان أحدهما بيان للثاني.

شبه ما يبدو من البياض، وما يمتد معه الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد"[1].

- وقد سار الزحيلي على نهج ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾[2]. حيث يقول الزحيلي: "تشبيه رائع أي كاللؤلؤ المنثور".[3] وقال ابن كثير: "أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن"[4].

أنواع التشبيه:

بين الزحيلي أنواع التشبيه في تفسيره ومنها:

1-التشبيه التمثيلي:

"ما وجهه وصف منتزع من متعددٍ أمرين، أو أمور".[5]

- مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[6] (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) يقول الزحيلي: "تشبيه تمثيلي، شبه نور الله الذي جعله في قلب المؤمن بالمصباح في كوة (طاقة) داخل

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 514.
(2) سورة الإنسان، آية: 19.
(3) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 317.
(4) تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ج (7)، ص 186، ط (1)، مكتبة الصفا، القاهرة، 2004.
(5) الإيضاح: الخطيب القزويني، ج (2)، ص371.
(6) سورة النور، آية: 35.

زجاجة، تشبه الكوكب الدري في الصفاء والحسن، سمي تمثيلياً لأن وجه الشبه منتزع من متعدد".[1]

- وفي قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[2]

يقول الزحيلي في: "(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ) وكذلك (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ) كل منهما تشبيه تمثيلي رائع وبديع".[3]

"شبه أعمالهم أولاً: في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة وكمدا أن لم يجد شيئاً كمن غره السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله إلى النار ولا يقتل ظمأه بالماء، وشبهها ثانياً: في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجّ البحر والأمواج والسحاب"[4]. فقد شبه حال الكفرة في جمعهم بين أعمال البر التي يعملونها في الدنيا ويحسبونها نافعة مقبولة عند الله ثم يرونها محبطة يوم القيامة؛ لأنها لم تقترن بالإيمان الذي هو شرط قبولها بحال الظمآن يرى السراب من بعيد فيحسبه ماء سيروي ظمأه فإذا بلغه لم يجده شيئاً، ووجه الشبه هو الهيئة العقلية الحاصلة من المنظر المطمع مع المخبر الميئِس، وقد انتزع هذا الوجه من أمور عدة روعيت في طرفي التشبيه وهي: حال الكافرين وقد عملوا أعمال بر لم تقترن بالإيمان فلم تنفعهم في الآخرة لفقدان شرط قبولها ولذا فهم يعذبون أشد العذاب وحال الظمآن مع السراب الذي ظهر له فحسبه ماء نافعاً فجد في الوصول إليه والحصول عليه فخاب أمله عندما وصله وأدرك أنه خيال واشتد ألمه وعذابه حيث بقي على حال ظمئه التي كان عليها. وكذلك شبه أعمال الكفار التي يعملونها في الدنيا على غير هدى بظلمات متراكمة في بحر عميق كثيف الماء، تغمره الأمواج المتلاطمة فلا يدرك لها حالة في النور ولا يهتدي إليه.

(1) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص578.
(2) سورة النور، آية: 39-40.
(3) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 593.
(4) تفسير الكشاف: الزمخشري، م (3)، ص70.

- وتحدث الزحيلي عن التشبيه التمثيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[1]

(كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) تشبيه تمثيلي، وجه الشبه منتزع من متعدد".[2] أي ذلك الوصف المذكور للصحابة هو وصفهم الذي وصفوا به في التوراة ووصفوا به في الإنجيل، وقد كانوا ضعافاً قليلي العدد، فازدادوا وكثروا وتقووا، مثل الزرع الذي أخرج فروخه وفروعه على جوانبه، فاشتد وقوي وأعانه وشدّه، أي إن الزرع قوّي الشطء؛ لأنه تغذى منه واحتمى به، وتحول من الدقة إلى الغلظ، واستقام على أعواده، وحسن منظره، كما هو معروف.

وهذا مثل ضربه الله تعالى للصحابة، كانوا في الابتداء قلة، ثم ازدادوا وكثروا وتقووا كالزرع تكون فراخه في الابتداء ضعيفة، ثم تتقوى تدريجياً حتى يغلظ ساقه. وقد كثر الله الصحابة وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين"[3].

- وفي قوله تعالى:﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّـهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[4]. "تشبيه تمثيلي، شبه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيا به، وشبه شبهات الكفار بالظلمات"[5].

- كذلك قوله تعالى: ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾[6]

---

(1) سورة الفتح، آية: 29.
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 534.
(3) المرجع السابق، م (13)، ج (26)، ص 537.
(4) سورة البقرة، آية: 19.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص96.
(6) سورة الرعد، آية: 14.

(إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ) "تشبيه تمثيلي، شبه حال الكافرين في دعاء الأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه بكف مبسوط. أو شبه عدم استجابة الأصنام لمن يدعونها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إليه من بعيد".[1]

- وفي قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[2] "(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) تشبيه تمثيلي، وجه الشبه منتزع من متعدد، شبه فيه الحق بالماء المستقر على الأرض، وبالجوهر الصافي من المعادن، وشبه الباطل برغوة الماء وخبث المعدن الطافي عليه لا يلبث أن يتلاشى ويضمحل".[3]

- كذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[4].

(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) تشبيه تمثيلي مثَّل المغتاب بمن يأكل لحم الإنسان الميت، وفيه تقبيح التشبيه بأقبح الصور"[5].

- ومنه كقوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[6].

---

(1) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص140.
(2) سورة الرعد، آية: 17.
(3) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص156.
(4) سورة الحجرات، آية: 12.
(5) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 577.
(6) سورة الحديد، آية: 20.

"(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا) تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه منتزع من متعدد"[1]. "وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث، أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجاباً بزينة الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها، والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجاباً، ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاماً"[2].

فالمشبه الحياة الدنيا، والمشبه به الزرع الذي يعجب الناظرين إليه؛ لخضرته وكثرة نضارته. ثم لا يلبث أن يصير هشيماً تبناً كأن لم يكن، ووجه الشبه هو شدة الإعجاب مع سرعة الانقضاء وقلة الجدوى.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾[3]. يقول الزحيلي: "(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وكذا قوله:(أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) تشبيه تمثيلي"[4]. " أي ومن أشرك مع الله إلهاً آخر، وعبد غيره، فقد خسر خسراناً عظيماً وهلك هلاكاً مبيناً، وهو في شركه شبيه بمن سقط من جو السماء، فتخاطفته الطيور أي قطعته ومزقته في الهواء، وأخذ كل منها بقطعة منه، فتم هلاكه؛ أي هو كمن عصفت به الريح، فهوت به من مكان بعيد مهلك، لا يكون له منه خلاص ولا نجاة. والغرض من هذين التشبيهين التمثليين تقبيح حال الشرك والتنفير منه"[5].

- كذلك يفسر الزحيلي قوله تعالى: ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[6]. بقوله:

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 344.
(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، م (2)، ص 470.
(3) سورة الحج، آية: 31.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (17)،ص 222.
(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، م (2)، ص 470.
(6) سورة الأحزاب، آية: 19.

"(تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد"[1].

ومقصود قوله تعالى: "(فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدورُ أَعْيُنُهُمْ) أي تدور يميناً، وشمالاً وذلك سبيل الجبان إذا شاهد ما يخافه (كالذي يغشى عَلَيْهِ مِنَ الموت) أي كعين الذي يغشى عليه من الموت، وهو الذي نزل به الموت وغشيته أسبابه، فيذهل ويذهب عقله، ويشخص بصره فلا يطرف، كذلك هؤلاء تشخص أبصارهم لما يلحقهم من الخوف، ويقال للميت إذا شخص بصره: دارت عيناه، ودارت حماليق عينيه[2].

- هذا وقد تأثر الزحيلي بقول الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[3]. حيث يقول الزحيلي: (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) أي باردة: تشبيه تمثيلي، شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله، بالزرع الذي أصابته الريح الباردة، فذهب حطاماً"[4].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[5]. يقول الزحيلي: "(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) تشبيه تمثيلي، شبه المنافق بمستوقد النار، وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار"[6].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[7] "تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه منتزع من متعدد"[8].

---

(1) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 280.

(2) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ج (4)، ص 355، دار الوفاء، المنصورة، 1997.

(3) سورة آل عمران، آية: 117.

(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 373. وينظر: الكشاف: الزمخشري، م (1)، ص 457.

(5) سورة البقرة، آية: 17.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص98.

(7) سورة الحشر، آية: 16.

(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 469.

"أي مثل هؤلاء المنافقين في وعودهم اليهود بالمناصرة والمؤازرة في القتال والخروج، كمثل الشيطان الذي سوَّل للإنسان الشر، وأغراه بالكفر، وزيَّنه له وحمله عليه، فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان، تبرأ الشيطان منه وتنصل يوم القيامة، وقال على وجه التبري من الإنسان:إني أخاف عذاب الله رب العالمين إذا ناصرتك"[1].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

(كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) "تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه منتزع من متعدد"[3]. "أي مثل ذلك المرائي بإنفاقه كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب يظنه الظانُّ أرضاً طيبةً منبتةً (فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) أي فأصابه مطر شديد أذهب عنه التراب فيبقى صلداً أملس ليس عليه شيء من الغبار أصلاً، كذلك هذا المنافق يظن أن له أعمالاً صالحة فإذا كان يوم القيامة اضمحلت وذهبت"[4].

- وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[5].

"(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، أي مثلهم في عدم الانتفاع بالتوراة، كمثل الحمار الذي يحمل الكتب، وليس له إلا التعب"[6]. فقد شبه حال اليهود الذين حملوا التوراة وحفظوها في صدورهم ولم يفهموا حقيقة مرماها ولم يعملوا بما جاء فيها بحال الحمار يحمل كتب العلم المفيدة ويتعب في حملها وهو جاهل بحقيقة ما فيها. ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه وهو مركب عقلي انتزع من أمور عدة روعيت في

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28)،ص 474.
(2) سورة البقرة، آية: 264.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 46.
(4) صفوة التفاسير، الصابوني، ج (1)، ص 153.
(5) سورة الجمعة، آية: 5.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 568.

الطرفين فقد روعي حمل أشياء وهذه الأشياء ينتفع بها أكمل نفع والحامل لها يتحمل التعب والمشقة في استصحابها ولا يجني من وراء تعبه فائدة.

- ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[1]. "(فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ) تشبيه تمثيلي يسمى مرسلاً مجملاً"[2].

2- التشبيه البليغ:

"هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه"[3]. "وسموا مثل هذا بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصوير وتخيل من جهة أخرى؛ لأنَّ وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل، وهذا يكسب التشبيه روعةً وقوة في التأثير"[4].

قال ابن أبي الأصبع المصري: "حد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف"[5].

وعدَّ القزويني البعيد من البليغ لغرابته ولأنَّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى وموقعه من النفس ألطف. وليس البعد في التشبيه هو التعقيد لأنَّ التعقيد سوء ترتيب الألفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني[6].

وقد تحدث الزحيلي عن التشبيه البليغ فيما يأتي:

---

(1) سورة البقرة، آية: 200.

(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 577.

(3) معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ص330، ط (2)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ت)، والبلاغة الميسرة: عبد العزيز بن علي الحربي، ص 57، ط (2)، دار ابن حزم، 2011م.

(4) ينظر معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب ، ص 330.

(5) تحرير التحبير: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف ج(1)، ص159، (د.ط)، القاهرة، 1995م.

(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج (2)، ص 383- 384، والتلخيص في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص 285.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]. بقوله: "(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، وأصله المؤمنون كالإخوة في التراحم".[2]
- منه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]. "(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) تشبيه بليغ حذف منه وجه الشبه وأداة الشبه، أي هم كالصم في عدم سماع الحق، وكالعمي والبكم في عدم الانتفاع بالقرآن"[4].
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[5] "(وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) تشبيه بليغ، أي كالملوك في رغد العيش والطمأنينة، فحذف أداة الشبه ووجه الشبه".[6]
- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[7] "(قُلْ هُوَ أَذًى) تشبيه بليغ أي كالأذى، والأذى كناية عن القذر على الجملة، أي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له، فتتأذى منه المرأة وغيرها برائحة دم الحيض".[8]
- كذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[9] "تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة".[10]

---

(1) سورة الحجرات، آية: 10.
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص565.
(3) سورة البقرة، آية: 171.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص435.
(5) سورة المائدة، آية 20.
(6) التفسير المنير، م (4)، ج (6)، ص 493.
(7) سورة البقرة، آية: 222.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 667.
(9) سورة الرحمن، آية: 37.
(10) التفسير المنير، م (14)،ج (27)، ص 232.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1] "(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) تشبيه بليغ، حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، أي كالسكارى من شدة الهول".[2]
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[3] "(الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ): تشبيه بليغ أي كالنجس في خبث الاعتقاد، حذفت منه أداة الشبه ووجه الشبه، مثل: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا)أي كالأرباب في طاعتهم. وقال الزمخشري: (نجسٌ): مصدر، ومعناه ذو نجس؛ لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، ولأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة لهم، أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها".[4]
- وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[5] "(إِلَّا مَتَاعٌ) تشبيه بليغ، حذف منه أداة الشبه ووجه التشبه، أي ما الحياة الدنيا إلا مثل الذي يتمتع به الإنسان في منزله كالقصعة ونحوها، في حقارته وسرعة زواله".[6]
- وقوله تعالي: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[7] "(هُوَ أُذُنٌ) تشبيه بليغ، حذف منه أداة التشبيه أي هو كالأذن يسمع كل ما يقال له، كأن جملته أذن سامعة، مثل قولهم للربيئة: عين".[8]

---

(1) سورة الحج، آية: 2.
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 164.
(3) سورة التوبة، آية 28.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 514.
(5) سورة الرعد، آية: 26.
(6) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 174،175.
(7) سورة التوبة، آية: 61.
(8) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 636.

- وكقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] "(إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) فيه تشبيه بليغ، وأصله كالسكن، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه".[2]
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] "(عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) تشبيه بليغ حذف منه أداة الشبه، أي كعرض السماوات والأرض".[4]
- وقوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[5] "(وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي وأزواجه مثل أمهاتهم في الحرمة والتعظيم".[6]
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[7]

"(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ) تشبيه بليغ، أي كتبرج أهل الجاهلية، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه".[8]

- وقوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[9]

---

(1) سورة التوبة، آية: 103.
(2) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 28.
(3) سورة آل عمران، آية: 133.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.
(5) سورة الأحزاب، آية: 6.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 264.
(7) سورة الأحزاب، آية: 33.
(8) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 327.
(9) سورة الأحزاب، آية: 46.

"(وَسِرَاجًا مُنِيرًا) تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي أنت يا محمد كالسراج المضيء في الهداية والإرشاد".[1]

3-التشبيه المقلوب:

ويسميه أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه الخصائص "غلبة الفروع على الأصول" حيث يقول: "هذا فصل من فصول العربية طريف، تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الأعراب. ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيهى المبالغة".[2]

"فالتشبيه المقلوب هو الذي يجعل فيه ما هو الأصل في وجه الشبه مشبها وما هو الفرع مشبها به. فهو يقوم أساساً على الغرض والتخييل والادعاء بجعل ما هو الفرع في وجه الشبه أصلا فيه وما هو أصل فرعاً قصداً إلى المبالغة في ثبوت وجه الشبه للفرع الذي صار أصلا. ولذا فإن الغرض العائد على المشبه به في التشبيه المقلوب هو في الواقع عائد على المشبه، لأن المشبه به كان في الأصل مشبهاً قبل أن يقلب التشبيه"[3].

- وقد تحدث الزحيلي عن هذا التشبيه أثناء تفسير لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[4].

(إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) الأصل أن يقال: الربا مثل البيع، ولكنهم قلبوا التشبيه، فجعلوا المشبه مكان المشبه به، على سبيل "التشبيه المقلوب"[5].

جعل مستحلي الربا فرعاً في الإباحة والحل، والربا أصلاً فيهما وذلك قصداً إلى المبالغة في إثبات إباحة الربا واستجابة لأطماع نفوسهم وشدة حرصهم على جمع المال من أي طريق[6].

---

(1) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 368.

(2) الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، ج (1)، ص 300، ط (2)، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د.ت).

(3) علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان): بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص102، ط (2)، موسسة المختار، 2004م.

(4) سورة البقرة، آية: 275.

(5) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 92.

(6) علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان): بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص 103.

وهذا التشبيه من مظاهر الإبداع والافتِنان، فقد جعلوا الربا مثل البيع وعكسوا ذلك لإيهام أنَّ الربا عندهم أحلُّ من البيع، لأن الغرض الربح وهو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع، فيكون أحق بالحِلِّ عندهم.

4- التشبيه المرسل المجمل:

التشبيه المرسل المجمل: هو التشبيه الذي ذكرت أداته ولم يذكر وجهه[1].

- وقد بينه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[2].

"(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) تشبيه مرسل مجمل، لأن أداة الشبه مذكورة، ووجه الشبه محذوف"[3].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾[4]. "(كَحُبِّ اللَّهِ) تشبيه مرسل مجمل حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[6]. "(فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) تشبيه مرسل مجمل"[7].

---

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج (2)، ص 373،388، و المطول شرح تلخيص المفتاح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ص 555، ط (1)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2001م.

(2) سورة البقرة، آية: 74.

(3) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 211.

(4) سورة البقرة، آية: 165.

(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 429.

(6) سورة النساء، آية: 129.

(7) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 301.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]. "(كَمَثَلِ حَبَّةٍ) تشبيه مرسل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، شبه تعالى الصدقة التى تنفق في سبيله بحبة زرعت وباركها الله، فأصبحت سبع مئة حبة"[2].
- وفي قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾[3]. "(قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) تشبيه مرسل مجمل"[4].
- وقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[5].

"(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ) فيه تشبيه مرسل مجمل، أي كما فصل لكم هذه الأحكام وبينها وأوضحها، كذلك يبن لكم سائر الآيات في أحكامه ووعده ووعيده، لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة، يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها"[6].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾[7]. "(لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى) تشبيه مرسل مجمل ذكر فيه أداة التشبيه، وحذف وجه التشبيه"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 261.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 46.
(3) سورة الممتحنة، آية: 13.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 527.
(5) سورة البقرة، آية: 219.
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 639.
(7) سورة الأحزاب، آية: 69.
(8) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 444.

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[1]. "تشبيه مرسل مجمل، أي كالجبال في العظم والضخامة والثبات فوق الشيء"[2]. فقد شبه المراكب بالجبال من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها والجامع بين الأمرين العظم والفائدة والبيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء.
- ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]. "(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فيه تشبيه مرسل لذكر الأداة وتشبيه مجمل لحذف وجه الشبه"[4]. قال القرطبي: "شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد ﷺ بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفهم ما يقول"[5].
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[6]. "(وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) تشبيه مرسل مجمل لوجود أداة التشبيه"[7].
- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[8]. "(كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) تشبيه مرسل مجمل"[9].

---

(1) سورة الرحمن، آية: 24.
(2) التفسير المنير، م (12)، ج (14)، ص 217.
(3) سورة البقرة، آية: 171.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 435.
(5) الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد ابن أحمد االأنصاري القرطبي، تحقيق: صدقي جميل العطار، ج (1)، ص 541، طبعة جديدة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003م.
(6) سورة الحجرات، آية: 2.
(7) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 544.
(8) سورة المنافقون، آية: 4.
(9) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 596.

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]. (كَمَا كُتِبَ) تشبيه يسمى "مرسلاً مجملاً " والتشبيه في الفرضية لا في الكيفية"[2].
- وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[3]. "(كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ): تشبيه مرسل مجمل"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[5]. "(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ) تشبيه مرسل مجمل"[6].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[7].

"(يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ) تشبيه مرسل مجمل"[8].

5- التشبيه المرسل المفصل:

التشبيه المرسل المفصل: هو التشبيه الذي ذكرته أداته وذكر وجهه[9].

---

(1) سورة البقرة، آية: 183.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 494.
(3) سورة الرعد، آية: 30.
(4) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 182.
(5) سورة الرعد، آية: 37.
(6) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 193.
(7) سورة النساء، آية: 77.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 168.
(9) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج (2)، ص374، 388.

- وقد بينه الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[1]. "(كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) فيه تشبيه مرسل مفصل، أي يعرفون محمداً ﷺ معرفة واضحة كمعرفة أبنائهم"[2]، فوجه الشبه محذوف وقد وقع خلط عند الزحيلي في تعريفه للتشبيه المرسل المفصل، ويتضح ذلك من خلال هذا الشاهد.
- ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾[3]. "(كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) تشبيه مرسل مفصل، حذف منه وجه الشبه، أي في المتانة والالتئام"[4].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾[5]. "(كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ) تخصيصه بالذكر للتشريف. وقوله: (وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) لإظهار فضلهم، والتشبيه مرسل مفصل"[6].

❁ ❁ ❁

ثانياً: الاستعارة

الاستعارة لغةً: "مأخوذ من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، واستعار الشيء، واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه"[7].

الاستعارة اصطلاحاً: عرفها القزويني بقوله: " وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له"[8].

---

(1) سورة البقرة، آية: 146.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (1)، ص 146.
(3) سورة الصف، آية: 4.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 537.
(5) سورة النساء، آية: 163.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 378.
(7) لسان العرب: ابن منظور، مادة (عور).
(8) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج (2)، ص 407.

وقد عرفها الرماني بقوله: "الاستعارةُ تعليق العبارة علي غير ما وضعت ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[1].

وعليه فإن الاستعارة هي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعني الأصل والمعني المنقول إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

هذا والاستعارة تجري في الكلام على النحو الآتي[2]:

1- استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلي:

- مثل قوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾[3].

"استعارة عن إحاطة النار بهم كإحاطة الثوب بلابسه"[4]. فالكافرون تحيط بهم النار إحاطة شاملة وهذا أمر محسوس، ومثل ذلك بأن فصلت لهم مقطعات من النار تحيط بهم كإحاطة الثوب لجسم لابسه وهو أيضاً أمر محسوس، وهذا يدل على شدة العذاب واحتقار الشأن، فوجه الشبه هو الملازمة والاقتراب وهو أمر عقلي.

- وقوله تعالى: ﴿**رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**﴾[5].

"(مَعَ الْخَوَالِفِ) فيها استعارة، إذ شبه النساء المقيمات في البيوت بعد رحيل الرجال بالخوالف، وهى الأعمدة التي تكون في أواخر البيوت؛ لكثرة لزوم الخوالف للبيوت"[6].

- وقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ**

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني،تحقيق: محمد خلف الله، ص 85، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).

(2) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ص 187- 188- 189، (د.ط)، المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة، (د ت).

(3) سورة الحج، آية: 19.

(4) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 196.

(5) سورة التوبة، آية: 87.

(6) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 698.

اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]. "(لَيَأْكُلُونَ) عبر تعالى عن أخذ الأموال بالأكل على سبيل الاستعارة؛ لأن المقصود الأعظم من جمع الأموال هو الأكل، فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده"[2].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[3]. "(لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) استعارة، استعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع"[4].

فالذوق أمر محسوس يدرك بحاسة التذوق وهى اللسان، استعير للألم الذي يصيب الإنسان ويشعر به وهو أمر محسوس.

- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[5]. حيث تأثر الزحيلي بتفسير الزمخشري لقوله تعالى: "(تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) معناه: تمتلئ من الدمع حتى تفيض استعار الفيض الذي هو الانصباب لامتلاء العين بالدمع حتى تفيض مبالغة؛ لأن الفيض: أن تملأ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب، أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء، فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء"[6]. استعار الفيض وهو أمر محسوس لفرط البكاء الذي تذرفه العيون وهو أيضاً أمر محسوس، والجامع الانصباب عن امتلاء.

---

(1) سورة التوبة، آية: 34.
(2) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 539.
(3) سورة النساء، آية: 56.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 123.
(5) سورة المائدة، آية: 83.
(6) التفسير المنير، م (5)، ج (7)، ص 6، وينظر: الكشاف: الزمخشري، م (1)، ص 638.

2- استعارة المحسوس للمعقول:

- وقد بينه الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1]. "(فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) استعارة؛ لأنه استعار ما تشابك من الشجر وهو محسوس إلى التنازع أو الاختلاف القائم بينهم وهو معنى معقول"[2].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[3]. "(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) استعارة مثل قوله (تأكله النار) لأن حقيقة الذوق تكون بحاسة اللسان كما أن حقيقة الأكل للإنسان والحيوان"[4]. فالمستعار هو الذوق وهو أمر محسوس، والمستعار له هو الموت وهو أمر معقول.
- وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾[5]. "(مِيثَاقًا غَلِيظًا) استعارة، استعار الغلظ في الأجسام الحسية للشيء المعنوي، وهو بيان حرمة الميثاق وخطورته وعِظمه، للوفاء به"[6]. فاستعار الشيء الحسي وهو الغلظ الخاص بالأجسام للشيء المعقول المعنوي وهو بيان حرمة الميثاق وثقل حمله.
- وقوله تعالى: ﴿ **وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾[7]. "(فَعَمُوا وَصَمُّوا) استعار العمى والصم للإعراض عن الهداية والإيمان"[8].

---

(1) سورة النساء، آية: 65.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 143.
(3) سورة آل عمران، آية: 185.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 185.
(5) سورة الأحزاب، آية: 7.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 264.
(7) سورة المائدة، آية: 71.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 622.

استعار العمي والصم وهو أمر محسوس يدرك بالحواس الخمس للهداية والإيمان وهو أمر معنوي، بجامع الإعراض والإبتعاد.

- وقوله تعالى: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[1]. "(لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) استعارة؛ لأن أصل اللي: فتل الحبل فاستعير للكلام الذي قصد به غير ظاهره"[2]. فالمستعار هو فتل الحبل وهو أمر محسوس، والمستعار له هو تحريف الكلام عن الحق إلى الباطل وهو أمر معقول، بجامع الإخفاء والتحريف.

- وقوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[3]. "(قُلُوبُنَا غُلْفٌ) استعارة، استعار الغلاف لعدم الفهم"[4].

استعار الغلاف بمعنى الغطاء وهو أمر محسوس لعدم الفهم والإدراك وهو أمر معقول، بجامع عدم الوضوح والوعي.

- وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[5].

"(فَلَمَّا أَحَسَّ) استعارة، إذ الكفر ليس بمحسوس وإنما يعلم ويفطن به"[6]. فالمستعار هو كلمة أحس بمعنى أدرك ببعض الحواس الخمس؛ فهو أمر محسوس استعير لأمر معقول وهو الكفر الذي يعلم ويفطن به من أثر السمات التي تظهر في وجه الكافر وسلوكه.

---

(1) سورة النساء، آية: 46.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 100.
(3) سورة النساء، آية: 155.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 361.
(5) سورة آل عمران، آية: 52.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 52.

- وقوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1].

"(وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) فيه استعارة، استعار الظلمات للكفر والنور للإيمان"[2]. فالمستعار هو الظلمات والنور وهو أمر محسوس يدرك بالحواس الخمسة (البصر)، والمستعار له (الكفر والإيمان) أمر معقول.

- وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3]. "(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ) استعارة، استعير لفظ الرمي (وهو الإلقاء بالحجارة ونحوها) لشيء معنوي وهو القذف باللسان، بجامع الأذى في كل منهما"[4].

3- استعارة المعقول للمعقول:

- قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[5]. "(قَضَى نَحْبَهُ) استعارة؛ استعير النحب وهو النذر للموت نهاية كل حي؛ كأنه نذر لازم في رقبة كل إنسان"[6].فالمستعار هو النحب بمعنى النذر وهو أمر معقول، والمستعار له هو الموت وهو أيضاً أمر معقول، فوقعت الاستعارة بين معقول ومعقول بجامع لزوم الوقوع وفرضية التأدية.

- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[7]. "(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) استعارة، شبه ما حل بهم من الكرب والهزيمة بضيق الأرض على

(1) سورة المائدة، آية: 16.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 481.
(3) سورة النور، آية: 4.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 471.
(5) سورة الأحزاب، آية: 23.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 281.
(7) سورة التوبة، آية: 25.

سعتها"[1]. فالمستعار هو الهزيمة والضيق النفسي وهو أمر معقول، والمستعار له هو الشعور بضيق الأرض على سعتها وهو أمر معقول، والجامع هو شدة الخوف والقلق.

- وقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[2]. "(وَمَنْ أَحْيَاهَا) فيه استعارة، والمراد استبقاها؛ لأن إحياء النفس حقيقة من مقدورات الله وحده"[3]. فاستبقاء النفس والتسبب في بقاء حياتها واستنقاذها من الهَلَكة أمر معقول، وإحياء النفس التي لا يقدر عليها إلا خالقها أيضاً هو أمر معقول.

- وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾[4].

"(شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) استعارة، استعار لفظ الشيطان لكل طاغية عات متمرد على الله"[5].

فالمستعار وهو الشيطان، وهو أمر معقول، وكذلك المستعار له وهو الطاغية المتمرد على أوامر الله أمر معقول، بجامع عدم الانقياد والانصياع لأوامر الله وأحكامه.

4- استعارة المعقول للمحسوس

- مثل قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[6]. "(يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) أراد نور الإسلام، فيه استعارة، شبه الإسلام بوضوح أدلته وقطعيتها وإضاءتها بالشمس السَّاطعة في نورها وضيائها"[7]. فالمستعار هو الإسلام وهو أمر معقول، والمستعار له هو الشمس الساطعة وهو أمر محسوس، والجامع الضياء والشروق في كلٍ منهما.

---

(1) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 504.
(2) سورة المائدة، آية: 32.
(3) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 502.
(4) سورة الحج، آية: 3.
(5) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 164.
(6) سورة التوبة، آية: 32.
(7) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 530.

- وقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[1]. "(صِبْغَةَ اللَّهِ) سمى الدين صبغة بطريق الاستعارة، حيث تظهر سمته على المؤمن، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب"[2]. فالمستعار هو أثر الدين الإسلامي على الشخص المؤمن وهذا أمر معقول، والمستعار له هو أثر ألوان الصبغ في الثوب وهذا أمر محسوس، بجامع ظهور الأثر.
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[3]. "(أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ) استعارة؛ لأن الحرب لا نار لها، وإنما شبهت بالنار؛ لأنها تأكل أهلها، كما تأكل النار حطبها"[4]. المستعار هو الحرب وهو أمر معقول، والمستعار له هو النار وهو أمر محسوس، بجامع الاشتعال والدمار.
- وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[5]. "(كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) شبه الكافر الجاهل بالأعمى على سبيل الاستعارة"[6].

فالمستعار هو الكافر هو أمر معقول، والمستعار له هو الأعمى وهو أمر محسوس، والجامع الضلال وعدم الهداية والرشاد.

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[7]. "(لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) استعارة،

(1) سورة البقرة، آية: 138.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 356.
(3) سورة المائدة، آية: 64.
(4) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 604.
(5) سورة الرعد، آية: 19.
(6) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 157.
(7) سورة النور، آية: 21.

شبه سلوك طريق الشيطان بمن يتبع خطوات غيره خطوة خطوة"[1]. فالمستعار هو طريق الشيطان وهو أمر معقول، والمستعار له هو المتتبع خطوات غيره وهو أمر محسوس بجامع التقليد والغواية.

- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[2]. "(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) فيه استعارة، شبه انقضاء الشهر بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده"[3]. فالمستعار هو مضي الزمان وانتهاؤه وهو أمر معقول، والمستعار له هو انسلاخ الجلد المحيط بالشاه وهو أمر محسوس، بجامع انتهاء التعلق.

5- الاستعارة المكنية:

"هي أن تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية"[4].

وقد بين الزحيلي الاستعارة المكنية فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[5] "(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يقوم عليها البناء، ثم حذف المشبه به وأشير إلى شيء من لوازمه وهو التأسيس"[6].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[7]. "(فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ

(1) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 502.
(2) سورة التوبة، آية: 5.
(3) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 452.
(4) مفتاح العلوم: السكاكي، ص 208، ط (2)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1990م.
(5) سورة التوبة: آية: 109.
(6) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 41،42.
(7) سورة المجادلة، آية: 12.

صَدَقَةً) استعارة، استعار اليدين لما يكون قبل الشيء، أي قبل نجواكم، وهي استعارة بالكناية، حيث شبه النجوى بالإنسان، وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو اليدان. ويصح أن يكون في التركيب استعارة تمثيلية"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

"(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) استعارة مكنية، شبه اطلاع الله على مبايعتهم بملِك وضع يده على أيدي رعيته وطوى ذكر المشبه، ورمز بشيء من لوازمه وهو اليد على طريق الاستعارة المكنية، أي إن شاء الله شبه بالمبايَع، وذكر اليد قرينة، وإسنادها له تخييل"[3].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[4]. "(يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) فيه استعارة مكنية، حيث شبه العهد بالحبل، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو النقض، وسمي العهد حبلاً على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الصلة بين المتعاهدين"[5]. وقد تأثر الزحيلي بقول صاحب الكشاف: "النقض: الفسخ وفك التركيب. فإن قلت: من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد؟ قلت: من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين"[6].

- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[7].

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 417.
(2) سورة الفتح، آية: 10.
(3) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 485،486.
(4) سورة البقرة، آية: 27.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 118.
(6) الكشاف: الزمخشري، م (1)، ص 268.
(7) سورة البقرة، آية: 93.

يقول الزحيلي:"(وَأُشْرِبُوا) استعارة مكنية، شبه عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإشراب"[1].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[2]. "(سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) استعارة مكنية، شبه اللسان بالسيف المُصَلَت، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق أي الضرب، بطريق هذه الاستعارة"[3].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾[4].

"(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) استعارة بالكناية عن إحاطتهما بهم، كما تحيط القبة بمن تحتها"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ **كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[6].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 248.
(2) سورة الأحزاب، آية: 19.
(3) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 280.
(4) سورة البقرة، آية:61.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 188.
(6) سورة البقرة، آية: 259.

"(ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فيها استعارة الكسوة للحم الذي غطى العظم كما يستر الجسد باللباس، ثم حذف المشبه به وهو الثوب، وأتى بشيء من لوازمه وهو الكسوة على سبيل الاستعارة المكنية"[1].

6- الاستعارة التصريحية:

وهي كما عرفها السكاكي: " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"[2]، وقد تحدث الزحيلي عن الاستعارة التصريحية وبّينها فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾[3]. "(أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) استعارة تصريحية، شبه قلوبهم بالأبواب المقفلة، فهي لا تنفتح لوعظ واعظ"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً** ﴾[5]. "(يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً) استعارة تصريحية في لفظ (مُطَهَّرَةً) حيث شبه تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عن الأنجاس"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[7].

"(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ) استعارة تصريحية، شبه القرآن بالحبل، واستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن بجامع النجاة في كلٍ منهما"[8].

- وقول الله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾[9].

---

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص36.
(2) مفتاح العلوم: أبي يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ص 205.
(3) سورة محمد، آية: 24.
(4) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص443.
(5) سورة البينة، آية: 2
(6) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 733.
(7) سورة آل عمران، آية: 103.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 347.
(9) سورة النساء، آية: 21.

"(وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) استعارة تصريحية، استعار لفظ الميثاق للعقد الشرعي"[1]، فالميثاق الغليظ: العهد المؤكد الذي يربط الرجل بالمرأة بأقوى رباط وأحكمه، وهو ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، فقد شبه عقد الزواج الشرعي بالميثاق الغليظ.

- وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[2].

"(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) استعارة تصريحية تبعية، شبه المعاهدة على الجهاد بالأنفس بدفع السلع مقابل الأموال، واستعير اسم المشنه به للمشبه، واشتق من البيع يبايعون، بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله، فوجه الشبه اشتمال كل على المبادلة"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾[4]. "(اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) استعارة تصريحية، والمراد: استبدلوا الكفر بالإيمان، استعار لفظ الشراء للاستبدال"[5].

- وقوله تعالى: ﴿**اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[6]

"(مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) استعارة تصريحية، حيث شبه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور"[7].

- وقوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[8]. "(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ): استعارة تصريحية، شبه قلوبهم لتأبيها عن الحق بالوعاء

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 634.
(2) سورة الفتح، آية 10.
(3) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 485.
(4) سورة البقرة، آية: 175.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 452.
(6) سورة البقرة، آية: 257.
(7) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 21.
(8) سورة البقرة، آية: 7.

المختوم عليه، واستعار لفظ الختم بطريق الاستعارة التصريحية، للتصريح بلفظ المشبه به وحذف المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه"[1].

- وقول الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾[2].

"(اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) استعارة تصريحية استعار لفظ الشراء لاستبدال الغى بالرشاد والكفر بالإيمان، فخسرت صفقتهم، ثم زاده توضيحاً بقوله: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) وهذا هو الترشيح: وهو ذكر ما يلائم المشبه به"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** ﴾[4]. "(وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي) ليس الشراء هنا حقيقياً، بل هو على سبيل الاستعارة التصريحية، كما في الآية السابقة (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) والمراد استبدلوا بآياتي ثمناً، والمراد بالثمن في الأصل هو المشترى به، أي استبدلوا بآيات الله وبالحق الكثير بدلاً قليلاً ومتاعاً يسيراً، فكانت مبادلة خاسرة؛ لأن كل كثير وكبير بالنسبة للحق المتروك قليل وحقير"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[6]. "(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) استعارة تصريحية، وصف القلوب بالصلابة والغلظ وأريد منه: نبوُّها عن الاعتبار وعدم الاتعاظ"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 82.
(2) سورة البقرة، آية: 16.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 93.
(4) سورة البقرة، آية: 41.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 160.
(6) سورة البقرة، آية: 74.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 211.

7- الاستعارة التمثيلية:

"وهي أن يكون وجه الشبه فيها منتزع من متعدد"[1].

وقد تحدث الزحيلي عن الاستعارة التمثيلية فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾[2].

"(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ): وذلك بقوله: استعارة تمثيلية، وهي تشبيه حال بحال، لم يذكر المشبه ولا أداة التشبيه، وإنما ذكر المشبه به فقط، ودلت القرائن على إرادة التشبيه"[3].

- وكذلك قوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[4]. "(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعارة تمثيلية، استعار إحياء الأرض بالنبات لإحياء القلوب القاسية بالقرآن وتلاوته"[5].

- وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[6]. "(يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) استعارة تمثيلية، حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه"[7].

---

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، م (1)، ص 283، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

(2) سورة البقرة، آية: 266.

(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 57.

(4) سورة الحديد، آية: 17.

(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 338.

(6) سورة البقرة، آية: 143.

(7) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 366.

- وقوله تعالى: ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ** ﴾[1]. " استعارة تمثيلية، شبه محاسبة الخلائق وجزاءهم يوم القيامة بالتفرغ للأمر، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، إنما ذلك على سبيل المثال، إذ شبه تعالى ذاته في المجازاة بحال من فرغ للأمر "[2].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[3]. "(أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا): فيه استعارة تمثيلية، فقد شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم بالصبر، بحال الماء الذي يصيب الجسم كله"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[5]. "(شَفَا حُفْرَةٍ) استعارة تمثيلية، شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة"[6].
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[7].

"(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) استعارة تمثيلية، شبه الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء بمن يُقرض الله قرضاً واجب الوفاء بطريق التمثيل، سماه قرضاً من حيث التزام الله بثوابه"[8].

- كذلك قوله تعالى: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[9].

---

(1) سورة الرحمن، آية: 31.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 228.
(3) سورة البقرة، آية: 250.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 799.
(5) سورة آل عمران، آية: 103.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 347.
(7) سورة التغابن، آية: 17.
(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 636.
(9) سورة البقرة، آية: 9.

"(يُخَادِعُونَ اللَّهَ) استعارة تمثيلية، شبه حالهم مع ربهم عزوجل في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها، واستعير المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة"[1].

- أيضاً قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾[2]. "(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) استعارة تمثيلية، مثّل الأمانة بما فيها من ثقل وشدة متناهية بشيء لو عرض على السماوات والأرض والجبال لأبت حمله وأشفقت منه"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[4].

"(لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) استعارة تمثيلية، شبه حال الذين يبدون آراءهم أمام النبي ﷺ بحال من تقدم للسير أمام ملك أو حاكم عظيم وكان عليه أدباً أن يسير خلفه"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾[6]. "(مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) استعارة تمثيلية، شبه المنافقين وما هم فيه من اضطراب في دينهم بمن يقف على طرف هاوية يريد العبادة"[7].

- وقوله تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[8]. "(اسْتَمْسَكَ

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 86.
(2) سورة الأحزاب، آية: 72.
(3) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 449.
(4) سورة الحجرات، آية: 1.
(5) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 544.
(6) سورة الحج، آية: 11.
(7) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 180.
(8) سورة البقرة، آية: 256.

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى): استعارة تمثيلية، حيث شبه المتمسك بدين الإسلام بالمتمسك بالحبل المحكم"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[2].

"(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا): استعارة تمثيلية، مثل حال المنفق بإخلاص بمن يقرض ربه قرضاً واجب الوفاء"[3].

8- الاستعارة التبعية:

الاستعارة التبعية هي: "ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف بناء على دعوى أن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً والأفعال والصفات المشتقة منها والحروف عن أن توصف بمعزل فهذه كلها عن احتمال الاستعارة في أنفسها بمعزل وإنما المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها"[4].

وقد بين الزحيلي الاستعارة التبعية وتحدث عنها فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]. "(وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) شبه تربيتها الصالحة ونموها بالزرع الذي ينمو شيئاً فشيئاً عن طريق الاستعارة التبعية، بحذف المشبه والإتيان بشيء من لوازمه"[6]، وهذه استعارة مكنية وليست استعارة تبعية، فقد وقع خلط عند الزحيلي بين مصطلحي الاستعارة المكنية والتبعية.

---

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 20.
(2) سورة الحديد، آية: 11.
(3) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 320.
(4) مفتاح العلوم: السكاكي، ص 209، وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، م (1)، ص 208.
(5) سورة آل عمران، أية: 37.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 228.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّـهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّـهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1]. "(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) استعارة تبعية حيث شبه الذل بالخباء المضروب على أصحابه، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو الضرب"[2]، لكونه حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه فهي استعارة مكنية، فيلاحظ أن الزحيلي قد خلط بين الاستعارة المكنية والاستعارة التبعية التي تقع في غير أسماء الأجناس.
- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[3]. "(اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) استعارة تبعية، شبه الأرض بنائم، ثم يتحرك بنزول المطر عليه"[4].
- أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[5]. "(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى) استعارة تبعية، شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها بالجنة بالبيع والشراء. ولا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة؛ لأن الله مالك لكل شيء. ولهذا قال الحسن: اشترى أنفساً هو خلقها، وأموالاً هو رزقها"[6].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 112.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 361.
(3) سورة الحج، آية: 5.
(4) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 169.
(5) سورة التوبة، آية: 111.
(6) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 54.

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾[1].

"(مِمَّا اكْتَسَبُوا) فيه استعارة تبعية، شبه استحقاقهم للإرث وتملكهم له بالاكتساب، واشتق من لفظ الاكتساب: اكتسبوا، وهذا على رأي ابن عباس أن المراد بذلك الميراث"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾[3]. "(وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) فالأصل: ولأوضعوا ركائبهم بينكم بالنميمة، والتضرية أو الهزيمة، أو لسعوا بينكم بالنمائم وإفساد ذات البين، يقال: وضع البعير وضعاً إذا أسرع، وأوضعته أنا. فيه استعارة تبعية حيث شبه سرعة إفسادهم ذات البين بالنميمة بسرعة الراكب، ثم استعير لها الإيضاع وهو للإبل"[4].

- وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[5]. "(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) استعارة تبعية، شبه ترك القتال بوضع آلته، واشتق من الوضع(تضع) بمعنى تنتهي وتترك"[6].

(1) سورة النساء، آية: 32.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 44.
(3) سورة التوبة، آية: 47.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 588.
(5) سورة محمد، آية: 4.
(6) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 403.

ثالثاً: المجاز

المجاز لغة: مصدر على وزن مفعل، جاز الشيء جوازا، أو جاز المكان إذا تعداه[1].

المجاز اصطلاحاً: عرفه السكاكي بقوله: " المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"[2].

وعليه فالمجاز هو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

ويقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين[3]:

الأول- المجاز في التركيب:

ويسمى مجازَ الإسناد، والمجاز العقلي، وعلاقته الملابسة؛ وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له"[4].

وقد عرَّف السكاكي المجاز العقلي بأنَّه الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع"[5]، وعليه فالمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة ما نعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

- وقد بين الزحيلي المجاز العقلي ووضح علاقاته المختلفة وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[6]. "(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ): مجاز مرسل أو عقلي، أسند الهداية للقرآن؛ لأنه سبب الهداية، والهادي في الحقيقة هو الله تعالى"[7]. فقد أسند الهداية للقرآن والهادي في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وهذا من قبيل الإسناد لسبب الهداية؛ ففيه مجاز عقلي، ويلاحظ من خلال تفسير الزحيلي لهذه الآية أنه أطلق مصطلح المجاز المرسل

---

(1) لسان العرب، مادة (جاز).
(2) مفتاح العلوم: السكاكي، ص 198.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص 200وما بعدها، وينظر: معترك الأقران: جلال الدين السيوطي، م (1)، ص 247.
(4) المرجع السابق، م (1)، ص 247.
(5) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، ص 215.
(6) سورة البقرة، آية: 2.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 77.

على المجاز العقلي وجمع بين المصطلحين وذلك من قبيل المعنى اللغوي للمجاز ولم يقصد به المعنى الاصطلاحي للمجاز المرسل؛ فالمجاز الذي وقع في الآية هو مجاز عقلي علاقته السببية.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1].

"(مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) أضاف الإنبات إلى الأرض على سبيل المجاز العقلي، وعلاقته السببية؛ لأن الأرض سبب الإنبات"[2]. فهو مجاز عقلي علاقته السببية.

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[3]. "(يَوْمًا عَبُوسًا) مجاز عقلي، إسناد العبوس إلى اليوم من إسناد الشيء إلى زمانه، مثل: نهاره صائم"[4]. فإسناد العبوس إلي اليوم مجاز عقلي علاقته الزمانية.

- وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[5].

"(فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أي فسالت مياه الأودية فهو مجاز عقلي من إسناد الشيء لمكانه"[6]. أي فجرت مياه الأودية بمقدار حجم وسعة هذه الأودية؛ فهو مجاز عقلي أسند المياه إلى مكانها وهو الأودية وهذا المجاز علاقته المكانية.

---

(1) سورة البقرة، آية: 61.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 188.
(3) سورة الإنسان، آية: 10.
(4) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 307.
(5) سورة الرعد، آية: 17.
(6) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 156.

- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1]. "(سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) الله لا يكتب وإنما يأمر بالكتابة ملائكته، فأسند الفعل إليه من قبيل المجاز العقلي"[2]. فالفاعل الحقيقي الذي أسند إليه الكتابة هو الله. والله لا يكتب وإنما يأمر ملائكته بالكتابة، فهو إسناد مجازي، وهو مجازي عقلي علاقته "الفاعلية".

- وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّـهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾[3].

"(يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) مجاز عقلي، والمراد يتوفاهن الله وملائكته"[4].فإسناد الفعل إلي الموت من قبيل المجاز وهو إسناد غير حقيقي لأن الموت لا يتوفاهن على الحقيقة، وإنما الذي يتوفي هو الله وملائكته؛ فهو مجاز عقلي علاقته "الفاعلية".

- وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّـهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[5].

"(فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) مجاز عقلي، لأنه نسب العزم إلى الأمر، وهو لأهله، مثل: (نهاره صائم)"[6]. عزم الأمر: جدّ الأمر، أي: جدّ القتال ووجب وفرض، وأسند الفعل وهو العزم إلى غير فاعله الحقيقي وهو الأمر، وهذا إسناد غير حقيقي، لأن العزم لأصحابه وهذا من قبيل المجاز. فهو مجاز عقلي علاقته "الفاعلية".

- وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّـهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[7]. "(أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ) مجاز عقلي؛ إذ أسند الإنبات إلى الحبة، مع أن المنبت هو الله تعالى"[8]. فإسناد الإنبات إلى

(1) سورة آل عمران، آية: 181.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 516.
(3) سورة النساء، آية: 15.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 623.
(5) سورة محمد، آية: 21.
(6) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 436.
(7) سورة البقرة، آية: 261.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 46.

الحبة مجاز غير حقيقي لأن الحبة لا يحدث منها إنبات على الحقيقة، وإنما يقع فيه الفعل، أي ينبت فيها. إذن الحبة لا تُنبت وإنما يُنبت فيها، وعلى هذا ففي كلمة "أنبتت" مجاز عقلي علاقته "المفعولية".

وعلى ضوء ما سبق نستنتج أن الزحيلي قصد بالمجاز العقلي أنه أسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، وقد أوضح الزحيلي علاقات المجاز العقلي والتي منها العلاقة السببية، والعلاقة المكانية، والعلاقة الزمانية، والعلاقة الفاعلية، والعلاقة المفعولية.

الثاني – المجاز المفرد ويسمى المجاز اللغوي:

وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً"[1]. ويسمى المجاز المرسل، وقد عرفه صاحب الإيضاح بقوله: " هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسةَ غير التشبيه"[2].

"وسمى مرسلاً لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يدعى اتحادهما.. أو لأنه أرسل أي أطلق عن التقيد بعلاقة واحدة"[3]. يستنتج من السابق أنه سمي مرسلاً لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأنَّ له علاقات شتى.

وعلاقة المجاز المرسل معناها: أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر[4]. **وهذه العلاقات كثيرة وقد تحدث عنها الزحيلي وبينها وهي:**

1- السببية:

- وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب[5]. مثل قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[6]. "

(1) معترك الأقران: جلال الدين السيوطي، م (1)، ص 248.
(2) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج (2)، ص 397.
(3) علم البيان: بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص 121.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص 121.
(5) ينظر: علم المعاني –البيان – البديع: عبد العزيز عتيق، ص 352، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
(6) سورة المجادلة، آية: 1.

(قَدْ سَمِعَ) السماع هنا مجاز عن القبول والإجابة بعلاقة السببية"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّـهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[2]. "(بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) مجاز مرسل، علاقته السببية؛ لأن اليد هي التي تفعل الخير أو الشر"[3]. أي ذلك العذاب والخزي بسبب ما اقترفه من الكفر والضلال؛ فأطلق اليد على الأعمال الحسنة والسيئة من قبيل المجاز المرسل لأن اليد هي التي تقدم الخير والشر فهي سبب في ذلك.
- وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4].

"(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) أي إلى موجب مغفرة، تسمية للشيء باسم غيره"[5]. أي بادروا إلى ما يوجب المغفرة بطاعة الله وامتثال أوامره؛ فموجبات المغفرة سبب للمغفرة وهذا مجاز مرسل علاقته السببية.

- وقوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّـهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[6]. "(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) مجاز مرسل؛ لأنه سبب للحياة الطيبة الأبدية"[7].
- وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[8].

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 379.
(2) سورة الحج، آية: 10.
(3) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 179.
(4) سورة آل عمران، آية: 133.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.
(6) سورة المجادلة، آية: 22.
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 429.
(8) سورة محمد، آية: 13.

"(الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) مجاز مرسل أي أخرج أهلها، والإخراج باعتبار التسبب"[1]. فأهل مكة هم السبب في خروج الرسول ﷺ منها، فذكر القرية وأراد أهلها وهذا من قبيل المجاز المرسل وعلاقته السببية.

2- المسببية:

- وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب[2]. وقد بين الزحيلي هذه العلاقة من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[3]. "(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) مجاز مرسل، من قبيل ذكر المَسبب وإرادة السبب، أي لازموا على الطاعة، لتقوا أنفسكم وأهليكم من عذاب الله"[4].
- وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[5]. "(لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا) مجاز مرسل، سمى الأخذ أكلاً؛ لأنه يؤول إليه"[6].
- وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾[7]. "التعبير بكلمة(نَارًا) عند جمهور المفسرين على طريق المجاز المرسل، من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، لأن الإشارة في الآية إلى أكل واحد"[8].
- وقوله تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾[9].

---

(1) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 416.
(2) علم المعاني- البيان- البديع: عبد العزيز عتيق، ص352.
(3) سورة التحريم، آية: 6.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 702.
(5) سورة آل عمران، آية: 130.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 406.
(7) سورة النساء، آية: 10.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 599.
(9) سورة الحديد، آية: 21.

"(إِلَى مَغْفِرَةٍ) مجاز مرسل علاقته المسببية، أي سبب مغفرة"[1].

3-الكلية:

وتكون بإطلاق الكل، ولكنك تريد جزءاً منه"[2]. وقد بين الزحيلي ذلك من خلال الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[3]. "(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ) مجاز مرسل من إطلاق الكل وإرادة الجزء، أي رؤوس أصابعهم"[4]. عبر بالأصابع وأراد الأنامل وهذا يدل على رغبتهم في تعطيل حاسة السمع بأقصى ما يمكن مبالغة فيما يشعرون من هول الصاعقة وفظاعتها، وهذا من قبيل المجاز المرسل وعلاقته الكلية، والقرينة استحالة وضع الأصبع كلها في الأذن.
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾[5]. "(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) المراد جبريل، على سبيل المجاز المرسل من إطلاق الكل وإرادة البعض"[6].
- وفي قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾[7].

"(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) مجاز مرسل في كلمة (النَّاسَ) يراد بها محمد ﷺ من باب إطلاق العام على الخاص"[8]. فقد أطلق الكل وهو لفظ الناس وأراد الجزء وهو محمد ﷺ، وهذا من قبيل المجاز المرسل وعلاقته الكلية.

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 345.
(2) البلاغة الميسرة: عبد العزيز بن علي الحربي، ص 64.
(3) سورة البقرة، آية: 19.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 98.
(5) سورة آل عمران، آية: 42.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 242.
(7) سورة النساء، آية: 54.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 113.

- وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

"(وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ) مجاز مرسل حيث أطلق الكل وأُريد البعض[2].مثل قتل زكريا ويحيى عليهما السلام، وأطلق لفظ الأنبياء ككل وأراد الجزء وهذا من قبيل المجاز المرسل وعلاقته الكلية. وأيضاً في قوله تعالى: (وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ) مجاز مرسل؛ لأنهم كفروا بالقرآن والإنجيل دون غيرهما"[3]، وإنما ذكر الأنبياء للإشارة إلى أنهم لا يتورعون في قتل أي نبي فهم مجرمون قتلة أنبياء.

4-الجزئية:

وهي أن يذكر الجزء ويراد الكل[4].

- وقد بينه الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[5]. وذلك بقوله: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) مجاز مرسل، أي ذاته المقدسة، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل"[6].

- ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[7]. "(ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) مجاز مرسل، عن إطلاق الجزء على الكل، أي صلوا باعتبار الركوع والسجود من أهم أركان الصلاة"[8].

---

(1) سورة النساء، آية: 155.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 361.
(3) المرجع السابق، م (3)، ج (6)، ص 361.
(4) علم البيان: بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص 127.
(5) سورة الرحمن، آية: 27.
(6) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 223.
(7) سورة الحج، آية: 77.
(8) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 307. وينظر: المرجع السابق، م (6)، ج (11)، ص 54، وينظر: المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص 161.

- وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

"(أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ) أطلق الوجه، وأراد الكل فهو مجاز مرسل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل"[2].

"(فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للَّهِ) أي: أخلصت ذاتي لله، وعبر بالوجه عن سائر الذات لكونه أشرف أعضاء الإنسان، وأجمعها للحواس، وقيل: الوجه هنا بمعنى: القصد"[3].

- وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[4].

"(وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) مجاز مرسل، أطلق الجزء وهو الأقدام وأراد الكل، أي يثبتكم، وعبر بها لأنها أداة الثبات وهو مثل (فبما كسبت أيديكم)"[5].

- وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[6]. "(قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل، وذكر الأيدي بالذات لكثرة تداول الأعمال بهن"[7].

- وقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 20.
(2) التفسير المنير، م(2)، ج (3)، ص 192، وينظر: المرجع السابق، م (1)، ج (2)، ص 379.
(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج(1)، ص 543.
(4) سورة محمد، آية: 7.
(5) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 403.
(6) سورة آل عمران، آية: 182.
(7) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 516.
(8) سورة المائدة، آية: 89.

"(أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل والمراد عتق النفس"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[2]. "(وَذَرُوا الْبَيْعَ) مجاز مرسل، أطلق البيع، وقصد جميع أنواع التعامل والانشغال من بيع وشراء وإجازة وشركة وغيرها"[3]. فقد أطلق الجزء وهو البيع وأراد الكل وهو جميع المعاملات المادية.
- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[4].

"(كَلِمَةٍ) مجاز إذ أطلق الواحد على الجمع"[5].

هذا وقد سار الزحيلي على نهج أبي السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾[6]. يقول الزحيلي: "(شَاكِرٌ عَلِيمٌ) أراد به الثواب على الطاعة، أي أنه أطلق الشكر وأراد به الجزاء بطريق المجاز"[7].

5-اعتبار ما كان:

"وهو النظر إلى الماضي، أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه"[8]

---

(1) التفسير المنير،م (4)، ج (7)، ص 20، وينظر: المرجع السابق، م (3)، ج (5)، ص 208، وينظر: المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص 458.
(2) سورة الجمعة، آية: 9.
(3) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 574.
(4) سورة آل عمران، آية: 64.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 273.
(6) سورة البقرة، آية: 158.
(7) التفسير المنير، م(1)، ج (2)، ص 408، وينظر: تفسير أبي السعود، ج (1)، ص 324.
(8) جواهر البلاغة: الهاشمي، ص 322.

- وقد بين الزحيلي هذه العلاقة من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

"(أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) من باب المجاز المرسل، إذ المراد به المطلقين، وسموا أزواجاً باعتبار ما كان"[2].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَآَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾[3]. "(وَآتُوا الْيَتَامَى) فهي حث على حفظ أموال اليتامى لتسلم لهم عند بلوغهم ورشدهم والأولى أن يكون الإتيان مستعملاً بمعناه الحقيقي وهو الإعطاء بالفعل وتكون كلمة(اليتامى) مجازاً باعتبار ما كان، وعبر باليتامى لقرب العهد بالصغر، وللإشارة إلى وجوب المسارعة والمبادرة بدفع أموالهم إليهم؛ لأن اليتم ضعف، وهو يستدعي الرحمة والعفة حتى كأن اسم اليتيم باقٍ بعد البلوغ"[4]. فالمقصود آتوا الذين كانوا يتامى؛ فهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

6- الحالية:

"وهي كونُ الشيء حالًّا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحلُّ لما بينهما من الملازمة"[5].

- وذلك نحو قول الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آَبَائِهِنَّ أَوْ آَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ**

(1) سورة البقرة، آية: 232.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 720.
(3) سورة النساء، آية: 2.
(4) ينظر: التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 560-562.
(5) جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، تحيق: محمد التوبخي، ص 323، ط(1)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1999م.

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(1).

"(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) مجاز مرسل، والمراد مواقع الزينة من إطلاق الحال وإرادة المحل، مبالغة في الأمر بالتستر والتصون"(2).

- وقول الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(3). "(سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) مجاز مرسل أي في جنته، من باب إطلاق الحال وإرادة المحل أي محل الرحمة"(4).
- وكذلك قول الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(5). "(فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ) مجاز مرسل، من باب إطلاق الحال وإرادة المحل، أي في الجنة؛ لأنها مكان تنزل الرَّحمات"(6).

7- المحلية:

"هي كون الشيء يحل فيه غيره، وذلك فيما إذا ذُكر المحلِّ، وأريدَ به الحالُّ فيه"(7).

- نحو قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا**﴾(8).

---

(1) سورة النور، آية: 31.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 680.
(3) سورة التوبة، آية: 99.
(4) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص 13.
(5) سورة آل عمران، آية: 107.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 353.
(7) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ص 323.
(8) سورة الطلاق، آية: 8.

"(مِنْ قَرْيَةٍ) مجاز مرسل، أي أهل قرية، من إطلاق المحل وإرادة الحال"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2]. "(لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) مجاز مرسل أي ماء الأنهار من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحال فيه"[3].

- وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4].

"(بَعْدَ مَوْتِهَا) أي موت سكان القرية، مجاز مرسل من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحال"[5].

8-الملزومية:

"وهي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر"[6].

- وبين الزحيلي ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[7].

---

(1) التفسير المنير، م (14)، ج (28) ص680، وينظر: المرجع السابق، م (13)، ج (26)، ص 416.
(2) سورة البقرة، آية: 74.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 211.
(4) سورة البقرة، آية: 259.
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 259.
(6) جواهر البلاغة: الهاشمي، ص 321.
(7) سورة البقرة، آية: 26.

"(لَا يَسْتَحْيِي) المعنى: لا يترك، فعبر بالحياء عن الترك؛ لأن الترك من ثمرات الحياء، ومن استحيا من فعل شيء تركه، فهو مجاز من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم"[1].

9- اعتبار ما يكون:

- وقد بين الزحيلي هذه العلاقة من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[2].

"(مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه، أي إنما يأكلون المال الحرام الذي يؤدي بهم إلى النار"[3].

رابعاً: الكناية

الكناية في اللغة أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وكُنيّ عن الأمر بغيره يكني كناية، وتكنّى: تستر من كنى عنه إذا ورَّى، أو من الكنية. يقال: كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به[4].

والكناية في اصطلاح علماء البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي.[5].

يقول عبد القاهر الجرجاني: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه"[6].

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 118.
(2) سورة البقرة، آية: 174.
(3) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 452.
(4) لسان العرب: ابن منظور: مادة (كنى).
(5) الإيضاح: القزويني، ج (2)، ص 456.
(6) دلائل الإعجاز: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص 66، ط (3)، دار المدني، جدة، 1992م.

فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريد الحديث عنه ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده فيعبر به عنه، ولا يوجد ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ مع المعنى المكنى المراد.

وتنقسم الكناية إلى [1]:

1- الكناية عن صفة:

" وهي أن تذكر الموصوف وتنسبه له صفة ولكنك لا تريد هذه الصفة وإنما تريد لازمها"[2].

- نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3]. "(أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ): بسط الأيدي كناية عن البطش والفتك وكف الأيدي كناية عن المنع والحبس"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾[5]. "(هُنَّ لِبَاسٌ) كل من الزوجين بمثابة لباس للآخر؛ لأنه يستر صاحبه، كما يستر اللباس ويمنعه من الفجور، والتعبير القرآني كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه"[6].

---

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج (2)، ص 457- 458.

(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: فضل حسن عباس، ص 245، ط (3)، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1998م.

(3) سورة المائدة، آية: 11.

(4) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 465.

(5) سورة البقرة، آية: 187.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 514.

- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]. "(اعْدِلُوا هُوَ) هو: كناية عن العدل وهو المصدر، لدلالة (اعدلوا) عليه"[2].
- وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3]. "(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) قبض اليد: كناية عن الشح والبخل كما أن بسط اليد كناية عن الجود"[4].
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[5]. "(يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ): غل اليد: كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الجود"[6] .
- وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[7].

- "(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كناية، كنى بالمرض في القلب عن النفاق؛ لأن المرض فساد للجسد والنفاق فساد للقلب"[8].

---

(1) سورة المائدة، آية: 8.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 465.
(3) سورة التوبة، آية: 67.
(4) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 649.
(5) سورة المائدة، آية: 64.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 604.
(7) سورة البقرة، آية: 10.
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 86.

- وقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1]. "(ثَانِيَ عِطْفِهِ) كناية عن التكبر والخيلاء"[2].

- وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[3].

"(لَوَلَّوُا الْأَدْبَار) كناية عن الهزيمة؛ لأن المنهزم يدير ظهره للعدو عند الهرب"[4].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5]. "(وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) مثل يضرب للإعراض عن الشيء فهو كناية عن الإعراض عن التوراة بالكلية"[6].

2- كناية عن موصوف:

"وهي أن تذكر الصفة والنسبة ولا تذكر الموصوف المكنى عنه"[7].

- وقد بينه الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّـهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّـهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّـهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[8].

وذلك بقوله: "﴿ هُنَّ لِبَاسٌ ﴾ كل من الزوجين بمثابة لباس للآخر؛ لأنه يستر صاحبه، كما

---

(1) سورة الحج، آية: 9.

(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 179.

(3) سورة الفتح، آية: 22.

(4) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 512.

(5) سورة البقرة، آية: 101.

(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 261.

(7) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: فضل عباس، ص 250.

(8) سورة البقرة، آية: 187.

يستر اللباس ويمنعه من الفجور، والتعبير القرآني كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه"[1].

- وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[2]. يقول الزحيلي: " ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ كناية عن الجماع، مثل الكناية عنه بالحرث واللباس والمباشرة"[3].
- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[4]. يقول الزحيلي: "(الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) كناية عن المؤمن والكافر"[5].
- وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[6]. يقول: "﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ كنى بالموت عن مقدماته؛ لأنه إذا حضر الموت نفسه لا يقول المحتضر شيئاً"[7].
- وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ**

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 514.
(2) سورة آل عمران، آية: 47.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 249، وينظر: المرجع السابق، م (2)، ج (4)، ص 645، م (3)، ج (5)، ص 84، م (11)، ج (22)، ص 379، م (1)، ج (2)، ص 513، م (1)، ج (2)، ص 667، م (1)، ج (2)، ص 754.
(4) سورة الأنفال، آية: 37.
(5) التفسير المنير، م (5)، ج (9)، ص 223.
(6) سورة البقرة، آية: 133.
(7) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 348.

وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1]. " ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ كنى بذلك عن التغوط وهو الحدث الأصغر"[2].

خامساً: التعريض

التعريض لغةً: عرّض لفلان وبه: إذا قال قولاً وهو بعينه، يقال: عرّض تعريضاً: إذا لم يبيّن، والتعريض خلاف التصريح والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء"[3].

حدده ضياء الدين بن الأثير " بأنه اللفظة الدالة على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"[4]. وقد بينه الزحيلي من خلال الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾[5]. يقول الزحيلي في قوله:﴿ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ تعريض بذم الكبر المؤدي إلى احتقار الناس"[6].
- وكذلك قوله تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا** ﴾[7]. يقول: ﴿ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ تعريض بشدة بخلهم"[8].

(1) سورة النساء، آية: 43.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 93.
(3) اللسان، مادة (عرض).
(4) المثل السائر: ابن الأثير، ج (2)، ص 186.
(5) سورة النساء، آية: 36.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 66.
(7) سورة النساء، آية: 53.
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 113.

سادساً: الترشيح

الترشيح لغة: ندي العرق على الجسد، والترشيح التربية والتهيئة، ورُشح للأمر: رُبي له وأهّل، ورشّح الغيث النبات: رباه، ورشحت الأرض البُهمى: ربّتها وبلغت بها[1].

اصطلاحاً: قال ابن أبي الأصبع المصري: " هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك"[2].

- وقد عرفه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾[3]. " ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ وهذا هو الترشيح: وهو ذكر ما يلائم المشبه به"[4]، يقصد بذلك أنهم أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، أي استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان، وأورده بلفظ الشراء توسعاً؛ لأن الشراء والتجارة إمعان إلى الاستبدال، والعرب تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء، وأسند الله تعالى الربح إلى التجارة على عادة العرب في قولهم: ربح بيعك، وخسرت صفقتك، والمعنى: ربحت وخسرت في بيعك، وما كانوا مهدين في اشترائهم الضلال[5]، وهذا هو الترشيح وهو ذكر ما يلائم المشبه به[6].

- وقد بينه الزحيلي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[7].

يقول الزحيلي: (حِدَادٍ) ترشيح"[8]. والمقصود بـ (سلقوكم) آذوكم بالكلام ورموكم، (بألسنة حداد) أي ألسنة ذربة سليطة قاطعة كالحديد[9].

---

(1) لسان، مادة (رشح).
(2) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الأصبع المصري، ج(2)، ص 271.
(3) سورة البقرة، آية: 16.
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 93.
(5) المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص 95.
(6) المرجع السابق، م (1)، ج (1)، ص 93.
(7) سورة الأحزاب، آية: 19.
(8) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 280.
(9) المرجع السابق، م(11)، ج(21)، ص 283.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[1]. "(تَطْهِيرًا) ترشيح للتنفير"[2]. "والرجس هو الذنب أو الإثم أو النقص المدنس للعرض، وقوله: (ويطهركم تطهيراً) أي ويطهركم من المعاصي"[3] فذكر كلمة تطهيراً لأنها تلائم المشبه به وهو الرجس.

(1) سورة الأحزاب، آية: 33.
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 327.
(3) المرجع السابق، م(11)، ج(22)، ص 328.

الفصل الثالث
الألوان البديعية في كتاب التفسير المنير

أولاً: المحسنات المعنوية

ثانياً: المحسنات اللفظية

الفصل الثالث

الألوان البديعية في كتاب التفسير المنير

البديع في اللغة:

جاء في لسان العرب "بدع" بدَع الشيء تَبْدَعَه بَدْعاً وابْتَدَعه: أنشأه وبدأَه. وبدعَ الرَّكِيّة: اسْتَنبطَها وأحدَثها. ورَكِيٌّ بَديعٌ: حَدِيثةُ الحَفْر. والبَدِيع والبدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً. وفي التنزيل ﴿ **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ**﴾[1]؛ أي ما كنت أولَ من أُرْسِل، قد أرسل قبلي رُسُلٌ كثير [2].

وفي الاصطلاح :

يعرفه الخطيب القزويني في تلخيصه :

البديع: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[3].

ويعرفه ابن خلدون في مقدمته بأنه " هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه ، بنوع من التنميق إما بسجع يفصله ، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع ، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما"[4].

ويقسم علماء البلاغة البديع إلى قسمين[5]:

قسم يرجع إلى المعنى، ويسمى بالمحسنات المعنوية.

وآخر يرجع إلى الألفاظ، ويسمى بالمحسنات اللفظية.

وقد أشار الزحيلي إلى موضوعات هذا العلم وتحدث عنها في التفسير المنير، وظهرت جهوده في هذه المواطن:

---

(1) سورة الأحقاف: آية 9

(2) لسان العرب (بدع) 1/ 175

(3) التلخيص: الخطيب القزويني ، ص 347

(4) مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر: عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة: سهيل ذكار، ص 761، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.

(5) ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، ص 70، والإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج (2)، ص 477، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي ، ص 385 ، والبلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع: فضل حسن عباس ، ص 273

أولاً: المحسنات المعنوية:

1- الطباق.

2- المقابلة.

3- المشاكلة.

4- اللف والنشر.

5- تأكيد المدح بما يشبه الذم.

6- أسلوب الحكيم.

7- أسلوب التهكم.

8- التقسيم.

9- التتميم.

ثانياً: المحسنات اللفظية:

1- رد العجز على الصدر.

2- الجناس.

3- السجع.

4- توافق الفواصل.

أولاً: المحسنات المعنوية

1- الطباق

الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، ويسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبيق وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظين يتنافى وجود معناهما معاً في شيء واحد في وقت واحد، بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين [1].

قال الباقلاني: وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء وضده كالليل والنهار، والسواد والبياض[2]. وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين [3].

- فمثاله بين الاسمين في كتاب التفسير المنير قول الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [4]. ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ حيث فسرها الزحيلي بلاغياً بقوله:" بينهما طباق [5].

فالطباق وقع بين كلمتي أذلة وأعزة وكلمتي المؤمنين والكافرين.

- ومنه أيضاً قول الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّـهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّـهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [6]. حيث قال: "الصادقين والكاذبين" بينهما طباق[7].

---

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج (2)، ص 477، و جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص 391

(2) إعجاز القرآن: القاضي أبي بكر الباقلاني ، ص 74، ط (1)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993م.

(3) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص 477، والبلاغة فنونها وأفنانها ، ص 275

(4) سورة المائدة، آية: 54

(5) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 582

(6) سورة النور، آية : 6 – 7

(7) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 485

- وكذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْـحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَا﴾ [1].

فسره الزحيلي بقوله: "من فوقكم وأسفل منكم " بينهما طباق [2] .

- وقوله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [3] . يقول: "يوجد طباق بين الخير والشر"[4] .

- وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللَّـهَ شَيْئًا وَلَـهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [5]. يوجد طباق في " الكفر بالإيمان "[6] .

- وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [7]. "فمنكم كافر ومنكم مؤمن" بينهما طباق[8].

- وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْـمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّـهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [9]. حيث قال: بين الضر والنفع في قوله: "(إن أراد بكم ضراً) (أو أراد بكم نفعاً) طباق"[10]؛ لبيان قدرته سبحانه وتعالى ومطلق إرادته في خلقه.

---

(1) سورة الأحزاب، آية : 10
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص 280
(3) سورة النور، آية: 10
(4) لتفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 501
(5) سورة آل عمران، آية: 177
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 505
(7) سورة التغابن، آية: 2
(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص617
(9) سورة الفتح، آية: 11
(10) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 492

- كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [1] .

"بين قوله (مبشراً) (نذيراً) طباق"[2] .

- وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [3] .

يقول: "(سراً وعلانية) و(بالحسنة السيئة) بينهما طباق"[4] .

- وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [5].

يقول في تفسيره لهذه الآية: "(طوعاً أو كرهاً) بينهما طباق"[6].

- ومثال ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [7]. طباق بين لفظي " إمساك وتسريح "[8] .

يلاحظ أن الزحيلي لم يستخدم إلا لفظة الطباق للدلالة على الجمع بين لفظين متقابلين في المعني، فلم نلحظ أنه استخدم مصطلح المطابقة، أو التضاد، أو التطبيق، أو التكافؤ، أو التطابق، مع أنها جميعها مسميات لمصطلح واحد، فتسمية هذا المصطلح لم تتعدد عنده واكتفي بلفظة الطباق للدلالة عليه.

---

(1) سورة الفتح، آية: 8
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 485
(3) سورة الرعد، آية: 22
(4) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 164
(5) سورة التوبة ، الآية : 53
(6) التفسير المنير ، م(5) ، ج(10) ، ص 601
(7) سورة البقرة : الآية 229
(8) التفسير المنير ، م (1) ، ج (2) ، ص 701

- أيضا قد يقع الطباق بين حرفين متضادين: كقول الزحيلي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالْـمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّـهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [1].

حيث قال: "فيه طباق بين لهن وعليهن"[2] .

- ونجده في تفسير قوله تعالى:﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3]. يقول: يوجد طباق بين (كسبت) في الخير و(اكتسبت) في الشر [4] ففي " اللام " معنى المنفعة والفائدة، وفي "على" معنى المضرة والخسارة وهما متضادان .

- أو مختلفين كأن يقع الطباق بين فعل واسم: كقول الزحيلي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّـهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّـهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّـهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّـهِ مَفْعُولا﴾ [5] "(تخفي) و(مبديه) بينهما طباق"[6].

فالطباق بين فعل "تخفي" واسم "مبديه".

- وكذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

(1) سورة البقرة، آية: 228
(2) التفسير المنير ، م (1)، ج (2)، ص 689
(3) سورة البقرة، آية: 286
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 142
(5) سورة الأحزاب، آية: 37
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 346

الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّـهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّـهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [1]. (من يُهن الله) (ما له مكرم) بينهما طباق [2]. فكلمة (يُهن) فعل مضارع، وكلمة (مكرم) اسم.

- أو فعلين كما في قول الله تعالي: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** [3]. حيث فسرها الزحيلي بقوله: "(تبدون) و(تكتمون) يسمى في علم البديع طباق"[4] .
- ويقول الزحيلي في تفسير قول الله تعالى : ﴿**أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [5] "طباق بين (يسرون) و(يعلنون)"[6]؛ للتعبير عن إحاطة علم الله تعالى.
- وفي قول الله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّـهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾ [7]. يقول الزحيلي: "هناك طباق بين(خفتم) و(أمنتم)"[8] .
- وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللَّـهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللَّـهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّـهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [9].

يقول الزحيلي: "يوجد طباق بين قوله: (آمن) و(كفر)"[10] .

---

(1) سورة الحج، آية: 18
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 191
(3) سورة البقرة، آية: 33
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 134
(5) سورة البقرة، آية: 77
(6) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 214
(7) سورة البقرة، آية: 239
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (2) ، ص 763
(9) سورة البقرة، آية: 253
(10) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 5

- وقد فسر الزحيلي قوله تعالى: ﴿ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّـهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّـهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1].

بقوله: يوجد طباق بين (وإن تبدوا ... أو تخفوه) وبين (يغفر ... ويعذب) [2].

وأمثلة ذلك كثيرة منها:

- ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [3] . يوجد طباق في (من يطع) و(من يعصِ) [4] .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَـهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ [5]. يوجد طباق بين (آمنوا) و(كفرو) [6].

- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْـمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّـهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللَّـهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّـهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [7]. (أن تهدوا من أضل الله) فيه طباق [8] .

---

(1) سورة البقرة، آية: 284
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 137
(3) سورة النساء، آية: 13- 14
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص 621
(5) سورة النساء، آية: 56-57
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 122
(7) سورة النساء، آية: 88
(8) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 198

- ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [1]. يوجد طباق بين (تبدوا) و(تخفوها) [2] .

- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّـهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّـهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّـهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [3]. ويوجد طباق بين لفظ (أحل) و(حرم) وبين (محق) و(يربي) [4] .

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّـهُ الْـمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّـهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّـهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5].

يوجد طباق بين يحي ويميت [6].

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّـهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْـحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْـحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [7].

---

(1) سورة البقرة، آية: 271
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 73
(3) سورة البقرة،آية: 275-276
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 92
(5) سورة البقرة، آية: 258
(6) التفسير المنير ، م (2) ، ج (3) ، ص 29
(7) سورة البقرة ، الآية : 282

يوجد طباق في قوله(أن تضل) و(فتذكر) تضل أي تنسى [1].

وينقسم الطباق إلي طباق الإيجاب وطباق السلب :

1- **طباق الإيجاب:** إذا كان المعنيان المتضادان مثبتين معاً [2] كما في الشواهد السابقة التي ذكرها الزحيلي في تفسيره .

2- **طباق السلب:** فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي [3]. ومن أمثلة ذلك قول الزحيلي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّـهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [4]. (يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فيه طباق السلب [5] فالطباق بين فعلين أحداهما مثبت(يريد) والأخر منفي(لا يريد) .

- وفي قوله تعالي: ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّـهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾ [6].يقول الزحيلي: "يوجد طباق السلب في (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله)"[7]. فالطباق بين فعلين أحدهما مثبت (يستخفون) والآخر منفي (لا يستخفون) .

- ويفسر الزحيلي قول الله تعالى: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّـهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ [8].

---

(1) التفسير المنير، م (2) ، ج (3) ، ص 115

(2) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود، ص 119، ط (2)، مؤسسة المختار،2004م.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني: ص 480 .

(4) سورة البقرة، آية: 185.

(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 494.

(6) سورة النساء، آية: 108.

(7) التفسير المنير، م (3)، ج (4)، ص 265.

(8) سورة المائدة، آية: 28.

بقوله: "(بسطت) و(ما أنا بباسط يدي) بينهما طباق السلب"[1] .

فالطباق هنا بين فعل واسم من مادة واحدة أحدهما مثبت والآخر منفي .

- ويفسر الزحيلي قوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [2].

بقوله: "(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) بينهما طباق السلب والمراد بالأمر التسوية"[3] وهنا طباق السلب بين فعلين أحدهما مثبت (استغفر لهم) والآخر منفي(لا تستغفر).

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ [4] .يقول الزحيلي: (مخلقة وغير مخلقة) بينهما طباق السلب [5]. فمخلقة جاءت في الآية مثبتة ومنفية.

- وفي قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[6].

يقول الزحيلي في تفسيره: (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا)" بينهما طباق السلب"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص 502
(2) سورة التوبة، آية: 80
(3) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص 682
(4) سورة الحج، الآية: 5
(5) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 169
(6) سورة الرعد، آية: 18
(7) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص 157

- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [1].

بين (ما ظننتم) و(ظنوا) ما يسمي بطباق سلب [2].

وأمثلة طباق السلب كثيرة أذكر منها أيضاً علي سبيل الذكر لا الحصر ؛ حيث إن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً:

- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [3] .

(فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) بينهما طباق السلب [4].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [5].

(آمنا قل لم تؤمنون) بينهما طباق السلب [6].

- وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [7].

---

(1) سورة الحشر، آية: 2
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 440
(3) سورة الأحزاب ، الآية : 53
(4) التفسير المنير ، م (11) ، ج (22) ، ص 405
(5) سورة الحجرات ، الآية : 14
(6) التفسير المنير ، م (13) ، ج (26) ، ص 599
(7) سورة البقرة ، الآية : 216

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) بينهما طباق السلب [1].

- وقوله تعالى:﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [2].

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ) بينهما طباق السلب [3].

- وقوله تعالى: ﴿ سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّـهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [4].

(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) بينهما طباق السلب [5] .

- وقوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء للهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [6] .

(فتمنوا الموت) (ولا يتمنونه أبداً) بينهما طباق السلب [7] .

والذي تَخلُص إليه الباحثة من حديثها حول ما تقدم به الزحيلي من شرح وتوضيح لمصطلح طباق السلب أنه أكثر من ذكر وتوضيح آيات القرآن الكريم التي اشتملت عليه، لكنه لم يُفصل القول سوى ذكره "وفيه طباق السلب" أو "طباق السلب بين كذا وكذا" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه بإكثاره من الشواهد القرآنية المشتملة عليه وتحديد موطنه قد أبان المطلوب منه.

---

(1) التفسير المنير ، م (1) ، ج (2) ، ص 627
(2) سورة الممتحنة ، الآية : 8-9
(3) التفسير المنير ، م (14) ، ج (28) ، ص 510
(4) سورة المنافقون، آية: 6
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 603
(6) سورة الجمعة، آية: 6-7
(7) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 568

2- المقابلة

المقابلة :" قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله [1].

وقد عرف ابن أبي الأصبع المقابلة بقوله: " أن يتوخى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني لايخرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق، ومتى أخل بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد"[2].

ويذكر الزحيلي أن معنى المقابلة الذي جعله بعض البلغاء من أنواع الطباق: هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب [3] .

- يقول الزحيلي هناك مايسمى في علم البديع بالمقابلة بين جملتين، وقد فسر قول الله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [4] .

بقوله: المقابلة بين (عسى أن تكرهوا شيئاً) وقوله(وعسى أن تحبوا شيئاً)[5].

فالملاحظ أنه روعي في المقابلة الترتيب بين المعاني المتقابلة، فالأول في المقطع الأول يقابل الأول في المقطع الثاني، والثاني في المقطع الأول يقابل الثاني في المقطع الثاني، وهكذا، وعليه فإن الترتيب يعدُّ ركناً ركيناً في المقابلة، إذ إنه بدونه لا تسمى مقابلة.

- وفي تفسير قول الله تعالى:**﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [6]

---

(1) اللسان : (قبل)
(2) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري، ج(1)، ص179.
(3) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص353.
(4) سورة البقرة: آية 216
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص627
(6) سورة الأحزاب: آية 28 – 29

يقول: (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) (إن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) بينهما ما يسمى بالمقابلة أي الطباق بين جملتين[1].

ولعله بقوله: (ما يسمى بالمقابلة أي الطباق) أراد أن يقول: إن هذا طباق وليس بالمقابلة، لكنه جعله طباقاً بين جملتين وليس كلمتين، فكأنه اقتصر على التضاد الذي تضمنته الجملتان، وليس بالمقابلة لأنه لم يقع بين مفردتين.

- وفي قوله تعالى:﴿"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [2] يقول بينهما مقابلة [3].
- وقد فسر الزحيلي قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [4] بقوله: توجد مقابلة بين (لتبيننه) و(ولا تكتمونه)[5].

فالمقابلة هنا بين معنيين متضادين.

- وكذلك في تفسيره لقول الله تعالى:﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [6] يقول: توجد مقابلة بين (إن ينصركم) و(إن يخذلكم) [7].
- وقد استخدم أيضاً مصطلح المقابلة في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آَيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[8]

(1) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص313
(2) سورة الزلزلة: آية 7 – 8
(3) التفسير المنير، م (15)، ج(30)، ص751
(4) سورة آل عمران: آية 187
(5) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص530
(6) سورة آل عمران: آية 160
(7) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص467
(8) سورة الحج: آية 50–51

قال الزحيلي: يوجد مقابلة بين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وبين (والذين سعوا في آياتنا معاجزين)[1].

- ويستخدم مصطلح المقابلة بين معنيين متوافقين في تفسير قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[2]. يقول الزحيلي: "هذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين[3] فعاملهم معاملة من سخر منهم، انتصاراً للمؤمنين في الدنيا[4].
- ومن مقابلة اثنين باثنين قول الزحيلي في تفسير قوله تعالى:﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [5] توجد مقابلة بين (الخبيثات للخبيثين) (والطيبات للطيبين)[6].
- ومن مقابلة اثنين باثنين تفسير الزحيلي لقول الله تعالى:﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[7] حيث قال: "في الآية مقابلة بين السماء والأرض، والفراش والبناء، من أنواع المحسنات البديعية[8].
- ويقول الزحيلي: "توجد مقابلة الحسنة بالسيئة والمساءة بالفرح[9] في قول الله تعالى: ﴿**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [10].

---

(1) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص264
(2) سورة التوبة: آية79
(3) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص681
(4) المرجع السابق، م (5)، ج (10)، ص684
(5) سورة النور: آية 26
(6) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص525
(7) سورة البقرة: آية 22
(8) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص104
(9) المرجع السابق، م (2)، ج (4)، ص377
(10) سورة آل عمران: آية 120

- ومنه أيضاً قول الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1] يقول: في ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ بينهما ما يسمى بالمقابلة[2].

فالمقابلة بين اثنين باثنين وهما أتاكم ونهاكم ، وخذوه وانتهوا .

- ويستخدم أيضاً مصطلح المقابلة في تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

حيث قال في تفسير هذه الآية: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا) و(ضرب الله مثلاً للذين آمنوا) مقابلة بين المثلين لتكون النساء في الإخلاص كالمؤمنتين، لا كالكافرتين الخائنتين[4].

- وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى

(1) سورة الحشر: آية 7
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص450
(3) سورة التحريم: آية 10-11
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص711

الدَّارِ * وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1].

يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآيات: (والذين ينقضون عهد الله) ذُكر في مقابلة الأولين الذين يوفون بعهد الله .

(ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم، أو سوء عاقبة الدنيا؛ لأنه في مقابلة عقبى الدار للسعداء [2].

وقد سار الزحيلي في تفسيره لهذه الآيات على نهج الرازي، حيث فسر الرازي هذه الآيات بقوله: "اعلم أنه تعالى لما ذكر صفات السعداء وذكر ما ترتب عليها من الأحوال الشريفة العالية أتبعها بذكر حال الأشقياء، وذكر ما ترتب عليها من الأحوال المخزية المكروهة، وأتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب، ليكون البيان كاملاً. ثم قال تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ وذلك في مقابلة (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [3].

- ونجده يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ**﴾[4] "فيها مقابلة بين أمرين"[5]. فالمقابلة بين (حسنة ومصيبة) وبين (تسؤهم وفرحون).
- وأيضاً من مقابلة اثنين باثنين نجده يفسر قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا**﴾ [6]. المقابلة بين (يحبون ويذرون) وبين (العاجلة ويوماً ثقيلاً) فهي مقابلة بين اثنين.

يقول الزحيلي: "مقابلة بين المحبة والترك وبين العاجلة والباقية"[7]. فالمقابلة بين (يحبون ويذرون) وبين (العاجلة ويوماً ثقيلاً) فهي مقابلة بين اثنين.

---

(1) سورة الرعد: آية 19-25
(2) التفسير المنير، م (7)، ج (13)، ص171-172
(3) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج (19)، ص 46، 47.
(4) سورة التوبة : آية50.
(5) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص594
(6) سورة الإنسان، آية: 27
(7) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص326

- ومن المقابلة أيضاً مقابلة خمسة بخمسة ومثاله قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [1].

حيث قال في: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ و﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ بينهما مقابلة[2]. فالمقابلة بين: (يلج وينزل)، و(في ومن)، و(الأرض والسماء)، و(يخرج ويعرج)، و(منها وفيها).

3- المشاكلة

الشكل: الشبه والمِثل، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه [3].

أما في الاصطلاح البلاغي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً [4].

- ويعرف الزحيلي المشاكلة من خلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿"**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [5]. بقوله في ﴿"فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ سمى جزاء العدوان من قبيل "المشاكلة": وهي الاتفاق في اللفظ، مع الاختلاف في المعنى، مثل قوله تعالى أيضاً: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[6] ، وقوله: "﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[7]، وتقول العرب: ظلمني فلان فظلمته، أي جازيته بظلمه. ومثل: ﴿**فَلا عُدْوَانَ**

(1) سورة الحديد، آية: 4
(2) التفسير المنير، م(14)، ج(30)، ص312
(3) لسان العرب: ابن منظور، مادة (شكل).
(4) الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج (2)، ص493، والتلخيص، ص356
(5) سورة البقرة، آية: 194
(6) سورة الشورى، آية: 40.
(7) سورة الأنفال، آية: 30.

﴿إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [1] وسمى ما يصنع بالظالمين عدواناً من حيث هو جزاء عدوان؛ إذ الظلم يتضمن العدوان، فسمي جزاء العدوان عدواناً [2].

- وقد تحدث الزحيلي عن المشاكلة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [3]. يقول: أي أنه سيجازيهم عليه بالإمهال ثم بالنكال، على سبيل المشاكلة: وهي اتفاق الجملتين في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، أو هي مقابلة الكلام بمثله وإن لم يكن في معناه، ليزدوج الكلام، فيكون أخف على اللسان من المخالفة بينهما [4].
- كما عبر الزحيلي عنه في تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[5].

بقوله: "والتعبير بكلمتي (شر مكاناً وأضل) ليس للمفاضلة؛ لأن هذا الدين خير محض وإنما هذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر، من قبيل المشاكلة للفظهم والمجاورة لهم في اعتقادهم كقوله عز وجل: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"﴾[6] [7].

- كذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [8]

(1) سورة البقرة، آية: 193.
(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص541
(3) سورة البقرة، آية: 15
(4) ينظر: التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص93، 94
(5) سورة المائدة، آية: 60
(6) سورة الفرقان، آية: 24
(7) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص598
(8) سورة التوبة، آية: 67

يقول الزحيلي: "﴿نسوا الله فنسيهم﴾ من باب المشاكلة؛ لأن الله لا ينسى، أي تركوا طاعته، فتركهما الله من رحمته"[1].

- كما بينه الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْـمُبِينُ﴾** [2].

بقوله: "عليه ما حمل وعليكم ما حملتم" مشاكلة، أي عليه التبليغ، وعليكم إثم التكذيب [3].

- وقد أوضح الزحيلي ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[4] يقول في: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ "وفي ذكر اليد مع أيدي الناس مشاكلة "، والمراد أنه مطلع على مبايعتهم، فيجازيهم عليها، ونصرته إياهم أقوى وأعلى من نصرتهم إياه، واستعمال اليد هنا بمعنى الغلبة والنصرة ونعمة الهداية، فهو مجاز، والله منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام. ويعتقد السلف بوجود يد الله تعالى، لا كالأيدي؛ لأنه ليس كمثله شيء، وهذا اسلم، وإن كان المجاز أولى عقلاً وأحكم رأياً، ونفوض الأمر لله مع الإيمان بما ورد في القرآن والسنة الصحيحة[5].

- ومثاله أيضاً قول الزحيلي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّـهُ وَاللَّـهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [6] والمكر: تدبير خفي يفضي بالممكور به إلى ما لم يكن يحتسب، وغلب استعماله في التدبير السيء، وقوله : "والله خير الماكرين" من باب المشاكلة، أي أعلمهم به وأعرفهم بالتدابير وهو المجازي على المكر، وكان مكر كفار بني إسرائيل بعيسى: أن وكلوا به

(1) التفسير المنير، م (5)، ج (10)، ص649
(2) سورة النور، آية: 54
(3) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص614
(4) سورة الفتح، آية: 10
(5) ينظر: التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص486، 487.
(6) سورة آل عمران،آية: 54

من يقتله غيلة، ولكن الله ألقى شبه عيسى على من قصد قتله، فقتلوه، ورفع عيسى إلى السماء. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ "من باب المشاكلة"[1].

تخلص الباحثة مما تقدم ذكره إلى أن الزحيلي عرَّف المشاكلة بطريقة تتضمن معنى ما ذكره البلاغيون، وقد اقتصر على جانب واحد منها وهو المشاكلة التحقيقية، ولم يتناول المشاكلة التقديرية.

4- اللف والنشر

وقد سماه الحموي: الطي والنشر [2]

الطي: نقيض النشر، طويته طيّاً وطِيّة وَطِيَة بالتخفيف [3].

وفي اصطلاح البلاغيين: "هو ذكر متعدد على جهة التفضيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه"[4].

وقال المبرد: "والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمى بتفسيرها جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كلٍّ خبره"[5].

- وقد ذكر الزحيلي هذا المصطلح في تفسيره لقول الله تعالي:﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**﴾ [6] يقول: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ لف ونشر مشوش فإنه تعالى قال: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ثم أعاد بالذكر على الثاني دون الأول [7].

---

(1) ينظر: التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص258، 259.

(2) خزانة الأدب وغاية الأرب: أبي بكر محمد بن على المعروف بابن حجة الحموي، ج (1)، ص 149، ط (1)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006م. وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج (2)، ص246

(3) لسان العرب: ابن منظور، مادة (طوى)

(4) الإيضاح، ج (2)، ص503

(5) الكامل: الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، م (1)، ص166، مؤسسة الرسالة، ط (2)، 1993م.

(6) سورة الإنسان، آية: 3-4

(7) التفسير المنير، م (15) ، ج (30)، ص307

ونريد أن نختم حديثنا هذا بقول الدكتور بسيوني عبد الفتاح ورأيه في بلاغة اللف والنشر فيقول: "وبلاغة اللف والنشر تكمن في أن ذكر اللف مطوياً فيه حكمه أو ما يتعلق به، يهيئ النفوس ويعدها لتلقى ما يذكر بعد النشر العائد إلى اللف، فإذا ما ذكر النشر بعدئذ وقع في النفوس موقعه، وتمت الفائدة أحسن تمام، وتحقق الغرض أبلغ تحقيق، لأن النشر جاء والنفوس إليه مطلعة وله مترقبة [1].

5- تأكيد المدح بما يشبه الذم

حقيقة هذا النوع أن يكون الإنسان آخذاً في مدح فيستثني في بعضه، فيعتقد السامع أن ما بعد الإنسان يكون نوع ذم أو عيب في الممدوح استثني فيه المادح في مدحه فإذا تكمله الاستثناء توجب تأكيداً للمدح الأول قطعاً له [2]، وعليه فإن لهذا المصطلح ضربين[3]:

الأول: أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول الزحيلي في تفسير قوله تعالى ﴿"**يَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّـهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [4].

حيث يفسر قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم [5] ومثّل لذلك بقول الشاعر:

---

(1) علم البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود، ص177.

(2) جوهر الكنز- تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة: نجم الدين ابن الأثير الحلبي، تحقيق: محمد زغلول سلام، ص206، (د.ط)، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت).

(3) التلخيص في علوم البلاغة: القزويني، ص380-381، وينظر: طراز الحلة وشفاء الغُلة لأبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، ص585، (د.ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: الهاشمي، ص407-408

(4) سورة التوبة، آية: 74

(5) التفسير المنير، م (5) ، ج (10)، ص665

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب [1].

فقد نفى العيب بقوله: "ولا عيب فيهم" ثم جاء بأداة الاستثناء فتوهم أنه يريد أن يثبت عيباً، ولكن هذا الذي استثناه لم يكن سوى مدحٍ على مدح .

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدحٍ، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب ثالث:

- وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغاً والعامل صفة ذم منفية[2] وقد استخدم الزحيلي هذا الضرب في تفسير قوله تعالى﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [3].

ويقول الزحيلي: "وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم والعكس فقد جعلوا التمسك بالإيمان موجباً للإنكار"[4] فالاستفهام فيه للإنكار[5].

6- أسلوب الحكيم

هو في اصطلاح البلاغيين: تلقي المخاطب بغير ما يترقبُ تنبيهاً به على أنه أولى بالقصد [6].

وهو ضربان[7]:

---

(1) ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 44، ط (3)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، وخزانة الأدب لياقوت الحموي، ج (2)، ص399، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين، ص283، (د.ط)، دار النهضة، القاهرة، 1981م، والتلخيص: الخطيب القزويني، ص380، والإيضاح: الخطيب القزويني، ج (2)، ص524، والتبيان في البيان: للإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، ص499، ط (1)، دار الجيل، بيروت، 1996م، وطراز الحُلة وشفاء الغُلة، ص584، والمطول:التفتازاني، ص673 .

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ج(2)، ص525، وطراز الحلة وشفاء الغُلة لأبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي، ص585.

(3) سورة المائدة، آية: 59

(4) التفسير المنير، م (3) ، ج (6)، ص593

(5) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ج(2)، ص525

(6) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص430.

(7) البلاغة فنونها وأفنانها: فضل عباس ، ص 289

الأول: إما أن نتجاهل سؤال المخاطب فنجيبه عن سؤال آخر لم يسأله.

الثاني: وإما أن نحمل كلامه على غير ما كان يقصده ويريده، وفي هذا توجيه للمخاطب إلى ما ينبغي عليه أن يسأل عنه، أو يقصده من كلامه .

- ومن أمثلة الضرب الأول تفسير الزحيلي لقول الله تعالى ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [1].

ويقول الزحيلي: "هذا يسمى في البلاغة (الأسلوب الحكيم) فقد سألوا الرسول ﷺ عن الهلال، لِمَ يبدو صغيراً ثم يزداد حتى يتكامل نوره؟ فصرفهم إلى بيان الحكمة من الأهلة، فهي الأولى بالسؤال عنها. إذ إن المعلوم أن كل ما يفعله الله عز وجل لا يكون إلا عن حكمة بالغة ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عن أشكال القمر نقصاً وتماماً، وانظروا في أمر ليس من البر، وأنتم تحسبونه براً"[2].

- وقد أوضحه الزحيلي في تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ [3].

يقول الزحيلي: "وكون الجواب في الآية أتى ببيان المنفق عليه، مع أنهم سألوا عن المنفق: هو أسلوب الحكيم، فقد سألوا عن شيء، وأجابهم عما هو أهم منه، وهو بيان مواطن الإنفاق؛ لأن الإنفاق لا يحقق الخير حتى يصادف موقعه"[4].

وقد لاحظت الباحثة أن الزحيلي تحدث عن الضرب الأول وتجاهل سؤال المخاطب والإجابة عن سؤال آخر لم يسأله، ولم يتناول الحديث عن الضرب الثاني وحمل كلام المخاطب على غير ما كان يقصده ويريده.

---

(1) سورة البقرة، آية: 189

(2) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص535

(3) سورة البقرة، آية: 215

(4) التفسير المنير، م (1) ، ج (2)، ص624

7- أسلوب التهكم

يقال: تهكّمَت البئر إذا تهدمت، وتهكّم عليه: اشتد غضَبُه، والمتهكِّم: المتكّبر[1].

وفي الاستعمال: عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضوع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء[2].

وهو السخرية بالمتكبرين، كمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير[3].

- ومن التهكم قول الزحيلي في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْـحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّـهَ بَرِيءٌ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّـهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [4].

يقول: "﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أسلوب تهكمي؛ لأن البشارة بالعذاب وهي تكون عادة بما هو مفرح"[5] فالبشارة هنا في موضع الإنذار.

- وأشار الزحيلي إلى أسلوب التهكم في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿"**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّـهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [6].

يقول الزحيلي: "فقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ من باب التهكم، أي لبئس الفراش هي جهنم، واللام واقعة في جواب قسم محذوف، فالله يقسم تأكيداً للوعيد بأن الذي يرى عزته مانعة له عن الإذعان للأمر بتقوى الله سيكون مهاده ومأواه النار"[7].

---

(1) تحرير التحبير: ابن أبي الأصبع المصري، ج(4)، ص568

(2) المرجع السابق، ص568

(3) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع: صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، ص88، ط (2) دار صادر، بيروت، 1992م.

(4) سورة التوبة، آية: 3 .

(5) التفسير المنير، م (5) ، ج (10)، ص444

(6) سورة البقرة، آية: 206

(7) التفسير المنير، م (1) ، ج (2)، ص594

- كما أشار الزحيلي إلى موطن التهكم في قوله تعالى:﴿ **بَشِّرِ الْـمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَـهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[1]. فقوله تعالى:(بشر المنافقين) "أسلوب تهكمي لاستعمال لفظ البشارة مكان الإنذار تهكماً"[2].

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّـهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَـهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَـهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ [3].

يقول الزحيلي تفسيراً لقوله تعالى(عيسى ابن مريم رسول الله) "وصفوه بالرسالة على سبيل التهكم والاستهزاء؛ لأنهم لا يؤمنون برسالته"[4].

- ومثاله أيضاً تفسير الزحيلي لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّـهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّـهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[5].

قال الزحيلي في: ﴿مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ "من باب التهكم، حيث استعملت المثوبة في العقوبة"[6].

- وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ [7].

(ويهديه إلي عذاب السعير) "أسلوب تهكم"[8].

---

(1) سورة النساء، آية: 138
(2) التفسير المنير، م (3) ، ج (5)، ص330
(3) سورة النساء،آية: 157
(4) التفسير المنير، م (3) ، ج (6)، ص361
(5) سورة المائدة، آية: 60
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص593
(7) سورة الحج، آية: 4
(8) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص164

- وأشار إليه أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال الزحيلي: "استعمل البشارة في الشّر والأصل أن تكون في الخير ويسمى (الأسلوب التهكمي) حيث نزل الإنذار منزلة البشارة"[2].

وفي نهاية هذا الحديث نود أن نوضح الفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد؛ لأنه قد يحدث أن يخلط بينهما. يقول ابن أبى الأصبع المصري:"والفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجدّ أن التهكم ظاهره جدّ وباطنه هزل، وهو ضدّ الأول، لأن الهزل الذي يراد به الجدّ يكون ظاهره هزلاً وباطنه جداً"[3]. ولذا فالأسلوبان متناقضان.

8- التقسيم

"هو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكُلّ إليه على التعيين"[4]

ويعرفه السكاكي بقوله:" هو أن تذكر شيئاً ذا جزئيين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك"[5].

- ونجد أن الزحيلي قد عرفه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[6].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 21

(2) التفسير المنير، م (2) ، ج (3)، ص198

(3) تحرير التحبير: ابن أبي الأصبع المصري: ج (4)، ص 570.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة ، ج (2)، ص506، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: السبكي: ج(2)، ص252، والتبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص506

(5) مفتاح العلوم: السكاكي، ص663

(6) سورة البقرة، آية: 253

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ يقول الزحيلي: "يسمى في البلاغة: التقسيم، هو تفصيل ذلك التفضيل"[1].ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات، فلما كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا خصا بالذكر من باب التفضيل. وهذا دليل بين أنّ من زيد تفضيلاً بالآيات منهم فقد فضل على غيره.[2].

9- العكس والتبديل

العكس في اللغة: رد آخر الشيء على أوله، ويقال له التبديل [3].

وفي الاصطلاح: هو تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره [4].

وهو أن يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء الأخير [5].

ومن وجوه العكس والتبديل أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين

- نحو تفسير الزحيلي لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [6].

حيث فسر ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ بقوله: "فيها ما يسمى في علم البديع بالعكس والتبديل"[7].

---

(1) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 5

(2) الكشاف، م (1)، ص 383

(3) خزانة الأدب وغاية الأدب، الحموي، ج (1)،ص 351

(4) المرجع السابق، ج(1)، ص 351، وينظر التبيان في البيان: الطيبي، ص573

(5) المطول: التفتازاني، ص650

(6) سورة الممتحنة،آية: 10

(7) التفسير المنير، م (14) ، ج (28)، ص515

فقد وقع العكس بين هن وهم ، حيث قدم هن على هم، ثم عكس فأخر هن عن هم، وهما لفظان واقعان في جملتين [1].

10- التتميم

التتميم: عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أو جملة إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسناً آخر متمماً لحسنه[2].

- وقد بين الزحيلي ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [3].

وذلك بقوله: "ذكر لفظ الإثم بعد قوله العزة من باب (التتميم) في علم البديع، ليدل على أنها عزة مذمومة[4].

ونختم حديثنا في هذا الموضوع بقول صفي الدين الحلي: "وقد شَرَك بعضهم بين (التتميم والتكميل)، وجعلها كالشيء الواحد، والفرق بينهما من وجهين[5]:

أحدهما: أن التتميم (يكون متمماً للنقص) فيجعل الناقص تاماً والتكميل: يجعل التام كاملاً.

ثانيهما "أن التتميم يكون متمماً لمعاني النفس، لا لأغراض الشعر ومقاصده، والتكميل يكملها معا".

(1) خلاصة المعاني:الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، ص417، ط(1)، الناشرون العرب، الرياض، 1989.
(2) شرح الكافية البديعية : صفي الدين الحلي، ص119
(3) سورة البقرة، آية: 206
(4) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص594
(5) شرح الكافية البديعية: صفي الدين الحلي، ص143

ثانياً المحسنات اللفظية

1- رد العجز على الصدر

وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أي: المتفقين في اللفظ أو الملحقين بهما أي: المتجانسين، والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق في أول الفقرة والآخر في أخرها[1].

أما في النظم: فهو أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني[2].

- قال الزحيلي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[3]. وقوله تعالى:﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[4]. بقوله: "هناك ما يسمى برد العجز على الصدر في:﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ و﴿ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[5].
- وكذلك في قوله تعالى:﴿ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾؟[6]. يقول الزحيلي: "بين بدء السورة:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[7] وبين ختمتها:

---

(1) المطول: التفتازاني، ص689، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص543، والتبيان في البيان: الطيبي، ص574.

(2) المطول: التفتازاني ، ص 689.

(3) سورة آل عمران، آية: 27.

(4) سورة الحديد، آية: 6

(5) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 312، وينظر: المرجع السابق، م (2)، ج (3)، ص 208.

(6) سورة الأحزاب، آية: 73.

(7) سورة الأحزاب، آية: 1.

- ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾[1] ما يسمى في علم البديع: "رد العجز على الصدر" فالبدء في ذم المنافقين، والختام لبيان سوء عاقبتهم"[2].
- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[3] "في الآية ما يسمى رد العجز على الصدر، فقد ختمت السورة بمثل ما بدئت به".[4]

❁ ❁ ❁

2- الجناس

الجناس: هو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى [5].

وقد قال صاحب كنز البراعة في حق الجناس: "وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تُحدث ميلاً وإصغاء إليها، ولأنَّ اللفظ المشترَك، إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوقٌ إليه"[6].

وأنواع الجناس كثيرة، وقد تحدث عنها الزحيلي في كتابه "التفسير المنير"، وسأذكر هذه الأنواع وفقاً لما ذكره الزحيلي في تفسيره ومنها:

- **الجناس التام:**

وهو أن تتفق الكلمتان في أنواع الحروف وعددها وهيئاتها، وترتيبها[7].

---

(1) سورة الأحزاب : بعض الآية 73 .
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص450.
(3) سورة الممتحنة، آية: 13.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 527.
(5) التبيان في البيان، ص536.
(6) جوهر الكنز: ابن الأثير الحلبي، ص91.
(7) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ج(2)، ص 535، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد ابن على الجرجاني، ص 289.

- يقول الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1]. فقوله تعالى: (يذهب بالأبصار) (لأولي الأبصار) : "بينهما جناس تام؛ لأن المراد بالأول العيون وبالثانية العقول والقلوب"[2].
- ومنه أيضاً قول الله تعالى:﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[3]. فقد فسره الزحيلي بقوله: "(يضلونكم ولا يضلون) فيهما جناس تام"[4].

➢ **الجناس غير التام:**

- ويسمي الجناس المصحَّف، وجناس الخط، وهو أن تختلف الحروف في النقط[5]. كقوله تعالي: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[6]. يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: "(فوقاهم) و(لقاهم) جناس غير تام"[7].

وتلحظُ الباحثةُ أن الزحيلي لم يستخدم غير هذا المصطلح– غير التام– للتعبير عن الجناس من حيث اختلاف الحروف في النقط.

➢ **الجناس المماثل:**

وهو أن تأتي الكلمتان متفقتين في الحروف والحركات، مختلفتين في المعنى[8].

---

(1) سورة النور، آية:43–44.
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (18)، ص 600.
(3) سورة آل عمران، آية: 69.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص281.
(5) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ص271.
(6) سورة الإنسان، آية: 11.
(7) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 307.
(8) بلوغ الأرب وغاية الأدب: المطران جرمانوس فرحات، تحقيق: إنعام فوال، ط (1)، دار المشرق بيروت، لبنان، 1990م، ص 67

- ومثاله تفسير الزحيلي لقول الله تعالى:﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1].

حيث قال: "يوجد جناس مماثل في (تحبون) و(يحببكم)"[2].

وقد فسر البيضاوي المحبة بقوله: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) المحبة ميل النفس إلي الشئ لكمال أدركته فيه، بحيث يحملها على ما يقربها إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلي الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه، فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لإتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته.(يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) جواب للأمر أي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه [3].

- **الجناس الناقص:**

"هو أن يختلف في عدد الحروف، سواء أكان الحرف المزيد أولاً أو وسطاً أو آخراً"[4].

- أيضاً قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْـحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّـهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّـهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[5].

حيث قال الزحيلي: "(أرسلنا رسلنا) جناس ناقص لتغير الشكل وبعض الحروف"[6]. فقد زادت الأولى عن الثانية بحرف في أول الكلمة.

- ومنه قول الزحيلي في تفسير قول الله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْـمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْـمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْـحَرْثِ ذَلِكَ**

(1) سورة آل عمران، آية:31.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 222.
(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، م(1)، ص156،155.
(4) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ص 272.
(5) سورة الحديد، آية:25.
(6) التفسير المنير، م (7)، ج (14)، ص357.

مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ﴾ [1]. "يوجد جناس ناقص بين (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ) "[2]. فالجناس وقع بين (الْقَنَاطِيرِ) و(الْمُقَنْطَرَةِ) حيث زادت الثانية عن الأولى بحرف في وسط الكلمة.

- أيضاً قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**[3] حيث قال الزحيلي: "(أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) جناس ناقص لتغير الشكل وبعض الحروف"[4].

- وكذلك يفسر الزحيلي قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾**[5].حيث قال الزحيلي أثناء تفسيره لهذه الآية: "﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ﴾ جناس ناقص"[6]. فالجناس الناقص بين (تنكحوا) و(نكح).

كذلك في الجناس الناقص بين لفظتين لاختلاف الشكل والحروف وهذا ما ذكره الزحيلي في تفسيره لبعض الآيات ويتضح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

- حيث فسر الزحيلي قول الله تعالى:﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾**[7]. بقوله: "(لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) فيه ما يسمى "الجناس الناقص" لاختلاف شكل الحروف"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 14.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 178.
(3) سورة الحديد، آية:25.
(4) التفسير المنير، م (7)، ج (14)، ص357.
(5) سورة النساء، آية:22.
(6) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص645.
(7) سورة البقرة، آية: 279.
(8) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص 92.

- ومنه أيضاً قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾[1]. قال الزحيلي: (آَمَنُوا آَمِنُوا) "جناس ناقص لتغير الشكل"[2].
- كذلك في قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[3]. حيث فسرها الزحيلي بقوله: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) بينهما جناس ناقص، لاختلاف الحركات والشكل[4].
- ومثاله أيضاً في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[5].
فقد فسرها الزحيلي بقوله:"(فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) بينهما جناس ناقص، لاختلاف الشكل[6].

يلاحظ أن الزحيلي اقتصر باستخدامه مصطلح الجناس الناقص للدلالة على اختلاف الكلمتين في هيئة الحروف من حيث شكل الحروف، في حين نجد أنه يُسمى في بعض المصادر التي تحدثت عن البلاغة العربية بالجناس المحرف وهو أن يقع الاختلاف في الحركات[7].

- ونجد الزحيلي يفسر قول الله تعالى:﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾[8] بقوله: "(وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) جناس ناقص أو جناس الاشتقاق لتغير الشكل والحروف"[9].

---

(1) سورة النساء، آية: 136.
(2) التفسير المنير، م (4)، ج (5)، ص321.
(3) سورة التغابن، آية: 3.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص618.
(5) سورة التوبة، آية 111.
(6) التفسير المنير، م (6)، ج (11)، ص54.
(7) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ص271.، والمطول: التفتازاني، ص685.
(8) سورة الرحمن، آية: 54.
(9) التفسير المنير، م(14)، ج (27)، ص238.

- ومن الجناس الناقص أيضاً قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّـهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

حيث فسرها الزحيلي بقوله: (هَارٍ فَانْهَارَ) بينهما جناس ناقص[2]. ويسمى هذا الجناس المرفوّ وهو أحد أنواع الجناس التام المركب، وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى [3]. إلا أن الزحيلي لم يستعمل هذا المصطلح واكتفى بالإشارة إلى أنه جناس ناقص.

- **جناس الاشتقاق:**

وهو أن يجتمعا في أصل الاشتقاق [4].

- فسر الزحيلي قوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّـهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّـهِ شَهِيدًا﴾[5]. بقوله: "بين (يشهدون) (شهيدا) جناس اشتقاق"[6]. فالجناس بين يشهدون وشهيدا جناس اشتقاق ؛ لأنهما يرجعان في المعنى إلى أصل واحد وهو الشهادة.
- كذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّـهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى

(1) سورة التوبة، آية: 109.
(2) التفسير المنير، م (6)، ج(11)، ص41.
(3) ينظر: بلوغ الأرب في علم الأدب: جرمانوس فرحات، ص 92-93، وعلم البديع: عبد القادر حسين، ص204، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
(4) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ص273.
(5) سورة النساء، آية: 166.
(6) التفسير المنير، م (3)، ج (6)، ص378.

أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّـهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (1).

قال الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: توجد أنواع من الجناس في قوله: (تداينتم بدين) و(استشهدوا شهيدين) و(اؤتمن أمانته) و(يعلمكم) و(عليم) [2].فالجناس الذي وقع بين هذه الكلمات هو جناس الاشتقاق، فهي تعود في المعنى إلي أصل واحد هو:(الدين، والشهادة، والأمانة، والعلم).

- أيضا يفسر الزحيلي قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [3]. بقوله: (أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) جناس اشتقاق [4].
- ومنه قوله تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ وَكَفَى بِاللَّـهِ وَكِيلًا ﴾[5]. فسرها الزحيلي بقوله: "بينهما جناس اشتقاق"[6]. (توكل ووكيلا) ترجع الكلمتان في المعنى إلي أصل واحد وهو الوكالة.
- وأيضاً في قول الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[7] يقول الزحيلي في تفسير: (ما أصاب) (مصيبة) بينهما جناس الاشتقاق[8].

أيضاً يطلق الزحيلي مصطلح الجناس المغاير على هذا النوع من الجناس، والجناس المغاير: هو أن تكون إحدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً [9].

---

(1) سورة البقرة، آية282.
(2) التفسير المنير، م (2)، ج (3)، ص115.
(3) سورة آل عمران، آية 130.
(4) التفسير المنير، م (2)، ج (4)، ص406.
(5) سورة الأحزاب، آية 3.
(6) التفسير المنير، م (11)، ج (21)، ص246.
(7) سورة التغابن، آية 11.
(8) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص632.
(9) جوهر الكنز: ابن الأثير الحلبي، ص92.

ويتضح ذلك من خلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [1].

حيث قال: يوجد جناس مغاير في (يُصلحا بينهما والصلح) وفي (تميلوا كل الميل) [2]. فكلمة يُصلحا فعل، وكلمة الصلح اسم، وكذلك كلمة تميلوا فهي فعل، أما الميل فهي اسم.

- ومنه تفسير الزحيلي لقوله تعالى:﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[3].
- أيضاً فسر الزحيلي قول الله تعالى:﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا * وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [4]. بقوله: يوجد جناس مغاير في (يختانون) (خوانا) وفي (واستغفر) (غفوراً) وفي (يستغفر) (غفورا)"[5].

---

(1) سورة النساء، آية: 128-129.
(2) التفسير المنير، م (3)، ج(5)، ص 301.
(3) سورة آل عمران، آية: 181.
(4) سورة النساء، آية: 106-110.
(5) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص265.

- وكذلك في قوله تعالى:﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ [1]. قال: "(تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا): جناس مغاير"[2].

وأمثلة جناس الاشتقاق والجناس المغاير في التفسير المنير كثيرة جداً، والمجال لا يتسع لذكرها جميعاً.

❁ ❁ ❁

3- السجع:

السجع في اللغة: الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، وجمعه أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من سجع الحمام، وسجع الحمام هو هديله وترجيعه لصوته[3].

ويعرفه المبرد بقوله: السجع في كلام العرب: "أن تأتلف الألفاظ أو آخر الكلام على نسق، كما تأتلف القوافي، وهو في البهائم: موالاة الصوت"[4].

وفي اصطلاح البلاغة: "هو تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[5]. وهو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير[6].

وقد ذكر ابن الأثير شروطاً أربعة ينبغي تحققها حتى يكون السجع حسناً، فإذا فقد شرط منها لا يكون حسناً، وتلك الشروط هي: [7]

1- أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة طنانة رنانة، لا غثة ولا باردة.

2- أن تكون التراكيب أيضاً صافية حسنة رائقة خالية من الغثاثة.

---

(1) سورة النساء، آية: 89.

(2) التفسير المنير، م (3)، ج (5)، ص 198.

(3) لسان العرب، مادة (سجع).

(4) الكامل: الإمام العباسي محمد بن يزيد المبرد، م (2)، ص787.

(5) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص 171، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت،1982م.

(6) جواهر البلاغة: الهاشمي، ص 326، البلاغة فنونها وأفنانها: فضل عباس، ص305.

(7) ينظر: المثل السائر: ابن الأثير، ص 199،200.

3- أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ وإلا كان كظاهر مموه على باطن مشوه.

4- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، فإذا كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه؛ لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها.

وقد ذكر الزحيلي أثناء تفسيره لآيات الله أنواعاً من السجع تحدث عنها في كتابه – التفسير المنير– والتي منها السجع المرصع: وهو أن تتفق ألفاظ الفقرتين على الوزن مأخوذ من ترصيع العقد، وذلك بأن يكون في إحدى جانبي العقد من الجواهر مثل ما في الجانب الآخر [1]. وقد تحدث الزحيلي عن هذا النوع من السجع فيما يأتي:

- قول الله تعالى:﴿ **ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[2].

بقوله: "(الداخلين) (الظالمين) (القانتين) سجع مرصع"[3].

- وكذلك في قوله تعالى:﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾[4].

(1) التبيان في البيان: الإمام الطيبي، ص 299.
(2) سورة التحريم، آية 10-12.
(3) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص711.
(4) سورة الإنسان، آية: 1-5.

يقول الزحيلي في التفسير المنير: "(مذكوراً) (بصيراً) (كفوراً) (منثورا) (طهوراً) (مشكوراً)...إلخ سجع مرصع، وهو من مراعاة الفواصل"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [2]. "(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) سجع مرصع محبب إلى النفس"[3].

- ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [4]. حيث بقوله: "في قوله:(ورأوا العذاب) و(تقطعت بهم الأسباب) ما يسمى بالترصيع، وهو أن يكون الكلام سجعاً"[5].

- وقوله تعالي: ﴿ **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [6]."سجع مرصع غير متكلف"[7].

- وقوله تعالى:﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**﴾ [8].

يقول: "(زلزالها)، (أثقالها)، (ما لها)، (أخبارها)، (أوحى لها) سجع مرصع من المحسنات البديعية"[9].

---

(1) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 302.
(2) سورة الحديد، آية: 25.
(3) التفسير المنير، م (14)، ج (27)، ص 357.
(4) سورة البقرة، آية: 166.
(5) التفسير المنير، م (1)، ج (2)، ص 429.
(6) سورة الرحمن، آية:1-4.
(7) التفسير المنير، م (14) ج (27)، ص 209.
(8) سورة الزلزلة، آية:1-5
(9) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 751.

- أيضاً فسر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [1].

بقوله: "(رحيم) (عظيم) (حليم) (الحكيم) سجع مرصع لتوافق الفواصل"[2]. وقع السجع المرصع بين كلمة رحيم، عظيم، حليم، الحكيم، فقد اتفقت هذه الألفاظ في الوزن والتقفية.

- أيضاً من أنواع السجع التي تحدث عنها الزحيلي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾[3].

حيث قال: "(أضل أعمالهم) (وأصلح بالهم) (للناس أمثالهم) سجع رصين غير متكلف"[4].

- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [5]. "(وأضل أعمالهم) (فأحبط أعمالهم) سجع غير متكلف"[6].

- كذلك فسر قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ * وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ * فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ

(1) سورة التغابن، آية 14-18.
(2) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 636.
(3) سورة محمد، آية 1-3.
(4) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص398.
(5) سورة محمد، آية:8-9.
(6) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 403.

﴿أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [1]. بقوله: "(أهواءهم) (تقواهم) (ذكراهم) سجع رصين غير متكلف، له جرس وإيقاع قوي على السامع"[2].

- وفي قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا * وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾[3]. وأيضاً في قوله تعالى:﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [4]. ذكر أن ما في الآيات السابقة سجع بديع غير متكلف[5].

- و قيل أن أحسن السجع ما تساوت قرائنه [6]، وقد تحدث الزحيلي عن السجع في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [7]. فقال: "(عميق) (العتيق) (سحيق) في الآية سجع مستحسن في علم البديع"[8].

---

(1) سورة محمد، آية: 16-18.
(2) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 428.
(3) سورة الطلاق، آية: 3-5.
(4) سورة الطلاق، آية 7-9
(5) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص680.
(6) المطول: التفتازاني: ص698.
(7) سورة الحج، آية: 27-29.
(8) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 209.

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْـمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْـمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّـهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْـمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّـهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّـهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْـمُحْسِنِينَ﴾ [1]. قال: "(المحسنين) (المخبتين)- في الآية السابقة- سجع مستحسن"[2].

- وفسر الزحيلي قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّـهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [3]. بقوله: "(الفاسقين) (مبين) (الظالمين) إلخ سجع لطيف مقبول"[4].

- وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ [5].

---

(1) سورة الحج، آية: 33-37.
(2) التفسير المنير، م (9)، ج (17)، ص 235.
(3) سورة الصف، آية: 5-7.
(4) التفسير المنير، م (149، ج (28)، ص 543.
(5) سورة محمد، آية: 1-3.

قال: "(أضل أعمالهم) (وأصلح بالهم) (للناس أمثالهم) سجع رصين غير متكلف"[1].

- وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ * وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ * فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [2]. "(أهوائهم) (تقواهم) (ذكراهم) سجع رصين غير متكلف، له جرس وإيقاع قوي على السامع"[3].

❁ ❁ ❁

4- توافق الفواصل:

تكلم الإمام الرماني عن الفاصلة القرآنية في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) فقال: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني."[4].

وعرف الزركشي الفاصلة القرآنية بقوله: "الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[5]، ويعرفها فضل عباس بقوله: " يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية"[6].

وتخلص الباحثة من خلال التعريفات السابقة إلى أن الفاصلة القرآنية هي: الحروف أو اللفظ أو الجملة التي تنتهي بها الآية ويكون فيها ملخص للآية يفهم معنى الألفاظ.

وقد تحدث الزحيلي عن الفواصل القرآنية وذلك في مواضع متعددة في كتابه التفسير المنير منها:

(1) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص398.
(2) سورة محمد، آية: 16-18.
(3) التفسير المنير، م (13)، ج (26)، ص 428.
(4) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:الرماني، ص67.
(5) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج (3)، ص 290.
(6) إعجاز القرآن الكريم: فضل عباس، ص225، ط(4)، دار الفرقان، 2001م.

- تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَـهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[1]. حيث قال: "(سعيراً) (نصيراً) (كبيراً) فيها ما يسمى بمراعاة الفواصل، لما فيها من وقع حسن"[2]. فالفاصلة هنا متماثلة بالحروف حيث تنتهي الكلمات سعيرا ونصيرا وكبيرا بفاصلة واحدة وهو حرف الألف.
- وفي تفسير قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّـهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّـهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [3]. قال: "(الخاسرون)، (الصالحين)، (تعلمون) توافق الفواصل مثلما سبق مراعاة لرؤوس الآيات"[4]. فالكلمات تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف النون.
- أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا وَلَـهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَـهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْـمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَـهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5].

(1) سورة الأحزاب، آية: 64-68.
(2) التفسير المنير، م (11)، ج (22)، ص 439.
(3) سورة المنافقون، آية: 9-11.
(4) التفسير المنير، م (14)، ج (28)، ص 610.
(5) سورة البقرة، آية:10-15.

قال: "(يكذبون..مصلحون.. يعمهون) توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات، وهو من المحسنات البديعية"[1].

- وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٠* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [2]. "(البينة)، (القيمة)، (خير البرية)، (شر البرية) توافق الفواصل وهو من المحسنات البديعية"[3].

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة حيث إن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً. ولكنني في نهاية هذا العرض لأقوال الزحيلي، أود أن أشير إلي قضية مهمة أثارت جدلاً بين العلماء القدماء؛ لأحدد موقف الزحيلي اتجاه ذلك، ألا وهي دعوى السجع في الفاصلة القرآنية وذلك من خلال عرض آراء هؤلاء العلماء الذين تفرقوا بين مؤيد ومعارض.

الفريق الأول:

المعارضون لوجود السجع في القرآن الكريم وعلى رأسهم الرماني والباقلاني: فقد ارتبط هذا الاعتراض بمفهوم خاص بالسجع لا يمكن أن يتحقق في القرآن الكريم، وهو تبعية المعاني للألفاظ دائماً، ومن هذا المنطلق ذم النبي ﷺ سجع الكهان؛ لأن سجعهم يغلب عليه التكلف، كما نفي القرآن الكريم عن النبي ﷺ قول الشعر وقول الكهان في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ* وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[4]، ولذلك جاز أن يطلق على أواخر الآيات في القرآن الكريم فواصل، ولم يجز أن يطلق عليها أسجاع.

---

(1) التفسير المنير، م (1)، ج (1)، ص 98.
(2) سورة البينة، آية 1-7.
(3) التفسير المنير، م (15)، ج (30)، ص 733.
(4) سورة الحاقة، آية: 40-42.

يقول الرماني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني لها تابعة، وهو قلب ما توجبه الحكمة من الدلالة، إذا كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنه؛ لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة".[1]

أما رأي الباقلاني[2]: فقد بدأ حديثه ببيان رأي أصحابه الأشاعرة في نفي السجع عن القرآن الكريم، ثم بيان موقف المخالفين له وحجتهم في ذلك والرد عليهم، فذهب الباقلاني هو وأصحابه من الأشاعرة إلى نفي السجع عن القرآن الكريم، وقال إن الشيخ أبا الحسن الأشعري ﷺ ذكره في غير موضع من كتبهم وذهب كثير ممن خالفهم إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالتجنيس والالتفات ونحوهما، وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون – عليهما السلام– لمكان السجع قيل في موضع ﴿**هَارُونَ وَمُوسَى**﴾ [3]، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل: ﴿**رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ** ﴾[4]، قالوا: وهذا يفارق أمر الشعر؛ لأنه لا يجوز أن يقع في خطاب إلا مقصوداً إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دور القدر الذي نسميه شعراً، وأن ما جاء في القرآن الكريم من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه.

ويبنون الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع، فقد قال أهل اللغة: هو موالاة الكلام على وزن واحد، ثم نجده يرد على المثبتين للسجع وهذا ما ساقه من أدلة[5]:

أولاً: بدأ الرد عليهم بأن الذي ذهب إليه المثبتون زعم غير صحيح، ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك الإعجاز، ولو جاز أن يُقالَ: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا: شعر معجز، وكيف السجع مما يألفه الكهان من

(1) النكت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم: الرماني، ص 97.
(2) ينظر: إعجاز القرآن: للباقلاني، ص 57.
(3) سورة طه، آية: 70.
(4) سورة الشعراء، آية: 48.
(5) ينظر: إعجاز القرآن: الباقلاني، ص 57– 65.

العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأن الكهنة تنافي النبوات بخلاف الشعر، وقد قال ﷺ: "أسجع كسجع الكهان"[1].

كما أن الباقلاني جعل ورود بعض الآيات على مثال السجع في القرآن الكريم من باب القليل الذي لا يقصد إليه، فلا ينبغي أن نطلق عليه سجعاً، بالقياس على ورود القليل من الشعر في الكلام المنثور دون قصد، ولذلك لا نطلق عليه شعراً.

ثانياً: يرى الباقلاني أننا ولو جوزنا إطلاق السجع على ما في القرآن الكريم من اتفاق الفواصل، والسجع له ضوابط معينة من حيث اتفاق أواخره وتعادل أجزائه وطولها أو قصرها، ولذلك كان من الحسن والقبيح، ولزم أن يقع في القرآن ما هو مذموم لعدم اتفاق فواصله أحياناً في الحروف ولعدم تعادل أجزائه طولاً أو قصراً.

ثالثاً: وأما ذكره من تقديم موسى على هارون في موضع، وتأخيره عنه في موضع آخر من أجل السجع، فليس بصحيح، وإنما لإظهار الإعجاز.

الفريق الثاني: القائلون بالسجع:

1- ابن سنان الخفاجي: حيث ذهب إلى وجود السجع في القرآن الكريم ورد على قول الرماني بقوله: " وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً، في تنزيه القرآن الكريم عن الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم"، وقال: " فإننا متى حمدنا هذا الجنس من السجع كنا قد وافقنا دليل من كرهه وعملنا بموجبه؛ لأنه إنما دل على قبح ما يقع من السجع بتعمل وتكلف، ونحن لم نستحسن من ذلك النوع، يوافقنا أيضاً دليل من اختاره لأنه إنما دل به على حسن ما ورد منه في كتاب الله تعالى وكلام النبي ﷺ والفصحاء من العرب، وكان يحسن الكلام ويبين آثار الصناعة، ويجري مجرى القوافي المحمودة، والذي يكون بهذه الصفات هو الذي حمدناه واخترناه وذكرنا أنه يكون غير مستكره ولا متكلفاً"[2].

2- ضياء الدين ابن الأثير: وهو ممن أجاز السجع فقال: " وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموماً لما ورد

(1) ينظر: صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ص826، كتاب القسامة، باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ ودية العمد كاملة على الجاني، باب (11)، حديث رقم (1682)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، 1999.

(2) ينظر: سر الفصاحة: الخفاجي، ص 171- 174.

في القرآن الكريم، فقد جاء منه الكثير، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعةً، كسورة الرحمن، وسورة القمر[1].

ومن أدلة القائلين بالسجع ما يلي:

1- ما رواه عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام"[2].

2- ما رواه ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا: إنا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوي، تذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء"[3].

وقد أجيب عن إنكار النبي ﷺ للسجع بقوله: لو كره النبي ﷺ السجع مطلقاً لقال: أسجعاً ثم سكت فلما قرن السجع بالكهان، فعلم أنه إما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان لا غير، وأنه لم يذم السجع على الإطلاق.

موقف الزحيلي: وقف الزحيلي موقفاً مؤيداً لوجود السجع في القرآن الكريم، وأما بالنسبة لقوله: " توافق الفواصل مراعاة لروءس الآيات" وقوله: " توافق الفواصل وهو من المحسنات البديعية" فقد قصد بهذا الكلام المعنى اللغوي للفواصل القرآنية ولم يقصد المعنى الاصطلاحي.

الخلاصة:

عند التأمل والنظر والتدقيق في أدلة المعارضين لوجود السجع في القرآن الكريم يتبين أن:

أ- السجع المنهي عنه هو السجع المتكلف الذي يكون المعنى تابعاً له.

ب- الحديث النبوي الشريف الذي تضمن إنكار سجع الكهان كان النهي فيه عن الحكم المتبوع في قول الكهنة، ولم يكن عن السجع نفسه.

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، م(1)، ص 210.

(2) سنن الترمذي: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ص427، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إطعام الطعام، حديث (1855)، ط(2)، مكتبة المعارف، الرياض، 2008م.

(3) المرجع السابق، ص 554، باب (24)، حديث (2458).

ت- الذي دعا بعض العلماء إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبة في تنزيه القرآن عما سواه من الشعر وقول الكهنة، والحقيقة أن القرآن لم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود من السجع لعلوه في الفصاحة؛ لأنه لا فرق بين مشاركة القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه حروفاً وصوتاً وكلاماً عربياً.

ث- حجة من يقول بالسجع المحمود أن أكثر القرآن مسجوع حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة مثل سورة الرحمن وسورة القمر.

ج- كان موقف الزحيلي مؤيداً لوجود السجع في القرآن الكريم.

ح- قصد الزحيلي بتوافق الفواصل المعنى اللغوي للفاصلة القرآنية، ولم يقصد المعنى الاصطلاحي.

الخـاتـمــة

في نهاية بحثي في كتاب التفسير المنير للعالم وهبة الزحيلي لا بد من كلمة أخيرة وستكون إن شاء الله خاتمة لهذا البحث وسأذكرها في نقاط، **وهي أهم ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج:**

1- يعد الزحيلي في ميزان العلماء صاحب مكانة علمية عالية، فهو علمٌ من أعلام هذا العصر جمع بين العلم والعمل، وانتفع بعلمه خلق كُثُر.

2- يعتبر تفسير الزحيلي من الكتب التى اهتمت بدراسة النواحي البلاغية وبيان مظاهر الإعجاز القرآني.

3- استطاع أن يحشد لتفسيره أجل تفاسير السابقين من أمثال: الزمخشري والقرطبي والفخر الرازي وغيرهم وقد كان عارضاً لعباراتهم وأقوالهم مستخدماً لها حيناً، فجاء تفسيره جامعاً لما سبقه من هذه التفاسير، ولكن يؤخذ عليه في بعض الأحيان أنه لا يعتمد كلمة ورأياً له يميزه ويظهره عن باقي أقوال المفسرين.

4- يعتبر هذا التفسير مصدراً هاماً في مساعدتي على الغوص في هذا العلم العظيم، وهو علم البلاغة الذي هو مجال دراستي، فوجدت فيه العبقرية الكافية في تحليله للآيات القرآنية بلاغياً ونحوياً ولغوياً.

5- يتميز أسلوب الزحيلي باليسر وعدم التعقيد في تفسيره للمسائل البلاغية، وعرضها بصورة موجزة دون تقصير مخل أو تطويل ممل، فأسلوبه سهل محبب للنفس مع الدقة في اختيار العبارة وحسن عرضها.

6- لم يكن الزحيلي متعمقاً في بحثه لبعض المصطلحات البلاغية التي أشار إليها أثناء تفسيره لبعض الآيات القرآنية الكريمة بل اكتفى بذكر سطحي للمصطلح البلاغي وهذا ما وجدته أثناء حديثه عن مصطلح التعريض والتتميم وغيرها من المصطلحات التي تمت الإشارة إليها في ثنايا البحث.

7- لقد أكسبني هذا البحث القدرة على استخراج وفهم وحفظ المصطلحات البلاغية.

التوصيات:

أوصي القائمين على دراسة اللغة العربية المختصين في تدريسها بدراسة كتاب التفسير المنير وخاصة الذين تخصصوا في دراسة النواحي البلاغية بالاهتمام بهذا البحث لأنه قلما تحدث عنه الباحثون من قبل.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾.	2	96
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ ... ﴾	7	80، 141
﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.	9	144
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.	10	164، 217
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.	11	89
﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	190
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ... ﴾.	16	103، 142، 168
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ ... ﴾.	17	118
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ... ﴾.	19	115، 155
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.	21	77
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾	22	186
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... ﴾.	23	26، 78
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا... ﴾.	26	36، 161
﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ... ﴾.	27	138
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ ... ﴾	28	91
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ... ﴾.	29	104
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي ... ﴾.	31	96
﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ... ﴾ .	33	68
﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.	37	106
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ... ﴾.	40	78

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا ... ﴾.	41	142
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ... ﴾.	49	82
﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى ... ﴾.	59	102
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ... ﴾.	61	139
﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.	72	71
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ ... ﴾.	74	125، 142، 161
﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾.	77	32، 177
﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴾.	79	48
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ ... ﴾.	83	26
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا ... ﴾.	87	75
﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ... ﴾.	89	103
﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ ... ﴾.	90	80
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ... ﴾.	93	51، 79، 138
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ ... ﴾.	96	83
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ ... ﴾.	101	82، 165
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا ... ﴾.	107	31
﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ... ﴾.	108	79
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ ... ﴾.	111	25، 69
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى ... ﴾.	114	23، 28، 81
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾.	116	73
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ ... ﴾.	120	87
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴾.	125	77
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴾.	127	97

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ ... ﴾.	130	39
﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.	131	94
﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ ... ﴾.	132	26
﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ ... ﴾.	133	29، 166
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا ... ﴾.	134	44
﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾.	135	56
﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي ... ﴾.	137	106
﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾.	138	136
﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ ... ﴾.	139	38
﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ... ﴾.	140	41
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ... ﴾.	143	143
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ... ﴾.	144	70
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ ... ﴾.	146	129
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ ... ﴾.	149	42
﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ... ﴾.	151	66، 112
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ... ﴾.	155	83
﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾.	157	88
﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا... ﴾.	158	158
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ ... ﴾.	159	93
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ... ﴾.	165	125
﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.	166	212
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.	169	65
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا... ﴾.	170	33

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً... ﴾.	171	121، 127
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ... ﴾.	174	162
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ ... ﴾.	175	141
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ... ﴾.	177	71
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ... ﴾.	180	52
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ ... ﴾.	183	128
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى ... ﴾.	185	180
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ ... ﴾.	187	112، 163، 165
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ ... ﴾ .	189	195
﴿فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.	193	190
﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى ... ﴾.	194	56، 189
﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... ﴾.	196	61، 99
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ... ﴾.	200	120
﴿"وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ .	206	196، 200
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ... ﴾.	210	39، 81
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... ﴾ .	215	195
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ ... ﴾.	216	182، 184
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ... ﴾.	219	60، 126
﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ ... ﴾.	220	90
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ... ﴾.	222	121
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ... ﴾ .	228	176
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ... ﴾."	229	88، 175
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ... ﴾.	232	159

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ... ﴾.	233	91
﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ... ﴾.	237	95
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.	238	66
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ ... ﴾.	239	177
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ... ﴾.	243	34
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ... ﴾.	246	32
﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ... ﴾.	250	144
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ ... ﴾ .	253	177، 198
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ... ﴾.	254	87
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ... ﴾.	256	145
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾.	257	141
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ ... ﴾.	258	86
﴿ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي ... ﴾.	259	139، 161
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ ... ﴾.	261	126، 151
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا... ﴾.	262	63
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ ... ﴾.	264	119
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ... ﴾.	266	36، 62، 143
﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ... ﴾ .	271	179
﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ... ﴾.	272	26
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ... ﴾.	275	124، 179
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ ... ﴾.	279	81، 205
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... ﴾.	282	48، 179، 208
﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ... ﴾ .	284	178

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ... ﴾.	286	176
سورة آل عمران		
﴿ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾.	4	62
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾.	9	93
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ... ﴾.	10	83
﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾.	11	94
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَأُخْرَى ... ﴾.	13	74
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ... ﴾ .	14	205
﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ... ﴾.	15	30، 76، 82
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا ... ﴾.	19	86
﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ ... ﴾.	20	28
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ... ﴾.	21	198
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ ... ﴾.	26	45
﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ ... ﴾.	27	201
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ... ﴾.	30	42
﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴾.	31	204
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... ﴾.	36	72
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ ... ﴾.	37	146
﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ... ﴾.	42	155
﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّـهُ ... ﴾.	47	166
﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّـهِ ... ﴾.	52	133
﴿ إِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... ﴾.	55	75
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ ... ﴾.	57	93

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾.	60	77
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ ... ﴾.	64	158 ،112
﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا ... ﴾.	69	203
﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى ... ﴾.	73	39
﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ ... ﴾.	80	36
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... ﴾.	81	94
﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ... ﴾.	84	63
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى ... ﴾.	93	25
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾.	96	54
﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ... ﴾.	97	61
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا ... ﴾.	98	48
﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ... ﴾.	101	35
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ... ﴾.	103	144 ،140
﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ ... ﴾.	104	87
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.	107	160
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ ... ﴾.	112	147 ،81
﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ ... ﴾.	117	118
﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ... ﴾ .	120	186
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ ...﴾.	124	98
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾.	130	154
﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ... ﴾.	133	153 ،123
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا ... ﴾.	135	28
﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾.	136	97 ،55

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا ... ﴾.	140	94
وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُون﴾.	143	111
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ ... ﴾.	144	89
﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ... ﴾.	151	102
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ... ﴾.	152	82، 100
﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ... ﴾.	154	37
﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي ... ﴾.	160	74، 185
﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ... ﴾.	162	81
﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾.	164	54
﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.	177	174
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا ... ﴾.	181	151، 209
﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾.	182	157
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾.	185	132
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا ... ﴾.	187	185
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ... ﴾.	190	46
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾.	192	101
سورة النساء		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا... ﴾.	1	59
﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ ... ﴾.	2	159
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ... ﴾.	10	154
﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن... ﴾.	13	178
﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ... ﴾.	15	151
﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا ﴾.	21	37، 140

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ ... ﴾.	22	205
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ... ﴾.	23	54
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ... ﴾.	32	148
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾.	34	105
﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى... ﴾.	36	167
﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ... ﴾.	39	37
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.	41	32
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا... ﴾.	43	167
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ... ﴾.	44	34
﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ... ﴾.	46	133
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا ... ﴾.	49	35
﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾.	53	33، 167
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ ... ﴾.	54	155
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ... ﴾.	56	131، 178
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ... ﴾.	57	106
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ... ﴾.	58	48
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ... ﴾.	64	92
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي... ﴾.	65	132
﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا... ﴾.	73	70
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ... ﴾.	77	128
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ... ﴾."	78	35
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا ﴾.	82	35
﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ أَتُرِيدُونَ أَن ... ﴾ .	88	178

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ... ﴾.	89	210
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا... ﴾.	97	33، 104
﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا... ﴾.	103	68
﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾.	106	209
﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ... ﴾ .	108	180
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ... ﴾.	128	209
﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ... ﴾.	129	112، 125
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴾.	131	43
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى ... ﴾.	135	106
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى ... ﴾.	136	206
﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.	138	197
﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ ... ﴾.	139	38
﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.	147	28
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ... ﴾.	155	133، 156
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا... ﴾.	157	197
﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى... ﴾.	163	129
﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى ... ﴾.	166	207
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ... ﴾.	171	63، 89
سورة المائدة		
﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ... ﴾.	5	57
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ... ﴾.	6	57
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ... ﴾.	8	164
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ... ﴾.	11	163

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ... ﴾.	20	121
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ... ﴾.	23	72
﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي ...﴾ .	28	180
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ ... ﴾.	32	135
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ... ﴾.	36	110
﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ ... ﴾.	42	105
﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ... ﴾.	43	34
﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ ... ﴾.	52	52
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ ... ﴾.	54	84، 173
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا... ﴾ .	59	194
﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ... ﴾.	60	190، 197
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ ... ﴾.	64	136، 164
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ... ﴾.	68	77
﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا ... ﴾.	71	98، 132
﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.	74	33
﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ ... ﴾.	75	45
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا... ﴾.	83	131
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ ... ﴾.	89	157
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ ... ﴾.	91	27
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ... ﴾.	94	85
﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ... ﴾.	97	64
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ ... ﴾	106	24
﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ ... ﴾.	112	52

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنفال		
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾.	9	98
"﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾.	30	189
﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾.	37	96، 166
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ ... ﴾.	65	24
سورة التوبة		
﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ ... ﴾ .	3	196
﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... ﴾.	5	137
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا... ﴾.	16	33
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ... ﴾.	19	36
﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ... ﴾.	25	65، 134
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... ﴾.	28	122
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... ﴾.	32	135
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ... ﴾.	34	131
﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ... ﴾.	36	100
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ... ﴾.	38	39، 101
﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ... ﴾.	47	148
﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ... ﴾.	50	188
﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ ... ﴾.	51	73، 99
﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ ... ﴾.	52	25
﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ .	53	175
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ... ﴾.	60	105
﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ ... ﴾.	61	100، 122

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ ... ﴾.	62	50
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾.	63	97
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ ... ﴾.	67	164، 190
﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا... ﴾.	69	90
﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾.	70	29
﴿"يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ... ﴾ .	74	193
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.	78	32
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا... ﴾.	79	186
﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن... ﴾ .	80	181
﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا... ﴾.	85	43
﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.	87	130
﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ ... ﴾.	91	65
﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ ... ﴾	96	102
﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ... ﴾.	99	160
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ... ﴾.	103	123
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ ... ﴾.	104	30
﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ ... ﴾.	109	137، 207
﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ... ﴾.	111	147، 206
﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ... ﴾.	112	99
سورة يوسف		
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾.	82	52
سورة الرعد		
﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ... ﴾.	1	97

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ... ﴾.	5	40
﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا... ﴾.	14	115
﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ... ﴾.	16	37
﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا... ﴾.	17	116، 150
﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا... ﴾.	18	181
﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا... ﴾.	19	136، 188
﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ... ﴾.	22	175
﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ ... ﴾.	26	122
﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي... ﴾.	30	128
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ... ﴾.	33	38
﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ... ﴾.	36	88
﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ ... ﴾.	37	128
﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ... ﴾.	40	89
سورة طه		
﴿هَارُونَ وَمُوسَى﴾ .	70	219
سورة الحج		
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ ... ﴾.	2	122
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾.	3	135
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ .	4	197
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ... ﴾.	5	147، 181
﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ... ﴾.	9	165
﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾.	10	153
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ... ﴾.	11	145

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ... ﴾ .	18	177
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ ... ﴾.	19	54، 130
﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ... ﴾ .	27	214
﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ... ﴾.	31	117
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ... ﴾ .	33	215
﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ... ﴾.	36	25
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.	38	106
﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ... ﴾.	44	30
﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ... ﴾.	45	51
﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.	50	185
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ... ﴾.	65	30
﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾.	66	105
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ... ﴾.	73	110
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ... ﴾.	77	63، 156
سورة النور		
﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.	1	61، 82
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ... ﴾.	4	134
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ ... ﴾.	6	173
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾.	10	56، 174
﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا ... ﴾.	12	92
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ... ﴾.	21	136
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى... ﴾.	22	103
﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ... ﴾.	26	186

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ... ﴾.	29	84
﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا... ﴾.	31	160
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... ﴾.	35	113
﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ... ﴾.	37	64
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى ... ﴾.	39	114
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ... ﴾.	43	203
﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾.	49	74
﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ... ﴾.	50	31
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ... ﴾.	54	191
﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ... ﴾.	63	47
﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ... ﴾.	64	47، 93
سورة الفرقان		
﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"﴾.	24	190
سورة الشعراء		
﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾.	48	219
سورة الأحزاب		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ ... ﴾.	1	201
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾.	3	208
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ... ﴾.	4	84
﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ ... ﴾.	6	123
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ... ﴾.	7	66، 132
﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.	8	93
﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ ... ﴾ .	10	174

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ... ﴾.	13	53
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ ... ﴾.	19	117، 139
﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ... ﴾.	21	110
﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾.	22	67
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ ... ﴾.	23	134
﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ... ﴾.	24	72
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾.	28	184
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ... ﴾.	33	123، 168
﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ ... ﴾.	35	51، 95
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ ... ﴾.	36	84
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ ... ﴾.	37	176
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ .	46	123
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ... ﴾.	50	92
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ ... ﴾.	53	78، 182
﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي ... ﴾.	60	66
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا ... ﴾.	64	217
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا ... ﴾.	69	126
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ ... ﴾.	72	145
﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ... ﴾.	73	201
سورة الزمر		
﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾.	28	1
سورة الشورى		
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾.	40	189

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ﴾.	9	171
سورة محمد		
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .	1	213، 215
﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ ... ﴾.	2	65
﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا ... ﴾.	4	50، 50، 148
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾.	7	157
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .	8	213
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ ... ﴾.	13	153
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ... ﴾. "	15	69
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ... ﴾ .	16	214، 216
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ ... ﴾.	19	53
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.	21	151
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.	24	32، 140
سورة الفتح		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ .	8	175
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ...﴾.	10	111،138،141،191
﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ... ﴾.	11	174
﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ... ﴾.	17	67
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا... ﴾.	18	98
﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾.	22	165
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ... ﴾.	27	54
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ... ﴾.	29	115

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحجرات		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ... ﴾.	1	145
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا... ﴾.	2	127
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.	10	101، 121
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا ... ﴾.	12	116
﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ... ﴾ .	14	182
﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي... ﴾.	16	38
سورة الرحمن		
﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآَنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ .	4-1	108
﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾.	9	45
﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.	13	31، 44
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾.	22	52
﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآَتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾.	24	127
﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾.	27	156
﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾.	31	144
﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾.	54	206
﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾.	56	58
سورة الحديد		
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى ... ﴾ .	4	189
﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.	6	201
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾.	10	58
﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾.	11	146
﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.	17	143

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ... ﴾.	20	116
﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... ﴾.	21	154
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ... ﴾.	25	204، 205، 212
سورة المجادلة		
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ... ﴾.	1	152
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ... ﴾.	8	55
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ... ﴾.	11	61
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ... ﴾.	12	137
﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ... ﴾.	22	153
سورة الحشر		
﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ... ﴾ .	2	182
﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ... ﴾.	7	187
﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ... ﴾.	16	49، 118
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا ... ﴾.	18	80، 83
﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ... ﴾.	21	111
سورة الممتحنة		
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ ... ﴾ .	8	183
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ... ﴾.	10	45، 72، 199
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ... ﴾.	13	51، 126، 202
سورة الصف		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.	3	38
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾.	4	68، 129
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ... ﴾ .	5	215

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.	10	40
﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ... ﴾.	11	24
سورة الجمعة		
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا... ﴾.	5	119
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ...﴾.	6	183
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى... ﴾.	9	158
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾.	11	75
سورة المنافقون		
﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ ... ﴾.	1	70
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ... ﴾.	4	127
﴿ سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... ﴾ .	6	183
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ... ﴾ .	9	217
سورة التغابن		
﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ... ﴾.	1	76
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.	2	174
﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ﴾.	3	206
﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ ... ﴾.	4	64
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.	5	35
﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ... ﴾.	11	208
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ ﴾.	12	68
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ... ﴾ .	14	213
﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾.	17	144

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الطلاق		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ... ﴾.	1	91
﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ... ﴾.	3	214
﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ... ﴾.	4	58
﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ... ﴾ .	7	214
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا... ﴾.	8	46
سورة التحريم		
﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ... ﴾.	4	62
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴾.	6	154
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ... ﴾.	10	187، 211
سورة الحاقة		
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾.	40	218
سورة الإنسان		
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾.	1	30، 211
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.	3	105، 192
﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.	10	150
﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.	11	203
﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾.	19	113
﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾.	22	58
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ .	27	188
سورة البينة		
﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى ... ﴾ .	1	218

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾.	2	140
سورة الزلزلة		
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.	1	79، 212
﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾.	2	101
﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾.	3	34
﴿"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.	8-7	185
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.	1	64
﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.	2	62، 77

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، مكتبة دار التراث، القاهرة.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود: القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ط (1)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001.
3. أساس البلاغة: الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1982.
4. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط (1)، دار المدني، جدة، 1991.
5. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين، (د.ط)، دار النهضة، القاهرة، 1981م،
6. إعجاز القرآن الكريم، فضل عباس، ص225، ط (4)، دار الفرقان، 2001م.
7. إعجاز القرآن: القاضي أبي بكر الباقلاني، ط (1)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1993م.
8. الإكسير في علم التفسير: الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت، 1989.
9. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
10. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط (4)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975.
11. البحر المحيط في التفسير: أبي حيان الأندلس الغرناطي، عناية: زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1992.
12. بديع القرآن: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة، 1957م.
13. برنامج علماء مبدعون: جاسم المطوع. http://www.youtube.com/watch?v=JiypwMdXEuY

14. البرهان في علوم القرآن: الإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد متولي منصور،ط (1)، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2008م.

15. البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: فضل حسن عباس، ط (3)، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1998م.

16. البلاغة الميسرة: عبد العزيز بن علي الحربي، ط (2)،1دار ابن حزم، 2011م.

17. بلوغ الأرب وغاية الأدب: المطران جرمانوس فرحات، تحقيق: إنعام فوال، ط (1)، دار المشرق بيروت، لبنان، 1990م.

18. التبيان في البيان: للإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، ط (1)، دار الجيل، بيروت، 1996م.

19. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، (د.ط)، القاهرة، 1995م.

20. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط (1)، مكتبة الصفا، القاهرة، 2004.

21. التفسير الكبير للفخر الرازي، ج، ط (2)، دار الكتب العلمية، طهران، (د.ت).

22. تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

23. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة الزحيلي، ط (2)، دار الفكر، دمشق، 2003م.

24. التلخيص في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، ط (1)، دار الفكر العربي، 1904م.

25. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني،تحقيق: محمد خلف الله، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).

26. الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد ابن أحمد االأنصاري القرطبي، تحقيق: صدقي جميل العطار، طبعة جديدة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003م.

27. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: محمد التوبخي، ط (1)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1999م.

28. جوهر الكنز– تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة: نجم الدين ابن الأثير الحلبي، تحقيق: محمد زغلزل سلام، (د.ط)، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت).

29. خزانة الأدب وغاية الأرب: أبي بكر محمد بن على المعروف بابن حجة الحموي، ط (1)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006م.

30. الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، ط (2)، دار الهدى، بيروت، لبنان، (د.ت).

31. خلاصة المعاني: الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، ط (1)، الناشرون العرب، الرياض، 1989م.

32. دلائل الإعجاز: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط (3)، دار المدني، جدة، 1992م.

33. ديوان جرير: جرير بن عطية، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، ط (1)، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، 1997.

34. ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، ط (3)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)،

35. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت،1982م.

36. سلسلة علماء ومفكرون معاصرون– لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم: بديع السيد اللحام، ط (1)، دار القلم، دمشق، 2001م.

37. سنن الترمذي: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط (2)، مكتبة المعارف، الرياض، 2008م.

38. شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع: صفي الدين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، ط (2) دار صادر، بيروت، 1992م.

39. صحيح مسلم: الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ، كتاب القسامة، باب ، حديث، ط (1)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، 1999م.

40. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط (1)، دار الصابوني، 1997م.

41. الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط (2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

42. الطراز: الإمام يحي بن حمزة بن علي ابن ابراهيم العلوي اليمني،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ، المكتبة العصرية، بيروت، 2008.

43. طراز الحلة وشفاء الغُلة لأبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي، تحقيق: رجاء السيد الجوهري، (د.ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1990م،

44. عروس الأفراح: بهاء الدين السبكي، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

45. علم البديع: عبد القادر حسين، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

46. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود، ط (2)، مؤسسة المختار،2004م.

47. علم البيان(دراسة تحليلية لمسائل البيان): بسيوني عبد الفتاح، ط (2)، موسسة المختار، 2004م.

48. علم المعاني –البيان – البديع: عبد العزيز عتيق، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

49. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، 1997.

50. الفقه الحنبلي الميسر: وهبة الزحيلي، ط (1)، دار القلم، دمشق، 1997م.

51. الكامل: الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط (2)، 1993م.

52. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط (1)، دار الفكر، 1977م.

53. لسان العرب: ابن منظور.

54. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الاثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995.

55. المطول شرح تلخيص المفتاح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط (1)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2001م.

56. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت).

57. المعجم الكبير: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط (2)، دار إحياء التراث العربي، (د.ت). الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي.

58. معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، ط (2)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ت).

59. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفي، آخرون، ط (2)، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1972.

60. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل، (د.ط) دار الفكر العربي، (د.ت).

61. مفتاح العلوم: أبي يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ط (2)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1990م.

62. المقتضب: ابي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج (3)، ص 89، عالم الكتب، بيروت.

63. مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر: عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة: سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.

64. من بلاغة القرآن: محمد علوان ونعمان علوان، ط (4)، مطبعة الرنتيسي، 2009.

65. منهج وهبة الزحيلي في تفسيره القرآن الكريم "التفسير المنير"، (رسالة ماجستير): محمد عارف فارع، جامعة آل البيت.

66. النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد زغلول سلام و محمد خلف الله، ط (3)، دار المعارف، مصر، 1956.

67. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (د.ط)، المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة، (د ت).

ثانياً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
مقدمة	1
أهمية البحث	1
أسباب اختيار الموضوع	2
منهج البحث	2
أهداف البحث	2
الدراسات السابقة	3
الفصل التمهيدي **الزحيلي حياته وأخباره**	
اسمه ونسبه	5
مولده	5
علمه	6
أساتذته وشيوخه	7
مناصبه العلمية	9
آثار العلمية	12
تعريف بكتاب التفسير المنير	16
هدف الزحيلي من تأليف الكتاب	17
منهج الكتاب	18
قيمة الكتاب	20
طبعات الكتاب	20

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول **مسائل علم المعاني في التفسير المنير**	
أولاً: الخبر	23
ثانياً: الاستفهام	27
ثالثاً: التكرار	40
رابعاً: الحذف	49
خامساً: الإيجاز	56
سادساً: الإطناب	59
سابعاً: الاعتراض	69
ثامناً: التقديم والتأخير	73
تاسعاً: الإضافة	76
عاشراً: التنكير	80
حادي عشر: القصر	85
ثاني عشر: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر	90
ثالث عشر: المعاني البلاغية لصيغ المبالغة	104
الفصل الثاني **الصورة البيانية عند الزحيلي**	
أولاً: التشبيه.	109
ثانياً: الاستعارة.	129
ثالثاً: المجاز.	149
رابعاً: الكناية.	162
خامساً: التعريض.	167
سادساً: الترشيح.	168

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث **الألوان البديعية في كتاب التفسير المنير**	
أولاً: المحسنات المعنوية	**173**
1- الطباق.	**173**
2- المقابلة.	**184**
3- المشاكلة.	**189**
4- اللف والنشر.	**192**
5- تأكيد المدح بما يشبه الذم.	**193**
6- أسلوب الحكيم.	**194**
7- أسلوب التهكم.	**196**
8- التقسيم.	**198**
9- التتميم.	**200**
ثانياً: المحسنات اللفظية	**201**
1- رد العجز على الصدر.	**201**
2- الجناس.	**202**
3- السجع.	**210**
4- توافق الفواصل.	**216**
الخاتمة	**223**
فهرس الآيات القرآنية	**224**
فهرس المصادر والمراجع	**247**
فهرس الموضوعات	**252**
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	**255**

Abstract

This study deals with Al Zuheili and his rhetorical efforts in the light of his book (Al Tafser Al Monir) – Medinan Suras. The nature of the study required dividing it into an introduction and three sections. The introduction talks about Al Zuheili, his lineage, life, knowledge, teachers, and administrative and academic positions, besides a descriptive study for his book.

The first section is entitles "Issues of Rhetoric in Al Tafser Al Monir" and the researcher expanded such science in Al Zuheili's. The section also included topics as (predicate – interrogation – repetition – omitting – briefing – redundancy – parentheses – preceding and delaying – addition – indefiniteness – shortening / Qaser – shifting / Eltifat – preferencing / Taghleb – demonstrating to the near through distant pronouns – expressing past by present tense – putting explicit in place of implicit – putting singular in place of plural and vice versa), in addition to rhetorical meanings of intensiveness.

The second section is entitled "Al Zuheili's Rhetorical Images" and it came into four parts:

1. Simile (representation – eloquent– inverted– opened – closed).
2. Metaphor (implicit – explicit – representation -derived)
3. Allegory (mental – synecdoche)
4. Metonymy (Epithet – Metalepsis), outspokenness and affirmation (Tarsheh)

The third section talks about rhetorical styles in the book and it included two parts:

1. Figures of speech/ embellishments (antithesis – comparison – similarity - epanodos - asterism - evasion– irony – complementing)
2. Semantic figures (epanalepsis – rhyme - rhyming words) from Al Zuheili's point of view and his sayings.

Study results:

1. Al Zuheili is considered as scholar with high rank, he is a prominent figure in his time who joint between knowledge and work, and many people benefited from his knowledge.
2. Al Zuheili's explanation (Tafser) book dealt with rhetorical sides and showing the inimitability of the Quran.
3. Al Zuheili managed to collect others' explanations such as; Al-Zamakhshari, Al Qortobi ,Al Fakher Al Razi and others to support his explanation. He also showed their phrases and sayings and used them sometimes. Therefore, his explanation was collective than others', however, it is noticed that Al Zuheili did not use his own opinion or saying that distinguishes him.
4. Al Zuheili was not deep in searching some rhetorical terms upon explaining some Quranic verses. He only mentioned shallow explanation and that was found upon talking about outspokenness, complementing and other terms.
5. Al Zuheili's style is distinguished by simplicity in explaining rhetorical issues. He showed them in a brief method without shortening or boring elaborating. Thus, it was easy and interesting with accuracy in choosing the term and explaining it.
6. Al Zuheili's explanation (Tafser) is important for me in understanding this great science, rhetoric, which my field of study. I found genius method in analyzing the Quranic verses rhetorically, linguistically and grammatically.

Islamic University of Gaza
Higher Studies Deanship
Faculty of Arts
Arabic Language Department

Al Zuheili and his Rhetorical Efforts in the light of his book (Al Tafser Al Monir)

Medinan Suras

Prepared by:

Fatema Hashim Hasan Abu Aleash

Supervised by:
Prof. Mohammed Shaban Olwan
Rhetoric and inimitability of the Quran Professor – Islamic University

A complementary research to obtain Master Degree in Arabic Rhetoric

2014- 1436